الفصل الثالث

تصنيف النحاة النواسخ وتقسيمها فى ديوان القتال الكلابى

وسوف نتحدث عن كل مجموعة من هذه المجموعات المختلفة موردين أولاً الأشعار متدرجة تحت أنماطها التى تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صوره التى تختلف باختلاف الخبر.

وموردين ثانياً: الحديث عن حكم الفعل ومدى موافقة القتال الكلابى لآراء النحاة أو مخالفته إياهم

المجموعة الأولى :

"كان"وأخواتها ، فى شعر القتال الكلابى.

ذهب الجمهور إلى أن عدد "كان" وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً هى[1]:(كان – وصار وأصبح وأمسى – وأضحى – وظل – وبات – ومازال – وما برح – وما انفك – وما فتىء وما دام – وليس)

وقد جاء منها فى شعر القتال الكلابى "كان- وأصبح – وأمسى – وظل – وما زال وظل – وبات – وما دام – وليس".

والمشهور من "كان" وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً هى التى عدها أغلب النحاة وما عدا ذلك فاستعماله فى اللغة ناقصاً قليل وزاد ابن عصفور "غدا" و "راح" و "آمن" بمعنى "صار وكذلك ألحق بها بعض النحاة(عاد- وصار- واستحال – وتحول – وارتر – وقعد)

١- المفصل ١٦٣

واستشهد لغدا أو راح بمثل قوله صلى الله عليه وسلم "تغدو خماصاً وتروح بطاناً"(١)

وسوف نتحدث عن كل فعل من هذه الأفعال المختلفة موردين أولاً الأشعار مندرجة تحت أنماطها التى تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صوره التى تختلف باختلاف الخبر.

وموردين ثانياً: الحديث عن حكم الفعل ومدى موافقة القتال الكلابى لآراء النحاة أو مخالفته معهم

١- المقرب ٩٢/١ وانظر همع الهوامع ٧٠/٢، ٧١ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣١٤/٢

المبحث الأول

الدراسة الوصفية

وسوف نتعرف من خلالها على دراسة النواسخ عند قدامى النحاة ومدى استخدامهم إياها وسنتعرض لكل ما يتصل بأى ناسخ فعلى أو حرفى بكل ما يعرض من أحكام فى ضوء الدراسات النحوية القديمة والواقع العملى المتاح لنا والمتمثل فى ديوان القتال الكلابى .

ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى قسمين :

القسم الأول : جمع وتصنيف النواسخ

القسم الثانى: ويشمل الحديث عن كل ناسخ فعلى أو حرفى

ومرورين أولا:

الأشعار مندرجة تحت أنماطها التى تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صور التى تختلف باختلاف الخبر.

ومرورين ثانياً:

الحديث عن حكم الفعل أو الحرف ومدى موافقة القتال لآراء النحاة أو مخالفته إياهم.

القسم الأول

جمع وتصنيف النواسخ

النسخ .. ..لغة :

النسخ لغة له معنيان .. **الأول** :- هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه – أو تبديل الشيء من الشيء والشيء ينسخ نسخاً ،أى يزيله ويكون مكانه ، وفى التنزيل ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ... ﴾[1] والآية الثانية ناسخة ، والأولى منسوخة وفى الحديث (لم تكن نبوة إلا تناسخت) أى تحولت من حال إلى حال .

يعنى أمر الأمة وتغير أحوالها والعرب تقول (نسخت الشمس الظل، وانتسخته أزالته ،والمعنى أذهبت الظل وحلت محله هذا معنى .

والمعنى الثانى : نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه اكتتبه والكاتب ناسخ ومنسوخ والاستنساخ كتب كتاب من كتاب ومنه ..

﴿... إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2] والذى يعينا فى بحثنا هنا إنما هو المعنى الاصطلاحى للنسخ

وهو : إزالة حكم المبتدأ والخبر ولقد أطلق النحاة على الأفعال أو الأدوات التى تقوم بهذا العمل مصطلح (النواسخ)

١- سورة البقرة من الآية :١٠٦
٢- سورة الجاثية من الآية :٢٩

ظهور كلمة (النسخ) بالمعنى الاصطلاحى :

نلاحظ أن كلمة "النواسخ" هذه من حيث كونها دالة على "كان وأخواتها" و"إن وأخواتها" و"ظن وأخواتها" لم تظهر عند النحاة المتقدمين فسيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ على الأرجح لم يذكر الكلمة فى كتابه[١]،فقد تعرض لبعض أحكام "كان وأخواتها" فى باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد "يقصد الفعل الذى[٢] يتعدى إلى الفاعل والمفعول وهما شىء واحد أى "المبتدأ والخبر".

كما تعرض لها أيضاً فى بعض أبواب متفرقة فى أول كتابه .كذلك ذكر "باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده"[٣] يقصد "إن وأخواتها" كما ذكر أحكاماً متفرقة "لـ إن وأخواتها" أيضاً فى آخر الجزء لأول من كتابه وفى كل ذلك لم تجىء كلمة "النواسخ " أو "الناسخ" فى كلامه.

كذلك فإن القاسم الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧هـ فى كتابه [٤] "مجالس العلماء لم يذكر النواسخ بالمعنى النحوى الاصطلاحى الذى نستعمله الأن فى حين أنه تعرض فى هذا الكتاب لكثير من مشاكل "إن وأخواتها وكان وأخواتها" بل إنه ذكر كلمة النسخ بمعنى التبديل أو التغيير، وهو المعنى اللغوى دون أن يشير إلى المعنى الاصطلاحى .

كذلك لم يوجد لهذه الكلمة ذكر فى كتابى "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب" لأبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى عام ٣٩٢هـ بل نستطيع أن نرجح أن هذه الكلمة لم تكن قد ظهرت بالمعنى الاصطلاحى حتى وفاة الزمخشرى سنة ٥٣٨هـ فهو لم يذكر كلمة النواسخ

١- اللسان – مادة (ن – س – خ)
٢- الكتاب ج١ ص٢١
٣- السابق ج١ - ٢٧٩
٤- مجالس العلماء ص١٢٠

فى مفصله بل أورد "كان وأخواتها" فى باب الأفعال كما وردت "إن وأخواتها" عند الكلام عن الحروف .

بل إنه عندما تعرض لحكم "إن المخففة من إن الفعل الذى يليها يكون فى الغالب ناسخاً قال [1] :- والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ولو أن هذه الكلمة كانت قد عرفت لاستعملها .

وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧هـ فى كتابه "الإنصاف فى مسائل الخلاف" لم يذكر هذه الكلمة بل إنه أفرد فى كتابه "أسرار العربية باباً خاصاً لكان وأخواتها" وآخر "لأن وأخواتها" وثالثاً لـ "ظن وأخواتها" ولم يعقد لها جميعاً بابا واحداً تحت عنوان "النواسخ"

وابن مضاء القرطبى المتوفى سنة ٥٩٢هـ صاحب كتاب "الرد على النحاة" لم يذكر هذه الكلمة فى ثنايا كتابه مع أنه تعرض أثناء الحديث عن العامل يضرب بعض الأمثلة من "إن وأخواتها" .

وكالزمخشرى فعل ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ [2] عندما شرح المفصل "فهو لم يذكر كلمة "النواسخ" ولكنه قال ولا تكون هذه الأفعال الواقعة بعدها أى بعد "إن إلا من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر لأن" إن مختصة بالمبتدأ والخبر".

وأول ظهور كلمة "النواسخ" فيما أظن فى منتصف القرن السابع تقريباً فقد ذكرها صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢هـ وتبعه فى ذكرها شراح ألفيته :- ابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩هـ وابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ والأشمونى المتوفى سنة ٩٢٩هـ .

١- شرح المفصل : ابن يعيش الجزء الثامن ص٧١
٢- شرح المفصل ج٨ ص٧٢

قال ابن مالك فى الألفية :-

والفعل إن لم يكن ناسخا فلا تلغه غالباً بأن ذى موصلا

فذكر كلمة "ناسخاً" وشرحها الشراح بالأفعال للابتداء

فحددوا النسخ بأن لا يكون إلا فى أن المبتدأ قد فقد صدارته بعد دخول واحد من النواسخ عليه ، ولم يذكروا نسخ الإعراب أو نسخ المعنى ومع هذا فإن ابن مالك قد عقد باباً خاصاً لكل نوع من النواسخ باباً لـ "كان وأخواتها" وآخر لـ "إن وأخواتها" وثالثاً لـ "ظن وأخواتها" ولم يعقد لها جميعا باباً تحت عنوان "النواسخ"

إلا أننا نلاحظ أن هذه الأبواب جاءت متتابعة ومسبوقة بباب الابتداء مما نستنتج منه أن ابن مالك قد لاحظ أن هذه النواسخ من عوارض الابتداء أو من عوارض الجملة الاسمية كما أن ابن هشام فى "شذور الذهب" لم يعقد لها باباً خاصاً بل أورد اسم "كان وأخواتها" وكذلك خبر "إن وأخواتها فى باب" المرفوعات" والجزأين الآخرين فى باب المنصوبات" وأدخل "ظن وأخواتها" فى باب عمل "الفعل"

والظاهر أن هذا الآصطلاح لم يقدر له الانتشار إلا فى وقت متأخر جداً ورجل مثل ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ فهو متأخر عن ابن مالك لا نجد لكلمة "النواسخ" ذكراً فى كتابه" بدائع الفوائد" بجزأيه بالرغم من أنه تعرض لكثير من أحكامها فى كتابه ولم نجد من المراجع ما يقسم النواسخ تقسيماً ثلاثياً "كان وأخواتها" و "إن وأخواتها"و "ظن وأخواتها " ووضعها جميعاً تحت عنوان "النواسخ" إلا عند نحوى متأخر توفى سنة ٩١١هـ وهو جلال الدين السيوطى فى كتابه [١] همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع فى العربية

١- انظر النواسخ الفعلية والحرفية د.أحمد سليمان ياقوت ص١١-١٥

فقد تكلم عن نواسخ المبتدأ فتكلم عن نائب الفاعل وتبعه فى ذلك النحاة المحدثون مثل عباس حسن فى النحو الوافى (١)

مفهوم الجملة وأقسامها :

أ- مفهوم الجملة ،

الجملة هى الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد فى أية لغة من اللغات ، وهى المركب الذى يبين المتكلم به أن الصورة الذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها فى ذهنه ثم هى الوسيلة التى تنقل ما جال فى ذهن المتكلم إلى ذهن السامع (٢).

فلو وقفنا عند سيبويه إمام النحاة لوجدنا أنه لم يشر إلى ذلك المصطلح وإنما عبر عنه بمصطلح الكلام حيث قال فى باب المسند والمسند إليه "وهما ما لا يستغنى واحد منها عن الآخر فمن ذاك الاسم المبتدأ والمبنى عليه يعنى الخبر" وهو قوله :

"عبد الله أخوك" وهذا أخوك" ومثل قولك : يذهب زيد" فلابد للفعل من الاسم ومما يكون بمنزلة الابتداء كقولك:- "كان عبد الله منطلقاً " (٣).

وذكر المبرد فى باب الفاعل قال : إن الفعل والفاعل جملة يحسن السكوت عليها وتتم بها الفائدة للمخاطب" (٤).

والجملة التامة التى تعبر على أبسط الصور الذهنية التامة التى يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية ، هى ..

١. المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبنى عليه
٢. المسند: الذى يبنى على المسند إليه ، وتتحدث به عنه

١- شرح المفصل ج٨ ص٧٢
٢- فى النحو العربى : نقد وتوجيه د. مهدى المخزومى ص ٣١
٣- الكتاب : ج١ ، طالهيئة ، ص٢٣
٤- المقتضب ١٤٦/١

٣. الإسناد : أو ارتباط المسند بالمسند إليه فقولنا : "هب النسيم" جملة تامة تعبر عما تم فى الذهن من صورة تامة قوامها: المسند إليه وهو "النسيم" والمسند وهو "هب ثم إسناد الهبوب بالنسيم والإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه كما عملت هنا على ربط الهبوب بالنسيم لكن الجملة العربية فى أكثر حالاتها تتضمن شيئاً آخر يشير إلى الإسناد دائماً ، شيئاً ألحق بالمسند إليه وألصق به وهو صوت الضمة فى " النسيم" .

والجملة فى أكثر صورها هى أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه وليس لازماً أن تحتوى العناصر المطلوبة كلها : فقد تحوى الجملة من المسند إليه لفظاً أو من المسند ، لوضوحه ، وسهولة تقدير، كخلوها من المسند إليه فى نحو قول المستهل "الهلال والله" ومن المسند فى نحو قولك :- "خرجت فإذا السبع" أو نحو قولك:"زيد" فى جواب من قال لك :- "من كان معك أمس" ،ونحو قولهم "لولا على لهلك عمر"

وقد تخلو الجملة من المسند إليه لأن المتكلم لم يعن بذكر، أو لأن الكلام لا يهدف إلى الإشارة إليه كما إذا قيل "جلس فى الغرفة" فالغرض من هذا الكلام الإخبار عن حدوث جلوس فى الغرفة ،ولم يكن من أغراضه تعيين من جلس أو بالإشارة إليه فالجملة هذه فعلية ،لا ذكر للمسند إليه ، ولا إشارة إليه .

ومع أن الجملة هى الوحدة الكلامية الصغرى ، وأن لها أهمية كبيرة فى التعبير والإفصاح والتفاهم ، كان حظها من عناية النحاة قليلاً جداً بل لمن يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا فى موضوع آخر ، ولم يعنوا بالبحث فيها إلا فى ثنايا الفصول والأبواب ولم يشيروا إليها إلا حين يضطرون إلى الإشارة إليها حين يعرضون للخبر الجملة والنعت الجملة ، والحال الجملة ، وموضوع الشرط الذى يبنى على جملتين – جملة الشرط وجملة

الجواب وغيرها من موضوعات متفرقة هنا وهناك، ولا أعرف أحداً من النحاة عنى بالجملة وأنواعها وأقسامها قبل ابن هشام فى مغنى اللبيب .

لعل ذلك هو أنهم إنما عنوا بظاهرة الإعراب وتفسيرها ،وفكرة العمل والعامل ولا يظهر فى الجملة أثر العامل كما يظهر فى الكلمات العربية المعربة ولذلك كان البحث فى تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل و حرف وإلى المعرب ، والمبنى وإلى غير ذلك أساس عملهم ومباحثهم .

وإذا كان موضوع هذه الدراسة الجديدة هو الجملة ، فإن هذه الدراسة إذا تعنى بكل ما يطرأ على الجملة من طوارىء تعنى بأحوال أجزائها الرئيسية ، وغير الرئيسية من حيث تقديم بعضها على بعض ،وتأخير بعضها عن بعض ، ومن حيث ذكره وحذفه ومن حيث التصريح به أو إضماره كما تعنى بأحوال الجملة بوصفها كلا من حيث كونها فى سياق نفى أو استفهام ، أو التوكيد ، أو شرط ، أو غير ذلك .

ب- أقسام الجملة العربية :

دأب النحاة القدماء على تقسيم الجملة إلى جملة اسمية ، وجملة فعلية وهو تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوى ولكنهم بنوا دراساتهم اللغوية على غير منهجها ،فلم يوفقوا إلى تحديد الفعلية والاسمية تحديداً يتفق مع طبيعة اللغة ، فالجملة الاسمية عندهم هى التى تبدأ بالاسم ، والجملة الفعلية هى التى تبدأ بالفعل ،أو كما قال ابن هشام:- "الاسمية هى التى صدرها اسم كزيد قائم وهيهات العقيق ، قائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون والفعلية هى التى صدرها فعل كـ "قام زيد" و "ضرب اللص" ، وكان زيد قائماً وظننته قائماً ، ويقوم زيد وقم[1] ويبدو لى أنه تحديد يقوم على أساس من التفريق اللفظى

١- ابن هشام فى مغنى اللبيب ج٢ – ص٤٠ – الطبعة الأزهرية

المحض فجملة "طلع البدر" جملة فعلية ، وجملة ،"البدر طلع" أو جملة "البدر طالع" أو جملة "طالع البدر" جملة اسمية ويؤخذ بعد هذا على مقالة ابن هشام أنه اعتبر الجملة الاسمية أساساً للجمل العربية ولهذا قدم ذكرها على حد مأخذه ومأخذ غيره في معالجة مثل هذه الامور وهو مبنى على أساس أن الاسم أصل ، والفعل فرع، لأن الاسم كما يرى هو وكما يرى البصريون – أصل المشتقات جميعاً.

ويؤخذ عليه أيضاً هذا الارتباك التى جاء بها نماذج للجمل الاسمية ،فهيهات عنده اسم ،لأنه يسمى عنده: اسم فعل وهو بعيد الاسمية لا يقبل أية علامة من العلامات الموضوعة للأسماء مما جمعه ابن مالك فى قوله : -

بـــالجر والتنـــوين والنـــدا وأل ومســـند للاســـم تمييـــز حصـــل

فلا هو بالنون، ولا بالمجرور ولا بالمنادى ولا بالمتصل "بأل" ولا بالمسند إليه أبداً

ويؤخذ عليه شيء آخر لا ينبغى لمثله أن يقع فيه، وهو أن "هيهات" فى رأى مدرسة الكوفة فعل حقيقى كسائر الأفعال أما تمثيله للاسمية بقوله :- "قائم الزيدان" فغير موفق فيه لأنها ليست بالجملة الاسمية فى الواقع لأن المسند إليه فيها فاعل لا مبتدأ ،وإن قيل فى إعرابه :- أنه فاعل سد مسد الخبر لأن كونه فاعلاً ينفى أن تكون الجملة اسمية .

وليس صحيحاً ما ذهب إليه ابن هشام وذهب إليه البصريون من قبل من أن الاسم أصل الفعل وأن المصدر أصل المشتقات ، والجملة الفعلية هى الجملة التى يدل فيها المسند على التجدد أو التى يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً ، وبعبارة أوضح ، هى التى يكون فيها المسند فعلاً لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها وقد جاء فى التلخيص عند ذكر أحوال المسند :- "أما كونه يعنى المسند فعلاً فالتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخص وجه مع إفادة التجديد (١).

١- الخطيب القزوينى فى تلخيص المفتاح ص٤٧

وقال الجرجانى:- إن موضوع الاسم على أن ينبت به المعنى للشىء من غير أن يقتضى تجدده شيئاً يعد شىء ، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضى تجديد المعنى المثبت به شئياً فشئياً بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك :"زيد طويل" و"عمرو قصير"

فكما لا يقصد ههنا إلى أن نجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما وتقضى بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض فى قولك :"زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد" وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت :"زيد هو ذا ينطلق" فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث النطق فتأمل هذا البيت :-

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر علينا وهو منطلق

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ولو قلته بالفعل :-"لكن يمر علينا وهو ينطلق" لم يحسن (١) .

أما الجملة الاسمية فهى التى يدل فيها المسند على الدوام والثبوت أو التى يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً ثابتاً غير متجدد أو بعبارة أوضح :- هى التى يكون فيها المسند اسماً على ما بينه الجرجانى على ما اقتبسنا من كلامه ههنا .

ومعنى هذا أن كلا من قولنا "طلع البدر" و "البدر طلع" جملة فعلية أما الجملة الأولى فالأمر فيها واضح وليس لنا فيه خلاف مع القدماء أما الجملة الثانية فاسمية فى نظر القدماء وفعلية فى نظر بعض الباحثين المحدثين لأنهم لم يطرأ عليها جديد إلا تقديم المسند إليه ، وتقديم المسند إليه لا يغير من طبيعة الجملة لأنه إنما قدم للاهتمام به.

١- عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الإعجاز ص١٣٣، ص١٣٤ مطبعة المنار – مصر

إن القول بأن جملة "البدر طلع" فعلية يجنبنا الوقوع فى كثير من المشكلات التى أوقع النحاة القدماء أنفسهم فيها أو أوقعهم فيها منهجهم الفلسفى إن القول بأنها اسمية يحملنا على الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأ لا فاعلاً وإذا أصبح مبتدأ خلا الفعل من الفاعل ويضطر الدارس إلى تقدير فاعل وقد قدروه ضميراً يعود على المبتدأ ،ويحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملة مركبة فقد أصبحت بعد ذلك الاعتبار وهذا التقدير مكونة من المسند إليه فى الأول وهو البدر والمسند إليه فى الثانية هو الضمير العائد على المبتدأ ويحملنا على أن رجع ثانية فتحوله من كونه مبتدأ إلى كونه فاعلاً إذا دخلت عليه إحدى أدوات الشرط كأن يقال :-

"إذا البدر طلع كان كذا وكذا" وذلك لأن إذا الشرط لا يليها إلا جملة فعلية ويكون "البدر" حينئذ فاعلاً ولكن لا للفعل الملفوظ به ولكنه فاعل للفعل الذى يدل عليه الفعل الملفوظ به ويكون هذا الفعل واجب الحذف لا يذكر فى حال ولو ذكر فقيل :-

"إذا طلع البدر طلع كان كذا وكذا" لكان من سخيفه ومرذوله واللغة العربية ودارسوها فى غنى عن هذه العمليات الذهنية المعقدة التى توضح معنى ولا فسرت أسلوباً

والذى دعاهم إلى هذه التخريجات والتأويلات فى المثال السابق هو ما ألزموا به أنفسهم وألزموا به دراستهم من منهج ليس من طبيعة اللغة فى شىء فجملة "البدر طلع هى الجملة الفعلية "طلع البدر" نفسها ولم يطرأ عليها تغيير سوى تقديم المسند إليه الذى نسميه فى الجملة الفعلية فاعلاً ولكنهم منعوا تقديم الفاعل وأنكروا على من يرى جواز تقديمه واتهموه بالجهل بالعربية أو بإفساد النحو ، وذهبوا فى تعليل منع تقديم الفاعل مذاهب شتى وقد علل ابن الأنبارى ذلك بأن:"الفاعل يترل مترلة الجزء من الكلمة وهى

الفعل[١] وقد استدل لتصحيح رأيه باستدلالات متكلفة سيطر عليها المنهج العقلى سيطرة أبعدت الدرس النحوى عن جو البحث اللغوى .

إن القول بأن جملة "البدر طلع" فعلية يبعدنا عن هذه التأويلات والتقديرات التى لا طائل تحتها لأن اعتبارها فعلية يجعل البدر فاعلاً تقدم أو تأخر وليس بممتنع أن يتقدم الفاعل كما تصور النحاة .

المناطقة وخاصة إذا عرفنا أن الكوفيين كانوا يذهبون إلى جواز تقدم الفاعل وأنهم إنما ذهبوا إلى هذا لأنهم عثروا من الشواهد على ما يؤيد مذهبهم فقدروا قول الزباء:-

مـــا للجمـــال مشـــيها وئيـــداً أجنـــدلاً يحملـــن أم حديـــدا

وحين واجهوا به البصريين لم يستطيعوا رده ولكنهم تكلفوا فى تأويله فقد لجأ البصريون كعادتهم إلى التأويل .

فاعتبار البدر فاعلاً وهو مقدم يغنينا عن تقدير ضمير ،ويغنينا عن كل تقدير وتأويل إذا اقترنت الجملة بأداة الشرط لأن الجملة ما تزال فعلية وإن تقدم المسند إليها فيها وأنها سباق ملائم للشرط وبهذا يتجنب الوقوع فى تاويلات وتقديرات لا فائدة منها.

فطبيعة الجملة الاسمية إذن تختلف عن طبيعة الجملة الفعلية فما دمنا نواجه جملتين ذواتى طبقتين مختلفتين يحسن بنا أن نفرق بين المسند إليه فى الأولى والمسند إليه فى الثانية فتسمى الأول: مبتدأ ، وتسمى الثانى:فاعلاً ، سواء أكان الفعل فى الجملة الفعلية مبنياً للمعلوم أم مبنياً للمجهول[٢]

ولو نظرنا إلى أقسام الجملة عند ابن هشام لوجدنا أن أقسام الجملة عنده ثلاث لا اثنتان هما:الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية أما القسم الثالث الذى عرض له ابن هشام

١- أبو البركات الأنبارى فى "أسرار العربية" ص٣٥ ،٣٦

٢- انظر فى النحو العربى فقد وتوجيه د/مهدى المخزومى ص ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩

فهو ما سماه بالجملة الظرفية وهى الجملة المصدرة بظرف أو مجرور نحو :"أعندك زيد..؟ أفى الدار زيد..؟" إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبر به عنهما(١) على أن الدكتور/حسن ظاظا يضع تعريفاً بسيطاً ومحدداً بين الجملتين وفى الوقت نفسه يضع نوعاً ثالثاً من الجمل فى موضع الوسط بين الاسمية والفعلية ، فيشير إلى أن "اللغات السامية تمتاز بوجود ما ليس بالجملة الاسمية وهى الجملة التى تخلو من الفعل مثل "السماء زرقاء" و "الشجر فى الغابة" هذا إلى جانب الفعلية مثل"نزل المطر" ،"يسير الموكب" خذ الكتاب ... إلخ .

وهناك جملة وسط بين الاسمية والفعلية فعندما أقول :"الشمس طالعة" أكون فى الواقع قد أخذت فى كلمة طالعة شطراً من معنى الفعل وهو الحدث أى الطلوع دون الزمن ولكنه مستفاد من صيغة فعلية دالة على الحال كالمضارع ،وعندما أقول "كانت السماء زرقاء" فإن هذه الجملة وسط أيضاً بين الفعلية والاسمية فالفعل "كان" يدل على شطر من معنى الفعل وهو الزمن دون أن يكون هناك حدث ولذلك سمى كان وأخواتها أفعالاً ناقصة كما سميت ناسخة لأنها تغير نظام الإعراب فى الجملة الاسمية فتجعل الخبر المرفوع فى الأصل منصوباً(٢).

١- ابن هشام مغنى اللبيب ج٢ ص٤٠ المطبعة الأزهرية
٢- من قضايا اللغة العربية :د/حسن ظاظا ص١٥٨طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١

الجملة الوصفية

يدرج النحاة مثل هذا التركيب "أقائم الحمدان" تحت الجملة الاسمية التامة ، وعند تحليله يقولون إن الهمزة للاستفهام و (قائم) مبتدأ مرفوع و "الحمدان" فاعل سد مسد الخبر ، ويقولون مثل هذا فى نحو (أكريم أخواك؟) وكذلك فى مثل (أ محمود والدك) غير أنهم يعربون كلمة (والدك) نائب فاعل فى المثال الأخير.

ومعنى هذا أن هذه الجملة تتألف إما من (مبتدأ وفاعل) أو من (مبتدأ ونائب فاعل) وهم يقولون إن الإسناد بطرفيه هو الذى تنعقد به الجملة ، وطرفا الإسناد إما أن يكونا المبتدأ والخبر فى الجمل الاسمية التامة أو أن يكونا الفعل والفاعل فى الجمل الفعلية التامة أو الفعل ونائب الفاعل.

وكل من المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل يعد مسندا إليه فى جملته .إذا جملة (أقائم الحمدان) تتألف من (مسند + مسندإليه) وأخيرهما فى الجملة الاسمية والآخر من الجملة الفعلية ،أى أخذت المسند إليه من الجملتين

وهذا وضع غريب فى تركيب هذه الجملة وهذا ما دعا إلى إفرادها بمعالجة خاصة من هنا نلاحظ أننا سميناها "الجملة الوصفية".

جريا على عادة النحاة فى نسبة الجملة إلى صدرها ،وصدر هذه الجملة هو الوصف والمقصود بالوصف: اسم الفاعل مثل قائم وناجح ومكرم(بكسر الراء) ومستخرَج(بفتح الراء) والصفة المشبهة مثل كريم وحليم وقوى وشهم وشجاع ..إلخ.

والذى جعل النحاة يعدون هذا التركيب من الجملة الاسمية التامة أنهم يجعلون مصطلح (الاسم) فى العربية شاملاً لأنواع مختلفة منه مع أن بعض هذه الأنواع يمكن أن

يستقل بصفات خاصة خاصة من هذه الأنواع التى يمكن أن تستقل بصفات خاصة تفردها عن الاسم الوصف (١)

ولما رأى النحاة أنه يختلف عن الاسم قالوا إن له مرفوعاً أغنى عن الخبر ،وراعوا ذلك فى تعريفهم للمبتدأ حيث عطفوا بـ (أو) عليه "الوصف" الرافع لما يكتفى به وقالوا يكتفى به أو فى التعريف للتنويع لا للتغير.

وهناك بعض النصوص لبعض النحاة توفى بإدراكهم لهذه الفروق بين الوصف وغيره سنعرض فيها نصين فقط .

أولهما: للرضى الذى قال فى التعقيب على تعريف ابن الحاجب للمبتدأ الذى ذكر فى حده "أو الصفة الواقعة بعد حرف النفى وألف الاستفهام رافعة لظاهر" ومثل لذلك بقوله : ما قائم الزيدان و أقائم الزيدان يقول الرضى : هذا هو حد المبتدأ الثانى والنحاة تكلفوا إدخال هذا أيضاً فى حد المبتدأ الأول فقالوا إن خبره محذوف بسد فاعله مسد الخبر، وليس بشيء بل لم يكن لهذا المبتدأ أصلاً من خبر حتى يحذف ويسد غيره مسده ،ولو تكلفت له تقدير خبر لم يتأت إذ هو فى المعنى كالفعل والفعل لا خبر له فمن ثمة تم بفاعله كلاماً من بين جميع اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ولهذا أيضاً لا يصغر ولا يوصف ولا يعرف ولا يثنى ولا يجمع (٢).

والنص الثانى من كلام ابن هشام الذى يعقد مقارنة بين هذين النوعين من المبتدأ فيقول "ضمن هذه المقارنة لا يكون المبتدأ المستغنى عن الخبر فى تأويل الاسم البتة ،بل ولا كل بل يكون اسماً وصفة نحو "أقائم الزيدان" و "ما مضروب العمران" ..

١- يفرد الدكتور تمام حسان "الصفة" بقسم مستقل، وقد قسم الكلمة إلى سبعة أقسام بدلاً من ثلاثة أقسام وهى الاسم والصفة والفعل والضمير الخوالف والظرف والأداة انظر اللغة معناها ومبناها ص٩٠- ١٣٢ وانظر كتابى العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ص٦٤ وما بعدها مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٤ .

٢- شرح الكافية المرضى ٨٦/١

والمبتدأ المستغنى عن الخبر لابد أن يعتمد على نفى أو استفهام (١).

ومن خلال هذين النصين نستطيع أن نتبين خصائص الجملة الوصفية غير أننا تلافياً للخط بين هذا النوع وسابقيه نود ألا نقول عن الوصف هنا فى تحليله أنه مبتدأ ولا يكفى فى إعرابه أن نقول إذا كان اسم فاعل أو صفة مشبهة وصف فاعل مرفوع وما بعده فاعل وإذا كان اسم مفعول نقول "وصف مفعول" وما بعده نائب فاعل

ومن خصائص هذه الجملة الوصفية أنه لا يتطابق فيها الوصف مع المرفوع بعده فيلزم الوصف الإفراد لا يثنى ولا يجمع ويلزم التنكير فلا يعرف ولا يوصف أيضاً ،ولا يصغر ولا يشرط مثل هذا فى "المبتدأ"

ومن أمثلة ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أحى والداك"(٢) وقولنا :أناجح المحمدان ، أناجح المحمدون ، وإذا أعربنا الجملة الأخيرة مثلاً قلنا :

الهمزة : للاستفهام

ناجح: وصف فاعل مرفوع

المحمدون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم فإذا ثنى الوصف أو جمع بحيث نقول: أناجحان المحمدان ، أو أناجحون المحمدون ، فإن هذه تتحول إلى جملة اسمية تامة تقدم فيها الخبر وتأخر المبتدأ جوازً .

فالجملة الوصفية لا تتطابق بين جزأيها وقد اخترنا لذلك أن مثل قوله تعالى :

﴿ ... أَرَاغِبٌ أَنتَ ... ﴾(٣) جملة اسمية فقط وهو ما ذهب إليه كثير من النحاة وليس الوصف فيها إلا خبراً مقدما والجملة الوصفية لا يدخل عليها من النواسخ إلاما يفيد

١- شرح شذور الذهب لابن هشام ٢٣٠
٢- صحيح البخارى ٧١/٤ (ط. الشعب)
٣- سورة مريم من الآية :٤٦

النفى وهى بذلك تختلف عن الجملة الاسمية ،ولابد أن تسبق بنفى أو استفهام ولا بشرط هذا فى الجملة الاسمية .

وبعد هذا نستطيع أن نتبين الجملة الوصفية من خلال هذه المجموعات الآتية :

أ- ﴿ ... أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ... ﴾[1] جملة اسمية تقدم فيها الخبر وتأخر المبتدأ

- أناجح المجتهد
- ما حاضر الكسول
- ما حضر الكسولان
- ما محترمون الخائنون
- ما محترمان الخائنان
- أو مخرجيَّ هم [2]

ب- أناجح المجتهدان؟ جملة وصفية مكونة من وصف وفاعل أو نائب فاعل

- أناجح المجتهدون؟
- ما محترم الخائنون
- ما حاضر المهملون
- ما مكرم المهملون

أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعنا إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

أمنجز أنتم وعدا وثقت به أم اقتفيتم جميعاً نهج عرقوب

١- سورة مريم من الآية :٤٦

٢- من حديثللرسول صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى ٤/١ (ط الشعب)

خليلـــى مـــا واف بعهـــدى أنتمـــا إذا لم تكونـــا لى علـــى مـــن أقـــاطع

غـــير لاه عـــداك فـــاطرح اللـــهو ولا تغـــــتر بعـــــارض ســـــلم

غـــير مأســـوف علـــى زمـــن ينقضـــى بـــالهم والحـــزن (١)

وينبغى أن تشير أنه إذا دخلت ليس على الجملة الوصفية مثل : ليس قائم الزيدان فإننا نعتبر (ليس) هنا أداة فقط وليس لها تأثير على الجملة الوصفية وإذا نفيت هذه الجملة بـ (غير) انتقل إليها الرفع وجر الوصف ، مع اعتبارنا (غير) هنا أيضاً أداة نفى هذه وجهة نظرنا فى هذه المسألة ، وينبغى للأمانة أن نعرض علاج هذه المسألة من وجهة نظر النحاة حتى تتضح وجهتا النظر معاً وعلى هذا النحو.

الوصف مع المرفوع بعده فى نظر النحاة :

ت- ﴿... أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ... ﴾ (٢)

- أناجح المجتهد؟
- ما حضر الكسول

ث- أناجحان المجتهدان

- ما حضران الكسولان
- ما محترمون الخائبون
- ما محترمات الخائنات

ج- أناجح المجتهدون؟

- أناجح المجتهدون ؟

١- انظر الأشمونى فى هذه الشواهد ١٩٢/١، ١٩١

٢- سورة مريم من الآية :٤٦

- ما حاضر المهملون ؟

لدينا ثلاثة أنواع من الأمثلة فى النوع الأول جملة مكونة من وصف (اسم فاعل مفرد بعده ضمير رفع منفصل للمفرد فى الآية الاولى "أراغب أنت" وفى الأمثلة التى تليه وصف ومفرد (متلو باسم مفرد مرفوع ، أى تطابق الوصف مع ما بعده فى الإفراد .

وفى هذه الحالة يجوز وجهان من الإعراب وهما :

الأول : أن يعرب الوصف مبتدأ وما بعده فاعلاً سد مسد الخبر فـ "راغب" مبتدأ و"أنت" ضمير فى محل رفع فاعل سد مسد الخبر، وكذلك بقية الأمثلة فى هذه المجموعة.

الثانى: أن يعرب الوصف خبراً مقدماً ويعرب الاسم الواقع بعده مبتدأ مؤخر فـ"راغب" خبر مقدم و "أنت" مبتدأ مؤخر ، وكذلك بقية الأمثلة فى هذه المجموعة وكلا الإعرابين صحيح من وجهة نظر النحاة وعلى المعرب أن يختار أيهما شاء ، وهذا إذا تطابق الوصف مع ما بعده فى الإفراد بأن كانا مفردين معاً .

أما النوع الثانى من الأمثلة فإننا نجد فيها أن الوصف تطابق مع الاسم المرفوع بعده فى غير الإفراد فهما إما مثنيان مثل "أناجحان المجتهدان" أو مجموعان جمعاً مذكراً سالماً مامحترمون الخائنون" أو جمع مؤنث "ما محترمات الخائنات" وهذه الحالة ليس لها إلا إعراب واحد فحسب هو أن الوصف المقدم خبر مقدم والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر لا غير ولا يجوز فيه غير ذلك فى اللغة المشهورة وفى المجموعة الثالثة من الأمثلة غير أن الوصف المتقدم مفرد والاسم المرفوع بعده إما مثنى مثل "أناجح المجتهدان" أو جمع مثل أناجح المجتهدون" و"ما حاضر المهملون" وهذه الحالة ليس لها إلا إعراب واحد فحسب وهو أن الاسم الأول مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعل سد مسد الخبر ومجمل هذه المسألة أن الوصف إذا تطابق مع ما بعده إفراداً جاز فيه وجهان : أن يعرب الوصف خبراً مقدماً وما

بعده مبتدأ مؤخراً أو أن يعرب الوصف مبتدأ وما بعده فاعلاً سد مسد الخبر مثل "أفاهم الذكى"

وإذا تطابق الوصف مع ما بعده فى غير الإفراد فليس له حينئذ إلا وجه واحد من الإعراب هو أن يعرب الوصف خبراً مقدماً وما بعده مبتدأ مؤخراً مثل:"أفاهمان المنتبهان؟" و"أفاهمون المنتبهون" و"أفاهمات المنتبهات؟"

وإذا كان الوصف مفرداً والمرفوع الذى يليه مثنى أو جمعاً فليس فيه إلا وجه واحد من الإعراب هو أن يعرب الوصف مبتدأ والمرفوع بعده فاعلاً سد مسد الخبر مثل "هل فاهم المنتبهات؟" وذلك لأنه فى هذه الحالة لا يجوز أن يكون الاسم المرفوع بعد الوصف مبتدأ أو الوصف خبراً مقدماً

بحيث يكون أصله " هل المنتبهان فاهم" لعدم تطابق الخبر حينئذ مع المبتدأ .

عمل النواسخ

مما هو معروف أن حكم المبتدأ والخبر الرفع . وذلك الحكم إذا لم يدخل عليهما ناسخ أما إذا دخل عليهما ناسخ فإن الحكم حينئذ يتغير .. ومعنى الناسخ المغير :- أى الذى يحدث تغييراً فى حكم الكلمة وهو مأخوذ من "النسخ" أى "التغيير" .

وتختلف النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر فيختلف أثرها عليهما :- وذلك على النحو التالى :-

أولاً: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر مثل "كان وأخواتها"و"كاد وأخواتها" و"المشبهات بـ (ليس)"

ثانيا : ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر مثل "إن وأخواتها" "لا النافية للجنس"

ثالثاً: ما ينصبهما معاً مثل :"ظن وأخواتها"

وهناك شروط للمبتدأ الذى تدخل عليه "النواسخ" من هذه الشروط (١)

١. أن لا يكون المبتدأ مما له الصدارة كأسماء الاستفهام والشروط و "كم" الخبرية و "المقرون بلام الابتداء" إلا المبتدأ الذى هو اسم استفهام أو مضاف إليه فيجوز دخول "ظن" وأخواتها عليه نحو "ظننت أيهم أفضل".

ووجود الاستفهام يعلق الفعل عن العمل لفظاً لا محلاً وإذا تقدم عليه اسم الاستفهام أُلغى عن العمل ، ويجوز إعماله ولا تدخل عليه "كان" لأن اسمها لا يتقدم عليها.

أما الخبر فيجوز أن يكون اسم استفهام أو مضافاً إليه فى البابين إذ لا مانع من تقديمه فيها ..نحو قولك : أين كنت ..؟ أين ظننت عمراً ..؟

١- انظر المقتضب الجزء الرابع -/٤٠٤ ،حاشية الخضرى ١١٠/١، همع الهوامع ٧٣/٢ ،٧٢

كما أن "ظن" وأخواتها لا تدخل على المبتدأ والخبر إلا بعد استيفاء فاعلها [1] نحو .حسبت زيداً عمراً" "صيرت الطين خزفاً".

وإذا وقعت بعد ظن أو إحدى أخواتها جملة فعلية وهذا نادر فضمير الشأن يقدر قبل الجملة الفعلية لتصير به اسمية نحو قولك :"حسبت يقول زيد" أى حسبته يقول..

٢. أن لا يكون خبر المبتدأ الذى تدخل عليه "صار" وما بمعناها ، و "دام" و"ما زال وأخواتها" فعلاً ماضياً فلا يقال :- "صار زيد" علم.

وذلك لأنها تفيد دوام الفعل واتصاله بزمن الإخبار، والماضى يفيد الانقطاع .

أما بقية أفعال الباب فقد اختلف فيها والصحيح جواز، مطلقاً أى يجوز أن يكون خبرها فعلاً ماضياً وهذا ما دلت عليه الشواهد الشعرية فى ديوان القتال الكلابى .

خبر الناسخ فعل ماض :

ألا هل أتى فتيان قومى أننى ... تسميت لما اشتدت الحرب زينبا [2]

كأن لِثاتها عَلَقَتْ عليها ... فُرُوعُ السدر عاطيةً نَوَارُ [3]

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا ... إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر [4]

إنى اهتديتُ ابنةَ البكرى من أَمَمٍ ... من أهلِ عدوةٍ أو من بُرْقَةِ الخال [5]

سوى أن آل الحارث الخير ذببوا ... بأعيط لا وغل ولا متهضم [6]

ولما رأيت أننى قد قتلته ... ندمت عليه أى ساعة مندم [7]

١- قيل أن المفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر لأن من شروط أفعال هذا الباب أن يكون المفعولان أصلهما المبتدأ والخبر بحيث لو حذفنا الناسخ لعاد إلى طبيعتهما

٢- ديوان القتال ص٣٥

٣- نفسه ص٥١

٤- نفسه ص٥٣

٥- نفسه ص٨٠

٦- نفسه ص٨٥

٧- نفسه ص٨٩

"أثر الرتبة في الجملة المنسوخة"

للرتبة تأثير في الجملة المنسوخة وتُعَدُّ عنصراً مهماً في بناء الجملة الصحيحة ولذلك لابد من اختيار الصيغ المناسبة في معناها المعجمي والسياقي بحيث تتناسب مع بعضها وتتناسق فلا يكون في تجاورها تنافر من نوع ما مما يساعد الإسناد في إتمام فائدته كما قال الدكتور محمد حماسة "أن يلزم بعكس الوضع الأصلي " .

فيقدم الخبر على المبتدأ في مواضع معينة بحيث لو التزم بالوضع الأصلي صار الكلام ملبساً وخرج عن الغرض المقصود [١] إذن التقديم والتاخير لا يحدث اعتباطاً وإنما له مقاييسه وأصوله النحوية فاللفظ قد يحسن في وضع من الجملة وقد يقبح في موضع آخر حسب مكانه من التركيب ومن هنا يجب تقديم ما يكون في تقديمه حسن ومزية وتأخير ما نلمس في تأخيره إفادة وقعاً على النفس ، وتقديم الشيء عند عبد القاهر الجرجاني على وجهين:

١. تقديم على نية التأخير :"كتقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل في نحو "منطلق زيد" و "ضرب عمراً زيد" مع الحفاظ على رتبة كل منهما فلم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون "منطلق خبر مبتدأ وكون عمراً مفعولاً . كما يكونان إذا خرجتهما

٢. وتقديم لفعل لشيء من حكم إلى حكم كأن تأتى باسمين يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبراً له فتقدم تارة هذا على ذاك وتارة ذاك على هذا مثال "زيد منطلق وتارة "المنطلق زيد" حيث نقلت المنطلق من كونه خبراً إلى كونه مبتدأ وكذا الحال بالنسبة لزيد "أصبح خبراً في المثال الثاني بعد أن كان مبتدأ [٢] .

١- في بناء الجملة العربية د/ محمد حماسة ص١٣٥ انظر دراسات في الصيغة والجملة ص١٦٠

٢- دلائل الإعجاز ص١٠٧ ، ١٠٦ وانظر نهاية الإنجاز في دارية الإعجاز ص١١٦، ١١٧

والذى يعنينا من هذين الوجهين هو الوجه الأول حيث يحتفظ كل عنصر برتبته وإن تقدم أو تأخر إذن تقديم الخبر على الناسخ أو توسطه بين الناسخ واسمه له أسبابه التى يمكن أن نقف عليها ، ولعبد القاهر الجرجانى نظرة فاحصة فى هذا الشأن حيث يقول :

"ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر سبب ذلك أن قدم فيه شيء وحول عن مكانه إلى مكان(١).

وعناصر الجملة المنسوخة قد تأتى :

أ- مرتبة ترتيباً استعمالياً على الأصل .

ب- أو يتوسط الخبر بين الناسخ واسمه

ت- أو يتقدم الخبر على الناسخ

وبيان ذلك كما يلى :

أ- فى شعر القتال الكلابى وردت عناصر الجملة المنسوخة مرتبة على الأصل مع جمهرة الأفعال الناسخة المستعملة من ذلك قول القتال :

قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت ... منازله تعتس فيها الثعالب (٢)

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٣)

وتطايرت عبس فأصبح منهم ... وادى الدواهن خالياً لم يورد (٤)

وتبيت نارك باليفاع كأنها ... شاة الصوار علا مكاناً يافعاً (٥)

ماضاع مجد أب ورثت تراثه ... إذ كان مجد أب لآخر ضائعا (٦)

١- دلائل الإعجاز ص١٠٦
٢- ديوان القتال الكلابى ص٢٩
٣- ديوان القتال ص٢٩
٤- نفسه ص٤٣
٥- نفسه ص٦٩
٦- نفسه ص٦٩

يكـــاد بإثقـــاب اليلنجـــوج جمرهـــا يضـــيء إذا ســـترها لم يجلـــل (١)

وكـــالىء بـــاب الســـجن لـــيس بمنتـــه وكـــان فـــرارى منـــه لـــيس بمـــؤتلى (٢)

ب- من المعلوم أن توسط الخبر مع الأفعال الناسخة جائز بإطلاق وقد عبر عن ذلك ابن مالك بقوله:- وفى جميعها توسط الخبر ..أجز وذلك نحو ظل فى الدار صاحبها

وقولك : أصبح مسروراً خالد . ومن ذلك قول القتال :-

إذا هبـــت الأرواح كـــان أحبهـــا إلى التـــى مـــن نحـــو نجـــد هبوبهـــا (٣)

عفـــا لفلـــف مـــن أهلـــه فالمضـــيح فلـــيس بـــه إلا الثعالـــب تضـــبح (٤)

إلى ضـــفرات الملـــح لـــيس بجوهـــا أنـــيس ولا ممـــن يحـــل بهـــا شـــفر (٥)

موائـــل مـــا دامـــت خـــزز مكانهـــا بجبانـــة كانـــت إليهـــا المجـــالس (٦)

إذا اعتزتـــه لا يـــزل بعينهـــا حـــداراً عليـــه شـــخص رام يخـــالس (٧)

إذا مـــا التقينـــا كـــان جـــل حـــديثنا صمات ، وطرف كالمعابل أطحل (٨)

تركـــت ابـــن هبـــار ورائـــى مجـــدلاً وأصـــبح دونـــى شـــابة فأرومهـــا (٩)

تركـت ابـن هبـار لـدى البـاب مسنداً وأصـــبح دونـــى شـــابة وأروم (١٠)

١- ديوان القتال ص٧٥
٢- ديوان القتال ص٧٥
٣- نفسه ص٣٠
٤- نفسه ص٣٩
٥- نفسه ص٤٩
٦- ديوان القتال ص٦٥
٧- ديوان القتال ص٦٦
٨- ديوان القتال ص٧٨
٩- نفسه ص٨٦
١٠- نفسه ص٨٧

وقد خالف ابن معطى فى "دام" مستثنياً خبرها من جواز توسطه والصحيح الجواز بلا استثناء وتوسط الخبر بين الناسخ واسمه قد يكون واجباً وذلك :-

أ- إذا كان محصوراً نحو قولك :"ما كان حاضراً إلا محمد "

ومن ذلك قول القتال الكلابى:-

عفا لفلف من أهله فالمضيح فليس به إلا الثعالبُ تضبح (١)

ب-إذا اتصل بالاسم ضمير يعود على بعض الخبر نحو قولك "كان فى الدار صاحبها" ،لم يرد بديوان القتال

أو أن يكون توسط الخبر جائزاً وذلك :

أ- إذا كانت الجملة التى دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها مكونة من نكرة من نكرة يخبر عنها بشبه جملة تكون النكرة هى الاسم أما الخبر فهو الظرف أو الجار والمجرور أو تكون النكرة هى الخبر ويضمر الاسم فى كان نحو قوله تعالى ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ... ﴾ (٢)

ومن ذلك قوله القتال أيضاً :

إلى ضفرات الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شفر (٣)

تركت ابن هبار ورائى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (٤)

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأرومِ (٥)

١- نفسه ص٣٩
٢- سورة الكهف من الآية :٤٣
٣- ديوان القتال ص٤٩
٤- نفسه ص٨٦
٥- ديوان القتال ص٨٧

ب- كذلك يكون توسط الخبر جائزاً إذا كان الاسم معرفة والخبر جاراً ومجروراً جاء ذلك فى نحو قوله تعالى : ﴿... وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾ (١)

ومن ذلك قول القتال :-

موائل ما دامت خزر مكانها بجبانة كانت إليها المجالس (٢)

والفعل المنفى بـ "ما" النافية يجوز توسط خبره بينه أى الناسخ واسمه نحو قولك مازل قائماً زيد ، ونحو قولك : ما انفك مجتهداً "خالد" ،وقولك :مافتىء قائماً محمد (٣).

ولم ترد أمثلة فى ديوان القتال تشهد على توسط الخبر بين الفعل المنفى واسمه.

أما بالنسبة لتقديم خبره هذه الأفعال المنفية على نحو قولك: قائما مازل زيد فقد ذهب قوم إلى إجازة ذلك ومنع آخرون هذا التقديم

١- سورة يونس من الآية :٧٨

٢- ديوان القتال ص٦٥

٣- اختلف النحاة فى جواز توسط الخبر بين "ما" والفعل المنفى بها فهناك من منع ذلك استناداً إلى أن "ما" النافية ملازمة لصيغة هذه الأفعال : قال الرضى فى شرح الكافية ٢٩٧/٢. ولا يجوز توسط الخبر بين "ما" النافية والفعل فى هذه الأفعال لأنها لازمتها فصارت كبعض حروفها ، فلا يجوز : ما قائماً زال زيد كما جاز "قائما" كان زيد (محمد) "ونحن نؤيد هذا الرأى اعتداداً بالتلازم الاستعمالى بين أداة النفى "ما" ونحوها والأفعال المنفية بها وهى الأفعال التى يشترط فى إعمالها تقدم النفى عليها

ما ترخل عليه النواسخ

الجملة الاسمية عندما يدخل عليها أحد النواسخ فلا بد أن يرتبط هذا الدخول بعمل الناسخ من جهة الإعراب ، إذ إن هذا العمل ذو تأثير كامل فى شكل الإسناد بعد دخول الناسخ على الجملة

ويجعل النحاة الجملة التى تدخل عليها "كان" أو إحدى أخواتها من الجملة الفعلية وبعض الباحثين لا يوافقون على هذا التصنيف فجملة "كان زيد قائماً" أى المبتدأ والخبر الذى تدخل عليه كان أو أو إحدى أخواتها ينبغى أن تعد من الجمل الاسمية لعدة أسباب(١)

أولا: أن الجملة الاسمية مبهمة الزمان فإذا قلت "محمد كريم" فأنت تثبت الكرم لمحمد مطلقاً دون تحديد زمن معين فإذا أدخلت كان أو إحدى أخواتها فأنت تحدد زمن هذا الإثبات أو تنفيه عنه إذا أدخلت ليس ولذلك فإن بعض النحاة يقول عن هذه الأدوات "بأنها لمجرد الزمان ولا دلالة لها على الحدث(٢)

ويقول سيبويه :"تقول:- كان عبد الله أخاك فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة وأدخلت كان تجعل ذلك فيما مضى(٣)

ويقول المبرد عنها :- أنها فى وزن الفعل وتصرفه وليست فعلاً على الحقيقة (٤) لأنها خالية من الحدث ، وأنها دخلت على المبتدأ والخبر لتخبر أن ذلك وقعت فيما مضى وليست بفعل وصل منك إلى غيرك (٥)

١- انظر د/محمد حماسة بناء الجملة الاسمية ص٩٧- ١٠٠
٢- السيوطى :الهمع ج٢ ص١٦٥
٣- سيبويه ٢١/١
٤- المقتضب ٢٣/٣
٥- انظر السابق ٦٧/٢، ٨٦/٤

ثانياً : الفعل فى الجملة الفعلية يعد مسنداً فى جملتها وإنما المسند فى جملتها هو "الخبر" والمسند إليه هو "اسمها" .

فالإسناد إذن بين اسمها وخبرها وأما "كان" فهى أداة لإفادة الزمن فحسب.

ثالثاً: إذا حذفت الفعل من الجملة الفعلية لم يستقل ما بعده فمثلاً "إذا قلت" شرب الطفل اللبن" وحذفت شرب لا يصير الباقى جملة مفيدة فلا يقال "الطفل اللبن" ولكن إذا قلت "كان محمد حاضراً" وحذفت "كان" صار الباقى جملة مفيدة فتقول "محمد حاضر".

رابعاً: يرى ابن جنى أنه لا يلزم تأنيث كان لاسمها ،إذا كان مؤنثاً لزم تأنيث الفعل الفاعله إذا كان مؤنثاً (١) للسبب السابق وهو أن ما بعدها لا يحتاج إليها احتياج الفاعل إلى فعله.

خامساً : لم يتفق على فعليتها مع أخواتها إذ يرى ابن السراج ،والفارسى وابن شقير على حرفية "ليس" استناداً إلى عدم تصرفها فلا يأتى منها مضارع ، ولا أمر ولا مصدر ولا غير ذلك ، وذهب الزجاجى إلى أن كان وأخواتها حروف (٢) .

سادساً : لم يخرج النحاة جملة الابتداء والخبر المنسوخة بـ"إن" أو إحدى أخواتها عن الاسمية ولذلك ينبغى أن لا تخرج جملة الابتداء والخبر والمنسوخة بـ"كان" أو إحدى أخواتها عن الاسمية كذلك

سابعاً: نستطيع أن نقول "أكل طفل تفاحة" فنأتى بالفاعل نكرة "طفل" ولكنك لا تستطيع أن تقول:كان رجل حاضراً فتأتى باسم كان نكرة لأنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا فى حالات معينة ليست هذه منها.

١- انظر المحتسب ٢٢٥/١

٢- انظر الهمع ١٠/١

ثامناً : مما يدل على كون "كان وأخواتها أدوات" أنها تدخل على الأفعال كما تدخل على الأدوات مع أنه لا يلى فعل فعلاً كما يقول المبرد(١) ولذلك عدها بعض الباحثين المحدثين أدوات منقولة من الفعل للدلالة على الزمن فى الجملة الاسمية التى تخلو من الدلالة عليه(٢).

١- المقتضب ١١٠/٤

٢- انظر د/تمام حسان اللغة العربية ومبناها ٣١ د/عبد الرحمن أيوب العربية ولهجاتها ٧٩ إلى ٨٢ .

المجموعة الأولى

(كان) وأخواتها، فر شعر القتال

أولاً: الفعل "كان" ويتناول الحديث من جانبين:

الجانب الأول : ("كان" دراسة وصفية)

الجانب الثاني: ("كان" دراسة تحليلية)

الجانب الأول : (كان) دراسة وصفية :

أنماط (كان) :

وردت كا ن بشعر القتال الكلابى متخذة الأنماط الآتية :-

النمط الأول : الفعل الناقص الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً – الخبر مفرداً

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى :- الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً – الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

مـــا ضَـــاعَ مجـــدُ أَبٍ وَرِثْـــتُ تُرَاثَـــهُ إذ كـــان مجـــد أب لآخـــر ضـــائعاً (١)

إذا مـــا التقينـــا كـــان جُـــلَّ حـــديثنا صمات ، وطـرف كالمعابل أطحـل (٢)

الصورة الثانية : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً+ الخبر جملة فعلية

لم ترد هذه الصورة بديوان القتال

الصورة الثالثة : الفعل الناسخ (كان)+ الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت التالى :

مواثـــل مـــا دامـــت خـــزُز مكانهـــا بجبانـــة كانـــت إليهـــا المجـــالس (٣)

١- ديوان القتال ص٦٩

٢- نفسه ص٧٨

٣- ديوان القتال ص٦٥

النمط الثانى : الفعل الناقص الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً مستتراً+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الاولى : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً مستتراً + الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

فلمـــا أعـــاد الصـــوت لم أك عـــاجزاً ولا وكـــلاً فـــى كـــل دهيـــاء صـــيلم (١)

بكـــف امـــرىءٍ لم تخـــدم الحـــىَّ أُمُّـــه أخـــى نَجَـــدَاتٍ لم يكـــن مُتَهَضَّـــماَ (٢)

و أَتْبَعْتُـــهُ فـــيكم إذا كَـــان حَقَّهُـــم كما كنتْ لو كنتْ الطريدَ، مراديا (٣)

الصورة الثانية : الفعل الناسخ + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر "جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

لعمـــرك إننـــى لأحـــب أرضـــا بهـــا خرقـــاء لـــو كانـــت تُـــزُر (٤)

ولم أك أدرى أنـــه ثكـــل أمـــه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (٥)

الصورة الثالثة : الفعل الناسخ + الاسم ضميراً مستتراً +الخبر جملة اسمية

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات التالية : -

أَنِّـــى أَكُـــون لـــه شـــجى بِمُناقِـــلٍ ثَبْـــتِ الجنـــان ويعتلـــى بـــالقُرْدَدِ (٦)

وكانـــت لنـــا قَلْـــتٌ بـــأرض مضِـــلَةٍ شـــريعتُنا لأينـــا جـــاء أول (٧)

الصورة الرابعة : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

١- نفسه ص٨٩
٢- نفسه ص٩٠
٣- نفسه ص٩٤
٤- نفسه ص٥١
٥- نفسه ص٨٥
٦- نفسه ص٤٢
٧- نفسه ص٧٨

أشميـــل مـــا أدراكِ إن عاصَـــيْتِنى أن الرشـاد يكـونُ خلفـك مـن غـد (١)

فـإن يـك مـن كعـبِ بـنِ عبـدٍ فإنـه لئـيمُ المحيـا حالـكُ اللـون أدهـمُ (٢)

النمط الثالث: الفعل الناسخ (كان) +الاسم ضميراً بارزاً متصلا "تاء الفاعل"+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ (كان)+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" +الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

وأتبعتـــه فـــيكم إذا كـــان حقهـــم كما كنتُ، لو كنتُ الطريد ،مراديا (٣)

الصورة الثانية :الفعل الناسخ (كان)+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل"+ الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

إن كنتَ لم تُزْرِ على الوصال (٤)

الصورة الثالثة :الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل"+ الخبر جملة اسمية .

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

ورِثـــتَ ســـتة أفحـــل، مَسْـــعاتُهُمْ مَجْدُ الحياة ، وكنت (أنت السابعا) (٥)

١- نفسه ص٤١
٢- نفسه ص٨٥
٣- ديوان القتال ص٩٤
٤- ديوان القتال ص٨٣
٥- ديوان القتال ص٦٩

الصورة الرابعة : الفعل الناسخ +الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" +الخبر شبه جملة وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية :

فلو كنت من قوم كرام أعزّة لحاميت عنى حين أُحمى وأُضرم (١)

النمط الرابع: الفعل الناسخ كان + الاسم ضميراً بارزاً "تاء الفاعلين"+الخبر

لم ترد شواهد لآية صورة من هذا النمط

النمط الخامس : الفعل الناسخ (كان)+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "واو الجماعة"+الخبر

لم ترد أمثلة لأى من صور هذا النمط

النمط السادس: الفعل الناسخ (كان)+الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الخطاب" للجميع +الخبر.

لم ترد لصور هذا النمط أمثلة فى ديوان القتال.

النمط السابع: الفعل الناسخ(كان)+الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "ألف الاثنين"+الخبر

لم ترد لهذا النمط أمثلة بالديوان

النمط الثامن : تقديم خبر كان على اسمها جوازاً:

وقد جاء هذا التقديم فى شعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

إذا هبت الأرواح كان أحَبَّها إلىّ التى من نحو نجد هبوبها (٢)

مواثل ما دامت خزّ مكانها بجبانة كانت إليها المجالس (٣)

إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا صِمَاتٌ، وطرف كالمعابل أطحل (٤)

النمط التاسع: حذف نون كان إذا وقعت بعد أداة جزم:

وجاء هذا النمط بالأبيات الآتية:-

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم (١)

١- ديوان القتال ص٨٥
٢- ديوان القتال ص٣٠
٣- ديوان القتال ص٦٥
٤- نفسه ص٧٨
١- نفسه ص٨٥

ولم أك أدرى أنـــه ثكـــل أمـــه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (١)

فلمـــا أعـــاد الصـــوت لم أك عـــاجزاً ولا وكـــلا فـــى كـــل دهيـــاء صـــيلم (٢)

ثانياً: الفعل "صار" :

لم يرد لهذا الفعل ذكر فى ديوان القتال إلا فى موضع واحد هو قوله"حتى يُرَى أسفلها صار علا" (٣)

ثالثاً: الفعل "أصبح" ويتناول الحديث عنه جانبين:

الأول : الفعل أصبح دراسة وصفية.

الثانى : الفعل أصبح دراسة تحليلية.

الجانب الأول : الفعل أصبح دراسة وصفية :

أنماط أصبح :-

وردت أصبح بشعر القتال الكلابى متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول : الفعل الناسخ "أصبح" +الاسم ظاهراً+ الخبر.

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ظاهراً

الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

وتطـــايرت عـــبس فأصـــبح مـــنهم وادى الـــدواهن خاليـــاً لم يـــورد (٤)

الصورة الثانية: الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ظاهراً + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالبيت الآتى:

قـرى الهـم إذ ضـاف الزمـاع فأصـبحت منازلـــه تعـــتس فيهـــا الثعالـــب (١)

١- نفسه ص٨٥

٢- نفسه ص٨٩

٣- ديوان القتال الكلابى ص١٠٠

٤- ديوان القتال ص٤٣

١- نفسه ص٢٩

الصورة الثالثة : الفعل الناسخ (أصبح) الاسم ظاهراً + الخبر جملة اسمية

لم ترد هذه الصورة فى شعر القتال

الصورة الرابعة :الفعل الناسخ (أصبح) +الاسم ظاهراً+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيتين الآتيين :-

تركت ابن هبار ورائى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (١)

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (٢)

النمط الثانى : الفعل الناسخ (أصبح) + الاسم ضميراً مستتراً+الخبر (مفرداً)

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالأبيات الآتية:

عقر النجائب والخيول فأصبحت عقرى تعطب، كلها عطب ردى (٣)

رب أمر قوم قد حفظتَ عليهمُ لولا الإله وأنت أَصْبَحَ ضائعا (٤)

أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى إلى غصن رطب لأصبح باليا (٥)

الصورة الثانية : الفعل الناسخ(أصبح)+ الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر "جملة فعلية"

لم ترد لهذه الصورة أمثلة فى شعر القتال

الصورة الثالثة: الفعل الناسخ"أصبح" + الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر "شبه جملة"

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى:

أيا أختى لا أصبحن بمضلة تشيب، إذا عدت عِلىّ، النواصيا (١)

١- نفسه ص٨٩
٢- نفسه ص٨٩
٣- ديوان القتال الكلابى ص٤٣
٤- ديوان القتال ص٦٩
٥- نفسه ص٩٤
١- نفسه ص٩٤

النمط الثالث: الفعل الناسخ "أصبح"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً"تاء الفاعل"+الخبر

النمط الرابع: الفعل الناقص الناسخ أصبح+ الاسم ضميراً بارزاً "نون النسوة"+ الخبر

لم ترد له شواهد فى شعر القتال

النمط الخامس: الفعل الناسخ أصبح+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً " واو الجماعة"+الخبر

جاء لهذا النمط شاهد واحد هو قول الشاعر:

سقى الله حياً من فزارة، دارهم بسبى،كراما حيث أمسوا وأصبحوا (١)

(١)

رابعاً: الفعل "أمسى":

ورد لهذا الفعل مثال واحد فى ديوان القتال هو قوله:

أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى إلى غصن رطب لأصبح باليا (٢)

خامساً :الفعل "أضحى":

لم ترد لأى من أنماط هذا الفعل أمثلة فى ديوان القتال

سادساً: الفعل "ظل":

ورد الفعل "ظل" فى ديوان القتال مرة واحدة فى قوله:

ظَلَّت تُعَجَّبُ من سوالفِ عَوْهَجٍ أدماءَ تلتقط البريرَ اليانعا (٣)

سابعاً: الفعل "مازال"

الجانب الأول: "مازل" دراسة وصفية

١- ديوان القتال ص٣٩

٢- نفسه ص٣٩

٣- ديوان القتال الكلابى ص٦٨

أنماط مازال:

النمط الأول: الفعل الناسخ"مازال" + الاسم ظاهراً – الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية

الصورة الأولى :الفعل الناسخ "مازال" + الاسم ظاهراً+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال الكلابى بالبيت الآتى:

إذا اعْتَزَتْـــــه لا يـــــزُل بعينهـــــا حـذاراً عليـه شـخصُ رامٍ يخـالس (١)

النمط الثانى: الفعل الناسخ"مازال"+ الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "مازال" + الاسم ضميراً مستتراً+الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال الكلابى بالبيت الآتى :

ولا تزُل آخر الليالى (٢)

النمط الثالث: تقديم خبر"مازال" على اسمها

وجاء هذا النمط فى شعر القتال الكلابى بالبيت الآتى:

إذا اعتزَتـــــه لا يـــــزُل بعينهـــــا حـداراً عليـه شـخص رامٍ يخـالس (٣)

ثامناً: الفعل "ما انفك"

لم ترد لأنماط هذا الفعل أمثلة فى ديوان القتال

تاسعاً: الفعل "ما دام" :

لم يرد الفعل "ما دام" ناقصاً فى ديوان القتال ولكنه ورد تاماً مرة واحدة فى قوله :

مِواثـلْ مـا دامـت حَـزَّزٌ مكانهـا بجبانـة كانـت إليهـا المجـالس (٤)

١- ديوان القتال ص٦٩

٢- نفسه ص٨٣

٣- نفسه ص٦٩

٤- نفسه ص٦٥

عاشراً: الفعل "ليس" :

"ليس" دراسة وصفية

أنماط "ليس" :

وردت ليس فى شعر القتال الكلابى متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول: الفعل الناسخ "ليس"+ الاسم ظاهراً + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية:

الصورة الأولى : الفعل الناسخ"ليس" + الاسم ظاهراً+ الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتى :

عفا لفلف من أهله فالمضبح فليس به إلا الثعالب تضبح (١)

الصورة الثانية : الفعل الناسخ "ليس"+ الاسم ظاهراً+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال الكلابى بالبيت الآتى :

إلى ضفرات الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شفر (٢)

النمط الثانى : الفعل الناسخ "ليس"+ الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ"ليس" + الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحيا ليس بالمرتاب (٣)

وإن أبا سفيان ليس بمولم فقومى فهاتى فلقة من حوارك (٤)

١- ديوان القتال الكلابى ص٣٩

٢- ديوان القتال ص٤٩

٣- نفسه ص٣٦

٤- نفسه ص٧٢

وكـــالىء بـــاب الســـجن لـــيس بمنتـــه وكـــان فـــرارى منـــه لـــيس بمـــؤتلى (١)

أعـــــالى أخـــــت المـــــالكيين نـــــولى بمـــا لـــيس مفقـــوداً وفيـــه شـــفائيا (٢)

النمط الثالث :الفعل الناسخ "ليس"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل"+الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ"ليس"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل"+الخبر مفرد

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

وإذا رفعـــت رفعـــت لســـت بـــآمن مـن خبطـة بالنـاب، تفسـد ، واليـد (٣)

أطعـــم- ولســـت بفاعـــل – ولـــتعلمن أن الطعـــام يحـــور شـــر محـــار (٤)

فلســـتم بـــأخوالى فـــلا تصـــلبننى ولكنمـــا أمـــى لإحـــدى العواتـــك (٥)

النمط الرابع: الفعل الناسخ"ليس"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلا "ناء الفاعلين"+الخبر

لم ترد لهذا النمط أمثلة بديوان القتال

النمط الخامس: الفعل الناسخ "ليس"+الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "واو الجماعة"+الخبر

لم يرد أيضاً فى شعر القتال.

النمط السادس: الفعل الناسخ"ليس"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الخطاب للجمع" + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية :

١- ديوان القتال ص٧٥

٢- نفسه ص٩٤

٣- نفسه ص٤٤

٤- ديوان القتال ص٦١

٥- ديوان القتال ص٧١

الصورة الأولى: الفعل الناسخ+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً للمناء الخطاب للجمع"+الخبر "مفرد"

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتى:

فلستم بأخوالى فلا تصلبننى ولكنما أمى لإحدى العواتك (١)

النمط السابع: تقديم خبر ليس على اسمها "وجوباً

تقدم خبر ليس على اسمها بعد الحصر بإلا فى البيت التالى :

عفا لفلف من أهله فالمضبح فليس به إلا الثعالب تضبح (٢)

حادى عشر: الفعل "غدا"

ويتناول الحديث جانبين :-

الجانب الأول :- "غدا" دراسة وصفية .

الجانب الثانى :- "غدا" دراسة تحليلية .

الجانب الأول :- "غدا" دراسة وصفية:

أنماط : "غدا"

وردت "غدا" فى شعر القتال الكلابى متخذة الصورة الآتية:-

الفعل الناسخ "غدا" + الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى :

فأبى الذى حبس الضّبَابَ وقد غدت عُصَباً تَجَهَّزللنجاء الأجرد (٣)

ثانى عشر:- الفعل "راح"

لم يرد هذا الفعل فى شعر القتال.

١- ديوان القتال ص٧١

٢- ديوان القتال ص٣٩

٣- ديوان القتال الكلابى ص٤٣

ثالث عشر:- الفعل "بات"

ورد الفعل "بات" بديوان القتال الكلابى متخذاً الأنماط الآتية :

النمط الأول: الفعل الناسخ "بات"+ الاسم ظاهراً+ الخبر شبه جملة

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "بات"+ الاسم ظاهراً+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتى :

وتبيت نارُكِ باليفاع كأنها شاة الصوار علا مكاناً يافعا (١)

النمط الثانى:- الفعل الناسخ "بات"+ الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى :الفعل الناسخ"بات"+ الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بالبيتين الآتيين :

ويبيت يستحى الأمور وبطنه طيان ، طى البرد ،يحسب جائعا (٢)

باتت تبارى شعشعات ذبلا (٣)

الصورة الثانية: الفعل الناسخ "بات"+ الاسم ضميراً مستتراً+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتى :

تبيت بين القت والجعال (٤)

١- ديوان القتال ص٦٩

٢- نفسه ص٦٩

٣- نفسه ص١٠٠

٤- ديوان القتال ص٨٣

المجموعة الثانية :

أفعال المقاربة والرجاء والشروع فى شعر القتال الكلابى دراسة وصفية.

الأفعال التى يشملها الحديث فى نظر النحاة القدماء ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أفعال المقاربة وهى :كاد- كرب -أوشك وهى تدل على قرب وقوع الخبر.

النوع الثانى: أفعال الرجاء وهى :عسى – حرى-اخلولق وهى تدل على ترجى الخبر.

النوع الثالث: أفعال الشروع وهى:طفق -علق -أنشأ – أخذ – جعل-هب- هلهل [1] .

وقد جاء منها فى شعر القتال على هذا النوع فعل واحد هو الفعل (كاد)

وسوف نتحدث عن حكم هذا الفعل موردين أولاً الأشعار مدرجة تحت أنماطها التى تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صوره التى تختلف باختلاف الخبر

وموردين ثانياً الحديث عن حكم هذا الفعل ومدى موافقة القتال الكلابى لآراء النحاة ومخالفته إياهم.

أولاً: الفعل (كاد) :ويتناول الحديث جانبين :

الجانب الأول : (كاد) دراسة وصفية

الجانب الثانى : (كاد) دراسة تحليلية

الجانب الأول : (كاد) دراسة وصفية :-

أنماط (كاد):

وردت (كاد) بشعر القتال متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول: الفعل الناقص الناسخ+ الاسم ظاهراً+الخبر جملة فعلية فعلها مضارع رافع الضمير مستتر يعود على الاسم الظاهر

١- ديوان حسان بن ثابت ص١٢٧

وجاء هذا النمط فى البيت الآتى:

يكـــاد بإثقـــاب اليلنجـــوج جمرهـــا يضـــى إذا مـــا ســـترها لم يجلـــل (١)

فى هذا النمط جاء الفعل الناقص الناسخ ثم جاء الاسم ظاهراً وهو كلمة "جمرها" وجاء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع هى جملة "يضىء" وفاعل هذا الفعل ضمير مستتر جوازً تقديره"هو" وعلى هذا يصبح الترتيب "يكاد الجمر يضىء"

النمط الثانى:الفعل الناسخ+ الاسم مستتراً+الخبر جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بالحرف المصدرى ورافع لضمير مستتر يعود على ما عاد عليه اسم الفعل الناسخ

وجاء هذا النمط فى البيت الآتى:

ينقَـــا الفُقـــىّ تـــلألأت فخطـــا لهـــا طفـــل بُـــرَادٌ مـــا يكـــاد يقـــوم (٢)

إن الفعل الناسخ فى البيت السابق قد رفع ضميراً مستترًا+ الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بالحرف المصدرى ورافع لضمير مستتر يعود على ما عاد عليه اسم الفعل الناسخ

وجاء هذا النمط فى البيت الآتى :

رجـــال بأيـــديها دمـــاءٌ ونائـــل يكـــاد علـــى الأعـــداء أن يتحلبـــا (٣)

الفعل الناسخ فى البيت السابق قد رفع ضميراً مستترًا وجاء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مقرون بحرف مصدرى رافع لضمير مستتر يعود على ما عاد عليه اسم الفعل الناسخ.

١- ديوان القتال ص٧٥
٢- ديوان القتال الكلابى ص٨٨
٣- ديوان القتال ص٣٤

المجموعة الثالثة

إن وأخواتها فى شعر القتال الكلابى

وهى ستة أحرف [١] "إن ، أن، كأن ،لكن، ليت، لعل"

وعدها ابن هشام سبعة فزاد السابع "عس" وعدها سيبويه خمسة فأسقط "أن" المفتوحة لأن أصلها "إن" المكسورة .

وقد جاء منها فى شعر القتال الكلابى "إن،أن، كأن ، لكن ، ليت ، لعل "

وسوف نتحدث عن كل حرف موردين أولاً الأشعار مندرجة تحت أنماطها التى تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صوره التى تختلف باختلاف الخبر وموردين ثانياً الحديث عن حكم كل حرف ومدى موافقة القتال الكلابى لآراء النحاة ومخالفته إياهم .

أولاً: الحرف "إن" :

الجانب الأول :"إن" دراسة وصفية

أنماط : "إن"

وردت "إن" بشعر القتال الكلابى متخذة الأنماط الآتية :-

النمط الأول :"إن" + الاسم ظاهراً+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "إن" + اسم ظاهر+ الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

واســـتحييا أن تلومـــا أو ألومكمـــا إن الحيـــاء جميـــل أيمـــا حـــال [٢]

١- انظر شرح ابن عقيل ٣٤٥/١ ، وما بعدها

٢- نفسه ص٨١

الصورة الثانية : "إن" +اسم ظاهر + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

إن القـــريطين لم يـــدعوك كُنْيَـــتهم فانصـــر بنـــى آل مســـعود ودينـــار (١)

إن القـــريطين لم يـــدعوك كَّنـــتهم فأقصـــرى آل مســـعود ودينـــار (٢)

إن العـــرق إذا اســـتترعتها نزعـــت والعرق يسرى إذا ما عرس السارى (٣)

بحـــراً تنازعـــه البحـــور تمـــده إن البحـــور تـــرى لهـــن شـــرائعا (٤)

الصورة الثالثة : "إن"+ اسم ظاهر+ الخبر "جملة اسمية"

وجاءت هذه الصورة بالبيت التالى :

مـــن غـــير عُـــدْمٍ ولكـــن شـــيمةٌ إن الكـــرام هـــم الكـــرام طبائعـــا (٥)

الصورة الرابعة: "إن"+ اسم ظاهر+ الخبر فعل ناسخ واسمه وخبره فى محل رفع خبر الحرف الناسخ

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتى:

وإن أبـــا ســـفيان لـــيس بمـــولم فقـــومى فهـــاتى فلقـــة مـــن حـــوارك (٦)

الصورة الخامسة :"إن" + اسم ظاهر+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة

مـــن معشـــر بقيـــت فـــيهم مكـــارمهم إن المكـــارم فـــى إرث وآثـــار (٧)

النمط الثانى: "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً"ناء الفاعلين"+الخبر

لم ترد لهذا النمط شواهد فى شعر القتال

١- نفسه ص٥٧

٢- نفسه ص٥٩

٣- ديوان القتال الكلابى ص٦٠، ٥٨

٤- ديوان القتال ص٦٩

٥- نفسه ص٦٩

٦- نفسه ص٧٢

٧- ديوان القتال ص٥٥

النمط الثالث: "إن" +اسمها ضميراً بارزاً متصلاً"ياء المتكلم"+ الخبر "مفرد"

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "إن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً"ياء المتكلم"+الخبر"مفرد"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

وأتـــى عكـــاظ فقـــال إنـــى مـــانع ... يابن الوحيد- عكاظ فاذهب فاقعد (١)

إذا مصـــعب قضـــيت يومـــاً قضـــاءه ... فَـــإِنِّى لِقِـــرْم مُصْـــعَبٍ متشـــاوسُ (٢)

أيرســـل مـــروان الأمـــير رســـالة ... لآتيـــه ،إنـــى إذن لمضـــلل (٣)

يـــا صـــاحبى أقلاً،بعـــض إمـــالى ... لا تعـــذلانى فـــإنى غـــير عـــذال (٤)

إنـــى لعمـــر أبيـــك لـــو تجزيننـــى ... وَصَّـــالُ مـــن وصـــل الحبـــال ،صـــرُوم (٥)

الصورة الثانية: "إن"+اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم"+الخبر"جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

وإنـــى ليـــدعونى إلى طاعـــة الهـــوى ... كواعـــب أتـــراب مـــراض قلوبهـــا (١)

إنـــى لعمـــر أبـــيهم لا أصـــالحهم ... حتـــى يصـــالح راعـــى الثلـــة الـــذيب (٧)

لعمـــرك إننـــى لأحـــب أرضـــاً ... بهـــا خرقـــاء لـــو كانـــت تـــزُار (٨)

عبـــد الســـلام تأمـــل هـــل تـــرى ظعنـــاً ... إنـــى كـــبرت وأنـــت اليـــوم ذو بصـــر (١)

١- ديوان القتال ص٤٣
٢- نفسه ص٦٧
٣- نفسه ص٧٧
٤- نفسه ص٨١
٥- ديوان القتال الكلابى ص٨٨
٦- ديوان القتال ص٣٠
٧- نفسه ص٣٢
٨- نفسه ص٥١
١- ديوان القتال ص٥٣

فأغلبه في صنعة الزُد إنني أميط الأذى عنه ولا يتأمل (١)

إني اهتديت ابنة البكرى من أمم من أهل عدوة أو من برقة الحال (٢)

الصورة الثالثة : "إن"+ اسم ضميراً بارزاً متصلاً"ياء المتكلم"+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى:

وإني وذكرى أم حيان كالفتى متى ما يذق طعم المدامة يجهل (٣)

النمط الرابع: "إن"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "هاءالغيبة للمذكر"+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى :"إن"+ اسمها ضمير بارز متصل "هاء الغيبة المذكر"+ الخبر "مفرد"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى :

فإن يك من كعب بن عبد فإنه ليئم المحيا حالك اللون أدهم (٤)

النمط الخامس : "إن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً"هم"+ الخبر "مفرداً"

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :-

الصورة الأولى : "إن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هم"+ الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتى :

ألا أنهم قومى وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم (٥)

النمط السادس : لام الابتداء فى شعر القتال الكلابى

واندرج بشعر القتال تحت هذا النمط الصورة الآتية :

الصورة الأولى : "إن"+ الاسم + لام الابتداء+ الخبر "مفرد"

١- ديوان القتال ص٧٨

٢- نفسه ص٨١

٣- نفسه ص٧٣

٤- ديوان القتال ص٨٥

٥- ديوان القتال الكلابى ص٨٥

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتى:

أيرسل مروان الأمير رسالة لآتيه ،إنى إذن لمضلل[1]

النمط السابع: كسر همزة "إن" فى شعر القتال الكلابى

واندرج تحت هذا النمط بشعر القتال الكلابى الصور الآتية :

الصورة الأولى : جاءت "إن" مكسورة الهمزة

فى ابتداء الكلام بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى كواعب أتراب مراض قلوبها[1]

إنى لعمر أبيهم لا أصالحهم حتى يصالح راعى الثلة الذيب[2]

عبد السلام تأمل هل ترى ظعناً إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر[3]

من معشر بقيت فيهم مكارمهم إن المكارم إرث وآثار[4]

إن القريطين لم يدعوك كنيتهم فانصر بنى آل مسعود ودينار[5]

إن العريق إذا استترعتها نزعت والعرق يسرى إذا ما عرس السارى[6]

إن القريطين لم يدعوك كنتَّهم فأقصرى آل مسعود ودينار[7]

إذا مصعب قضيت يوماً قضاءه فإنى لقوم مصعب متشاوس[8]

بحراً تنازعه البحور تمده إن البحور ترى لهن شرائعا[9]

من غير لا عُدْمٍ ولكن شيمة إن الكرام هم الكرام طبائعا[10]

١- نفسه ص٣٠
٢- نفسه ص٣٢
٣- ديوان القتال ص٥٣
٤- ديوان القتال ص٥٥
٥- نفسه ص٥٧
٦- نفسه ص٥٨
٧- ديوان القتال ص٥٩
٨- ديوان القتال ص٦٧
٩- نفسه ص٦٩
١- نفسه ص٦٩
٢- ديوان القتال الكلابى ص٦٩

وإن أبـــا ســـفيان لـــيس بمـــولم ... فقـومى فهـاتى فلقـة مـن حـوارك [1]
و إنـــى و ذكـــرى أم حيـــان كـــالفتى ... متـى مـا يـذق طعـم المُدَامَـة يجهـل [1]
أيرســـل مـــروان الأمـــير رســـالة ... لآتيـــه ،إنـــى إذن لمضـــلل [1]
فأغلبـــه فـــى صـــنعة الـــزّد إننـــى ... أمـــيط الأذى عنـــه ولا يتأمـــل [4]
يـــا صـــاحبى أقـــلا ،بعـــض إمـــلالى ... لا تعـــذلانى فـــإنى غـــير عـــذال [5]
واســـتحييا أن تلومـــا أو ألومكمـــا ... إن الحيـــاء جميـــل أيمـــا حـــال [1]
إنـى اهتـديت ابنـة البكـرى مـن أمـم ... مـن أهـل عَـدْوَةَ أو مـن بُرْقَـة الخـال [7]
فـإن يـك مـن كعـب بـن عبـد فإنـه ... لئـيم المحيـا حالـك اللـون أدهـم [8]
إنـــى لعمـــر أبيـــك لـــو تجزيننـــى ... وصَّـال مـن وصـل الحبـال ،صـروم [6]

الصورة الثانية: كسرة همزة "إن" إذا جاءت بعد القول :

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

وأتـــى عكـــاظ فقـــال إنـــى مـــانع ... يا ابن الوحيد- عكاظ فاذهب فاقعد [10]

الصورة الثالثة: كسر همزة "إن" إذا وقعت فى جواب القسم

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالبيت الآتى :

لعمـــرك إننـــى لأحـــب أرضـــا ... بهـــا خرقـــاء لـــو كانـــت تُـــزَار [1]

١- ديوان القتال ص٧٢
٢- نفسه ص٧٣
٣- نفسه ص٧٧
٤- ديوان القتال ص٧٨
٥- ديوان القتال ص٨١
٦- نفسه ص٨١
٧- نفسه ص٨١
٨- نفسه ص٨٥
٩- ديوان القتال ص٨٨
١٠- ديوان القتال ص٤٣
١- نفسه ص٥١

الصورة الرابعة : كسر همزة "إن" إذا جاءت بعد "ألا" الاستفتاحية :

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالبيت الآتى :

ألا أنهم قومى وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم (١)

الحرف الثانى : "أن" ويتناول الحديث جانبين

الأول : "أن" دراسة وصفية .

الثانى : "أن" دراسة تحليلة .

الجانب الأول : "أن" دراسة وصفية

أنماط : "أن" :

وردت "أن" بشعر القتال متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول : "أن" + اسم ظاهر+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى :"أن"+ اسم ظاهر + الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنَّه الدهر لازبُ (٢)

الصورة الثانية : :"أن" + اسم ظاهر + الخبر "جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

أطعم- ولست بفاعل- ولتعلمن أن الطعام يحور شرمحار (٣)

ألا حبذا تلك الديار وأهلها لوانَّ عذابى بالمدنية ينجلى (١)

١- ديوان القتال الكلابى ص٨٥
٢- ديوان القتال ص٢٩
٣- نفسه ص٦١
١- نفسه ص٧٣

سوى أن آل الحارث الخير ذببوا بأعيط لا وغل ولا متهضم (١)

يؤدى إليه، أن كل ثنية تيممها توحى إليه بقاتل (٢)

الصورة الثالثة : "أن" + اسم ظاهر + الخبر فعل ناسخ واسمه وخبره في محل رفع

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالبيت الآتى :

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى أن الرشاد يكون خلفك من غد (٣)

الصورة الرابعة: "أن" + اسم الظاهر + الخبر "شبه جملة"

جاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية:

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٤)

أعالى لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا (٥)

النمط الثانى :أن+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين"+ الخبر "مفرداً"

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى :"أن" + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين"+ الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالبيت الآتى:

بأنا بنو أمين أختين خلتا بيوتهما فى نجوة فوق أبهر (٦)

الصورة الثانية : "أن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين"+ الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتى :

والقوم أعلم أنا من خيارهم إذا تقلدت عماً غير ميشار (١)

١- ديوان القتال ص٨٥
٢- نفسه ص٩٩
٣- نفسه ص٤١
٤- ديوان القتال الكلابى ص٢٩
٥- ديوان القتال ص٩٤
٦- نفسه ص٥٢
١- نفسه ص٦٠

النمط الثالث : "أن"+ الاسم "هاء الغيبة للمذكر"+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "أن"+ الاسم "هاء الغيبة للمذكر" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

ولم أك أدرى أنـــه ثكـــل أمـــه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (١) (١)

فلمـــا رأيـــت أنـــه غـــير منتـــه أملـــت لـــه كفـــى بلـــدن مقـــوم (٢)

فلمـــا رأيـــت أنـــه غـــير منتـــه ومـــولاى لا يـــزداد إلا تقـــدما (٣)

الصورة الثانية: "أن"+ الاسم "هاء الغيبة للمذكر"+ الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

ولى صـاحب فـى الغـار هـدك صـاحباً هـــو الجـــون إلا أنـــه لا يعلـــل (٤)

النمط الرابع : "أن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلا "ياء المتكلم"+ الخبر

الصورة الأولى : "أن"+ الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

ألا هـــل أتـــى فتيـــان قـــومى أننـــى تسميت لما اشتدت الحرب زينبا (٥) (٥)

بـــأنى أعنـــى بالمصـــاعب حقبـــة من الدهر حتى هن حدب حرامس (٦) (٦)

١- ديوان القتال ص٨٥
٢- ديوان القتال ص٨٩
٣- نفسه ص٩٠
٤- نفسه ص٧٧
٥- ديوان القتال ص٣٥
٦- ديوان القتال ص٦٧

ولما دعانى لم أجبه لأننى خشيت عليه وقعة من مصمم (١)

ولما رأيت أننى قد قتلته ندمت عليه أى ساعة مندم (١)

الصورة الثانية: "أن" + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر فعل ناسخ واسمه وخبره فى محل رفع .

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتى :

أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد (٢)

الصورة الثالثة :"أن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتى:

قد يعلم القوم أنى من خيارهم إذا تقلدت عضباً غير مشبار (٣)

النمط الخامس: تقديم خبر "أن" على اسمها

وجاء هذا النمط بشعر القتال الكلابى بالبيت الآتى :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٤)

النمط السادس: فتح همزة "أن"

واندرج تحت هذا النمط بشعر القتال الصور الآتية

الصورة الأولى : فتح همزة "أن إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر "مفعول به"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٥)

قد يعلم القوم أنى من خيارهم إذا تقلدت عضبا غير مشبار (٦)

١- ديوان القتال ص٨٩

١- ديوان القتال ص٨٩

٢- ديوان القتال ص٤٢

٣- الديوان ص٥٥

٤- الديوان ص٢٩

٥- الديوان ص٢٩

٦- الديوان ص٥٥

أطعم- ولست بفاعل- ولتعلمن أن الطعام يحور شر محار (١)

ولم أك أدرى أنه ثكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (١)

فلما رأيت أنه غير منته أملت له كفى بلدن مقوم (٢)

ولما رأيت أننى قد قتلته ندمت عليه أى ساعة مندم (٣)

فلما رأيت أنه غير منته وموالى لا يزداد إلا تقدماً (٤)

الصورة الثانية: فتح همزة "أن إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر فى موقع المرفوع

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

ألا حبذا تلك الديار وأهلها لو أن عذابى بالمدينة ينجلى (٥)

أعالى لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لا تبعتك ماضياً (٦)

يؤدى إليه أن كل ثنية تيممها توحى إليه بقاتل (٧)

الصورة الثالثة: فتح همزة "أن" إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر فى موقع المجرور

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

بأنا بنو أمين أختين خلتا بيوتهما فى نجوة فوق أبهرا (٨)

بأنى أعنى بالمصاعب حقبة من الدهر حتى هن حدب حرامس (٩)

ولما دعانى لم أجبه لأننى خشيت عليه وقعة من مصمم (١٠)

١- ديوان القتال ص٦١
١- ديوان القتال ص٨٥
٢- ديوان القتال ص٨٩
٣- ديوان القتال ص٨٩
٤- ديوان القتال ص٩٠
٥- ديوان القتال ص٧٣
٦- ديوان القتال ص٩٤
٧- ديوان القتال ص٩٩
٨- الديوان ص٥٢
٩- الديوان ص٦٧
١٠- الديوان ص٨٩

الصورة الرابعة :فتح همزة "أن" إذا وجب أن تؤول مع معموليها فى محل جر بالإضافة

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال بالبيت الآتى :

سوى أن الحارث الخير ذببوا بأعيط لا وغل ولا متهضم (١)

فتحت كذلك همزة "أن" فى المواضع الآتية :

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى أن الرشاد يكون خلفك من غد (٢)

أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقرند (٣)

ولى صاحب فى الغار هدّك صاحبا هو الجون إلا أنه لا يعلل (٤)

ثالثاً: الحرف "ليت"

ورد هذا الحرف فى نمط واحد فى شعر القتال هو :

النمط الأول: "ليت"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم"+الخبر شبه جملة

وجاء هذا النمط فى شعر القتال بالبيت الآتى :

فلستم بأخوالى فلا تصلبننى ولكنما أمى لإحدى العواتك (٥)

ولكنما قومى قماشة حاطب يجمعها بالكف ، والليل مظلم (٦)

خامساً: الحرف "لعل" ورد الحرف "لعل" فى شعر القتال فى نمط واحد هو :

النمط الأول: لعل+ الاسم ضمير بارز متصل "ناء الفاعلين"+ الخبر جملة فعلية

وجاء هذا النمط فى شعر القتال بالبيت الآتى :

لعلنا نطرق أم عال (٧)

١- الديوان ص٨٥

٢- الديوان ص٨٩

٣- الديوان ص٨٩

٤- الديوان ص٨٩

٥- ديوان القتال ص ٧١

٦- نفسه ص٨٥

٧- نفسه ص٨٣

ساوساً: الحرف "كأن" وروت "كأن"

بشعر القتال الكلابى متخذة الأنماط الآتية:

النمط الأول: "كان" + اسم ظاهر+ الخبر واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "كأن" + اسم ظاهر + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

كـــأن الرجـــال الطـــالبين تـــراتهم أسـود علـى ألبادهـا فهـى تمـتح (١)

كـــأن بـــلاد الله وهـــى عريضـــة على الخائف المطلوب كفة حابل (٢)

الصورة الثانية : "كأن" + اسم ظاهر+ الخبر "جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

كـأن الشـفاه الحـو مـنهن حملـت ذرى بـرد ينهـل عنهـا غروبهـا (٣)

كـــأن لثانهـــا علقـــت عليهـــا فـــرع الســـدر ،عاطيـــة، نـــوار (٤)

فكـــل ســـوداء لم تحلـــق عقيقتهـــا كـــأن أصـــداغها يطلـــين بالقـــار (٥)

كـأن سـحيق المسـك مـن صـن فـارة يشـاب بهـا غـاد مـن الـثلج قـارس (٦)

كـأن سـحيق الإثمـد الجـون أقبلـت مـدامع عنجـوج حـدرن ، نوالهـا (٧)

الصورة الثالثة: "كأن"+ الاسم ظاهراً+ الخبر "شبه جملة "

وجاءت هذه صورة فى شهر القتال الكلابى بالبيت الآتى:

١- نفسه ص٤٠
٢- نفسه ص٩٩
٣- ديوان القتال الكلابى ص٣٠
٤- ديوان القتال ص٥١
٥- نفسه ص٦٠
٦- نفسه ص٦٧
٧- نفسه ص٧٩

كـــأن ســـلاحه فـــى جـــذع نخـــل تقاصـــر دونـــه أيـــدى الرجـــال (١)

الصورة الرابعة: "كأنما" كافة ومكفوفة وبعدها فعل مضارع

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى:

يضـــىء ســـناها وجـــه ليلـــى كأنمـــا يضـــىء ســـناها وجـــه أدمـــاء مغـــزل (١)

النمط الثانى: "كان"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين"+ الخبر

لم ترد لهذا النمط أمثلة فى شعر القتال

النمط الثالث: "كان"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم"+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "كأن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم"+ الخبر للمفرد"

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت التالى :

فرحـــت كـــأننى ســـيف صـــقيل وعـــزت جـــارة ابـــن أبـــى قـــراد (٢)

النمط الرابع: "كان"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً" هاء الغيبة للمذكر+الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "كأن"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلاً"هاء الغيبة للمذكر"+الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

ضـــاربه علـــق الـــدماء كأنـــه رئبـــال ملـــك فـــى قبـــاء مجســـد (٣)

ودونـــى مـــن الـــدهنا بســـاط كأنـــه إذا انجـــاب ضـــوء الصـــبح عنـــه أديـــم (٤)

١- ديوان القتال ص٨٢
١- ديوان القتال ص٧٥
٢- ديوان القتال ص٤٧
٣- ديوان القتال ص٤٤
٤- ديوان القتال ص٨٧

النمط الخامس: "كان"+ اسمها ضميراً بارزاً متصلا "هاء الغيبة للمؤنث"+ الخبر

واندرج تحت هذا النمط بديوان القتال الكلابى الصور الآتية :

الصورة الأولى : "كأن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هاء الغيبة" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال الكلابى بالأبيات الآتية :

أو تنجلى الخيل عن قتلى مصرعة كأنها خشب بالقاع مقطوب (١)

طوالع من حوضى الرداه كأنها نواعم من مران أوقرها البسر (٢)

وخيط نعامى الربد فيها كأنها أباعر ضلال بآباطها نشر (٣)

تمشى بها ربد النعام كأنها رجال القرى تجرى عليها الطيالس (٤)

وكأنها إذ قربت أجمالها أدماء لم ترشح غزلاً خاضعاً (٥)

وتبيت نارك باليفاع كأنها شاة الصوار علا مكانا يافعا (٦)

النمط السادس : "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "كاف الخطاب للمفرد" +الخبر

لم يرد لهذا النمط أمثلة فى شعر القتال :

النمط السابع: "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هم"+ الخبر

لم يرد هذا النمط أيضاً فى شعر القتال .

النمط الثامن: توسط خبر "كان"

ولم يرد هذا النمط فى شعر القتال

النمط التاسع: "كانما" كافة ومكفوفة

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

١- نفسه ص٣٢
٢- نفسه ص٤٩
٣- نفسه ص٤٩
٤- ديوان القتال ص٦٦
٥- ديوان القتال ص٦٨
٦- ديوان القتال ص٧٥

الصورة الأولى : "كأنما" + جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال بالبيت التالى :

يضيء سناها وجه ليلى كأنما يضى سناها وجه أدماء مغزل (١)

المجموعة الخامسة

"لا" التى لنفى الجنس فى شعر القتال الكلابى

دراسة وصفية

دراسة وصفية من الحروف الناسخة لحكم الابتداء "لا" التى لنفى الجنس،أى نفى الخبر عن جميع أفراد جنس المبتدأ، ويقصد بها التنصيص على استغراق النفى للجنس كله وعليه اختصت بالنكرات ، لأن قصد الاستغراق على سبيل التنصيص يستلزم وجود من لفظا أو معنى

يقول سيبويه: فلا لا تعمل إلا فى نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل رحمه الله فى قولك :هل من عبد أو جارية؟فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع فى هذه المسألة إلا نكرة ؟؟ (٢).

كما يقول:"فلا لا تعمل إلا فى النكرة كما أن(رب) لا تعمل إلا فى نكرة ،وكما أن(كم) لا تعمل فى الخبر والاستفهام إلا فى النكرة ، لأنك لا تذكر بعد لا إذا كانت عاملة شيئاً بعينه كما لا تذكر ذلك بعد رب ، وذلك لأن رب إنما هى للعدة بمترلة كم (٣).

وتسمى (لا) التبرئة ،لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر فى كلمة التنصيص احترز عن (لا) التى يرفع الاسم بعدها ،نحو: لا رجل قائماً فإنها ليست نصاً

١- ديوان القتال ص٦٨
٢- الكتاب ، ٢٧٥/٢
٣- نفسه : ٢٧٤/٢

فى نفى الجنس ، وإنما تحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة وعليه يجوز : لا رجل قائماً بل رجلان ، بتقدير نفى الواحد أو الوحدة

ولا يجوز :لا رجل قائماً بل رجلان بتقدير نفى الجنس .وقد جاءت (لا) التى لنفى الجنس فى شعر القتال الكلابى متخذة النمط الآتى :

(لا) النافية للجنس+ اسم ظاهر + الخبر شبه جملة

"أو الخبر مقدر تقديره موجود "

وقد جاء هذا النمط بشعر القتال الكلابى بالبيتين التاليين :

فمـــا الشـــر كـــل الشـــر لا خـــير بعـــده علـــى النـــاس إلا أن تـــذل رقابهـــا (١)

١- ديوان القتال ص٣٣

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية

وتتمثل فى معالجة القضايا النحوية الخاصة بالنواسخ الفعلية والحرفية خلال ديوان القتال الكلابى وذلك من حيث التصرف والجمود وترتيب عناصر الجملة والتمام والنقصان والشروط اللازمة للعمل ونوع الخبر والذكر والحذف والإعمال والإهمال .

المجموعة الأولى : كان وأخواتها

دراسة تحليلية

يمكن تقسيم كان وأخواتها إلى قسمين :

القسم الأول: ويشمل كان وباقى أخواتها .

القسم الثانى: أفعال التحويل أو التصيير .

الجانب الثانى: الدراسة التحليلية للفعل (كان)

كان فى أصل الوضع : فالفعل الناسخ كان فى أصل وضعه دال على الحدوث والاستقرار الإيجاب من هناك كان(قبل أصله من كان يكون ، فلما كثر فى كلامهم توهمت الميم أصلية فقيل (تمكن) (١)

أى استقر وثبت فى مكانه ومن هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ (٢) أى جعلنا لهم مكانا ثابتاً راسخاً ، فالتمكن هنا يعطى معنى القوة والرسوخ والثبات ، فكأنه الإيجاب أو الحدوث بعكس السلب أو النفى وهو الضعف وعدم التمكن

١- لسان العرب مادة ك و ن

٢- سورة الحج من الآية : ٤١

ولا يلى كان وأخواتها ما انتصب بغيرها فإن قلت فى مثل كان زيد ضارباً بكراً كان بكراً زيد ضاربا لم يجز لأن بكراً ليس باسم لها ولا خبر وقد أجاز بن السراج مثل كان بكراً ضارباً زيد ولم يعلل تعليلاً معتمداً عليه فأما كان زيد بكراً ضارباً فإنه يجوز قال الله تعالى: ﴿... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ (١) و﴿... عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ (٢)(٣)

تسمية كان بأم الباب :

وسميت كان أم الباب لخمسة أوجه (٤)

أحدهما : سعة أقسامها

الثانى : أن كان التامة دالة على الكون وكل شيء داخل تحت الكون.

والثالث : أن كان دالة على مطلق الزمان الماضى ويكون دالة على مطلق الزمان المستقبل بخلاف غيرها فإنها تدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء

والرابع: أنها أكثر فى كلامهم ولهذا حذفوا منها النون فى قولهم "لَمْ يَكُ"

والخامس: أن بقية أخواتها تصلح أن تقع أخباراً لها كقولك كان زيد أصبح منطلقاً"ولا يحسن "أصبح زيد كان منطلقاً "

الاختلاف حول عمل "كان وأخواتها" :

لو بحثنا عن طبيعة عمل "النواسخ" فى المبتدأ والخبر لوجدنا نوعاً من الخلاف يدور بين الكوفيين حول عمل كان وأخواتها حيث ذهب البصريون إلى أن كان وأخواتها ترفع

١- سورة النساء من الآية :٣٢

٢- سورة الكهف من الآية :٤٥

٣- انظر كشف الشكل للحيدو اليمنى ص٣٣٣ ،٣٣٤

٤- الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطى ٥٦/٢

الاسم أى المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ، وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول (١).

وذهب الكوفيون إلى أنها لا تعمل فى المبتدأ وإنما هو باق على رفعه كما فى قولنا كان زيد ضاحكاً

أما الخبر فهو منصوب باتفاق الفريقين وإن ذهب الكوفيون إلى ان الخبر انتصب على الحال وذهب الفراء إلى أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل وانتصب الخبر لشبهه بالحال فنحو قولك: "كان زيد ضاحكاً" مشبه عنده بنحو" جاء زيد ضاحكاً" والخلاف بين البصريين والكوفيين فى نصب خبر كان وثانى مفعولى "ظن" حيث ذهب الكوفيون إلى أن خبر "كان" والمفعول الثانى لـ"ظننت" نصباً على الحال وحجتهم فى ذلك أن الفعل "كان غير متعد والدليل على ذلك أن فعل الاثنين إذا كان متعدياً فإنه يتعدى إلى الواحد ، والجمع نحو :

"ضربا رجلاً" "ضربا رجلاً"

ولا يجوز ذلك فى كان حيث لا يقال :"كانا قائماً" بـ "كانا قياماً" وإذا لم يكن متعدياً وجب أن يكون منصوباً على الحال لا على المفعولية ،وحجتهم فى ذلك أنه ليس هناك فعل ينصب مفعولاً هو الفاعل فى المعنى إلا الحال فكان حمله عليه أولى ولأنه يحسن أن يقال فيه "ظننت زيداً قائماً" "ظننت زيداً فى حالة كذا".

واحتج البصريون فى نصبهما نصب المفعول لا الحال بأنهما يقعان ضميراً فى نحو "كنا هم" وإذا "لم نكنهم فمن ذا يكونهم وقالوا أيضاً ظننته إياه".

١- وعنون سيبويه لهذا الباب باسم باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول إلى اسم المفعول فيه لشىء واحد،كما شبه العامل فى باب كان بالفعل المتعدى ولذلك شبه ما عمل فيه الفاعل والمفعول وكذلك الزمخشرى فى المفصل ص٧٢

وانظر اللمع ص١١٩ ،وذهب الصبان فى حاشيته على الأشمونى ٢٥/١ إلى أن كان ترفع المبتدأ أى تحدد له رفعاً خبر الأول الذى عامله محتوى وهو الابتداء ويسمى المرفوع اسمها والمنصوب خبرها وقد يسمى المرفوع فاعلاً والخبر مفعولاً

والضمائر لا تقع أحوالاً بحال فوجب أن ينصب نصب المفعول لا الحال[1] وما ذهب إليه البصريون هو الصحيح وذلك لورود الخبر مضمراً ومعرفة وجامداً، وليس ذلك شأن الحال[2]

الشرط اللازمة للعمل في (كان وأخواتها):

تنقسم الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) من حيث عملها عملاً مطلقاً أو مقيداً إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما ينسخ حكم المبتدأ والخبر دون قيد ولا شرط وهي الأفعال الآتية:

كان ، ظل، وبات، وأضحى ،وأصبح، وأمسى ،وصار ،وليس

وقد عمل هذا العمل من الأفعال الناقصة في شعر القتال الكلابي الأفعال الآتية:

كان ،وصار ،وليس ،وبات ، وأصبح .

الثاني: ما يعمل اشترط فيها ذلك (مازال وأخواتها) وقد عمل هذا العمل من الأفعال الناقصة في شعر القتال الأفعال الآتية : مازال .

الثالث: ما يشترط فيه تقدم (ما المصدرية) الظرفية وهو الفعل (دام) اما إذا لم تذكر (ما) فالأخرى عدها فعلاً تاماً .نحو قول: (دام زيد صحيحاً) أي استمر كذلك وصحيحاً حال ولم يرد بديوان القتال ما يخالف ذلك .

١- الأنصاف ٨٢١/٢ مسألة ١١٩

٢- تقع الحال مشتقة غير جائدة وذلك غالب لا لازم فقد تقع جامدة مؤولة بمشتق أو جامدة غير مؤولة بمشتق كذلك من أوصاف الحال أن تكون نكرة لا معرفة وهذا لازم وإن وردت معرفة أولت بنكرة وهذا دليل واضح على صحة ما ذهب إليه البصريون
انظر شرح التصريح ١٨٦/١

كما تكون "دام" تامة على الرغم من وجود (ما) المصدرية الظرفية[١] نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ... ﴾[٢] وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أنه استخدم "دام" تامة فى شعره مرة واحدة .

خبر كان وأخواتها : لخبر كان وأخواتها ستة أحوال : (٣)

الأول : وجوب التأخير، وذلك فى مسألتين:

إحداهما : أن يكون إعراب الاسم والخبر جميعاً غير ظاهر، نحو كان صديقى عدوى

وثانيهما :أن يكون الخبر محصوراً نحو قوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً... ﴾ (٤)

الثانى :وجوب التوسط بين العامل واسمه وذلك فى نحو يعجبنى أن يكون فى الدار صاحبها، فلا يجوز فى هذاالمثال تأخير الخبر عن الاسم ، لئلا يلزم منه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة كما لا يجوز أن يتقدم الخبر على أن المصدرية لئلا يلزم تقديم معمول الصلة على الموصول فلم يبق إلا توسط هذا الخبر على مما ذكرنا

الثالث: وجوب التقديم على الفعل والاسم جميعاً وذلك فيما إذا كان الخبر له الصدارة كاسم الاستفهام نحو "أين كان زيد" .

الرابع: امتناع التأخير عن الاسم مع جواز التوسط بين الفعل واسمه أو التقدم عليهما وذلك فيما إذا كان الاسم متصلاً بضمير يعود على بعض الخبر ولم يكن ثمة مانع من التقدم على الفعل .

١- انظر شرح التصريح ١٨٦/١
٢- سورة هود من الآية :١٠٧
٣- شرح ابن عقيل ٢٧٢/١
٤- سورة الأنفال من الآية :٣٥

نحو (كان فى الدار صاحبها، وكان غلامَ هند بعلُها) يجوز أن تقول ذلك ويجوز أن تقول : (فى الدار كان صاحبها، وغلامَ هند كان بعلُها) بنصب غلام ولا يجوز فى المثالين التأخير عن الاسم.

الخامس: امتناع التقدم على الفعل واسمه جميعاً مع جواز توسطه بينهما أو تأخره عنها جميعاً، نحو (هل كان زيدٌ صديقك؟) فقى هذا المثال يجوز هذا ، ويجوز (هل كان صديقك زيد)، ولا يجوز تقديم الخبر على هل ، لأن (هل) لها صدر الكلام ولا توسطه بين هل والفعل ، لأن الفعل بينهما غير جائز

السادس : جواز الأمور الثلاثة ، نحو (كان محمد صديقك) يجوز فيه ذلك كما يجوز أن تقول (صديقك كان محمد) ،وأن تقول (كان صديقك محمد) بنصب الصديق

نوع الخبر :

خبر الفعل الناسخ (كان) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً فى سبعة مواضع منها قول القتال :

ما ضاع مجد أب ورثت تراثه ... إذ كان مجد أب لآخر ضائعاً (١)

تبدى الأمور له إذا ما أقبلت ... ما كُنَّ فى إدبارهن صوانعا (٢)

إذا ما التقينا كان جُلَ حديثنا ... صماتٌ ،وطرف كالمعابد أطحل (٣)

فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ... ولا وكلاً فى كل دهياء صيلم (٤)

١- ديوان القتال ص٦٩
٢- نفسه ص٧٠
٣- نفسه ص٧٨
٤- نفسه ص٨٩

بكف امرىء لم تخدم الحى أمه أخى نجدات لم يكن متهضما (١)

وَأَثْبَعْتُهُ فيكم إذا كان حقهم كما كنتُ، لو كنتُ الطريد ، مراديا (٢)

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى ثلاثة مواضع هى :

لعمرك إننى لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت تزُار (٣)

إن كنت لم تزر على الوصال (٤)

ولم أك أدرى أنه ثكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة أقدموا (٥)

وقد جاء الخبر جملة اسمية فى ثلاثة مواضع هى :

أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد (٦)

وكانت لنا قلت بأرض مضلة شريعتنا لأينا جاء أول (٧)

وقد جاء الخبر شبه جملة فى أربعة مواضع هى :

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى أن الرشاد يكون خلفك من غد (٨)

مواثل ما دامت خزُر مكانها بجبانة كانت إليها المجالس (٩)

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم (١)

فلو كنت من قوم كرام أعزة لحاميت عنى حين أحمى وأضرم (٢)

١- نفسه ص٩٠
٢- نفسه ص٩٤
٣- ديوان القتال ص٥١
٤- نفسه ص٨٣
٥- نفسه ص٨٥
٦- نفسه ص٤٢
٧- نفسه ص٧٨
٨- نفسه ص٤١
٩- نفسه ص٦٥
١- ديوان القتال ص٨٥
٢- نفسه ص٨٥

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (١)

الفعل الناسخ (كان) من حيث التمام والنقصان :

معنى التمام : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل فى هذه الحالة تاماً عكس الفعل الناقص الذى لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر يسمى ناقصاً

وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أن كان جاءت ناقصة فى جميع المواضع فى شعره، فمن ذلك قول القتال :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٢)

إذا هبّت الأرواح كان أحبَّها ... إلى التى من نحو نجد هبوبها (٣)

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى ... أن الرشاد يكون خلفك من غد (٤)

أنى أكون له شجى بمناقل ... ثبت الجنان ويعتلى بالقردد (٥)

لعمرك إننى لأحب أرضاً ... بها خرقاء لو كانت تزُر (٦)

مواثل ما دامت خزُز مكانها ... بجبانة كانت إليها المجالس (٧)

وورثت ستة أفحل مسعاتهم ... مجد الحياة وكنت أنت السابعا (١)

ما ضاع مجد أب ورثت تراثه ... إذ كان مجد أب لآخر ضائعا (٢)

١- حاشية الصبان ج١ ص٢٦٣
٢- ديوان القتال ص
٣- نفسه ص٣٠
٤- نفسه ص٤١
٥- نفسه ص٤٢
٦- نفسه ص٥١
٧- نفسه ص٦٥
١- نفسه ص٦٩
٢- نفسه ص٦٩

تبدى الأمور له إذا ما أقبلت ... ماكن في إدبارهن صوانعا (١)

وكالىء باب السجن ليس بمنته ... وكان فراري منه ليس بمؤتلى (٢)

إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا ... صمات وطرف كالمعابد أطحل (٣)

وكانت لنا قلت بأرض مضلة ... شريعتنا لأينا جاء أول (٤)

إن كنت لم تزر على الوصال (٥)

فإن يك من كعب بن عبد فإنه ... لئيم المحيا حالك اللون أدهم (٦)

ولم أك أدرى أنه ثكل أمه ... إذا قبل للأحرار في الكربة اقدموا (٧)

فلو كنت من قوم كرام أعزة ... لحاميت عني حين أحمى وأضرم (٨)

فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ... ولا وكلاً في كل دهياء صيلم (٩)

بكف امرىء لم تخدم الحي أمه ... أخي نجدات لم يكن متهضما (١٠)

وأتبعته فيكم إذا كان حقهم ... كما كنتُ لو كنتُ الطريد مراديا (١١)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه استخدم الفعل الناسخ كان ناقصاً في جميع المواضع ولم يستعملها تامة في ديوانه

الفعل كان من حيث التصرف والجمود :

١- نفسه ص٧٠
٢- نفسه ص٧٥
٣- نفسه ص٧٨
٤- نفسه ص٧٨
٥- نفسه ص٨٣
٦- ديوان القتال ص٨٥
٧- ديوان القتال ص٨٥
٨- ديوان القتال ص٨٥
٩- الديوان ص٨٩
١٠- الديوان ص٩٠
١١- الديوان ص٩٤

فهو غير متصرف فى استعمال خاص به ،وليس فى كل استعمالاته ذلك أنه كفعل ناقص له كل أنواع التصاريف فالماضى (كان) كقوله سبحانه وتعالى:

﴿... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ... ﴾ (١) وقد جاء الفعل كان الماضى بديوان القتال الكلابى فى ثلاثة عشر موضعاً منها قول القتال الكلابى :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٢)

إذا هبت الأرواح كان أحبها ... إلى التى من نحو نجد هبوبها (٣)

لعمرك إننى لأحب أرضاً ... بها خرقاء لو كانت تزُر (٤)

مواثل ما دامت خزُز مكانها ... بجبانة كانت إليها المجالس (٥)

ورثت ستة أفحل مسعاتهم ... مجد الحياة وكنت أنت السابعا (١)

ما ضاع مجد أب ورثت تراثه ... إذ كان مجد أب لآخر ضائعا (٧)

تبدى الأمور له إذا ما أقبلت ... ما كن فى إدبارهن صوانعا (٨)

وكالىء باب السجن ليس بمنته ... وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (٩)

إذا ما التقينا كان جل حديثنا ... صمات وطرف كالمعابد أطحل (١)

وكانت لنا قلت بأرض مضلة ... شريعتنا لأينا جاء أول (٢)

١- سورة الأعراف من الآية :١٣٧
٢- ديوان القتال ص٢٩
٣- نفسه ص٣٠
٤- نفسه ص٥١
٥- نفسه ص٦٥
٦- نفسه ص٦٩
٧- نفسه ص٦٩
٨- نفسه ص٧٠
٩- نفسه ص٧٥
١- نفسه ص٧٨
٢- نفسه ص٧٨

إن كنت لم تزر على الوصال [١]

فلو كنت من قوم كرام أعزة لحاميت عنى حين أحمى وأضرم [٢]

وأتبعته فيكم إذا كان حقهم كما كنت لو كنت الطريد مراديا [٣]

والمضارع والأمر كقوله سبحانه وتعالى :﴿... كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [٤]

وقد جاء المضارع من كان فى شعر القتال فى سبعة مواضع هى :

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى أن الرشاد يكون خلفك من غد [٥]

أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد [٦]

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيمم المحيا حالك اللون أدهم [٧]

ولم أك أدرى أنه ثكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا [٨]

فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ولا وكلاً فى كل دهياء صيلم [١]

بكف امرىء لم تخدم الحى أمه أخى نجدات لم يكن متهضما [٢]

ولم يرد الأمر من الفعل الناسخ كان فى القتال الكلابى وأما اسم الفاعل فقد جاء كقول الشاعر :

وما كان من يبدى البشاشة كائنا أخاك إذا لم تلفه لك منجداً [٣]

١- نفسه ص٨٣
٢- ديوان القتال ص٨٥
٣- نفسه ص ص٩٤
٤- سورة أل عمران من الآية :٤٧
٥- ديوان القتال ص٤١
٦- نفسه ص ص٤٢
٧- نفسه ص ٨٥
٨- نفسه ص ٨٥
١- نفسه ص ٨٩
٢- نفسه ص ٩٠
٣- ابن عقيل ج١ ص٢٦٩

ولكن لم يأت اسم الفاعل من الفعل الناسخ كان ولا المصدر منه فى ديوان القتال الكلابى والمصدر من الفعل كان "كوناً" كقول الشاعر :

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير(١)

تقديم خبر كان على اسمها :

لأصل تأخير الخبر (٢) فى باب كان وأخواتها كما فى باب الخبر والمبتدأ وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ،ويقدم على الفعل تارة كالمفعول : أما التوسط فجائز مع جميع أفعال هذا الباب كقوله تعالى:

﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (٣)

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال يتضح لنا أن الخبر توسط بين الاسم والفعل فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :

إذا هبت الأرياح كان أَحَبَّها إلى التى من نحو نجد هبوبها(٤)

مواثل ما دامت خزن مكانها بجبانة كانت إليها المجالس (١)

إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا صمات وطرف كالمعابد أطحل (٢)

ضمير الشأن فى كان وأخواتها :

١- ابن عقيل ج١ ص٢٧٠
٢- انظر شرح الألفية لابن الناظم ص١٣٣
٣- سورة الروم من الآية :٤٧
٤- ديوان القتال ص٣٠
١- ديوان القتال ص٦٥
٢- ديوان القتال ص٧٨

هذا الضمير يكثر استعماله فى باب كان عندما لا يوجد المعمول الأول لأحدهما فنقدر ضمير شأن أو قصة راجعاً إلى متأخر وهو الجملة بعد وتكون هذه الجملة المعمول الثانى للناسخ بينما يكون المعمول الأول هو ضمير الشأن .

هذا ملخص الدراسات النحوية التى قامت حول ضمير الشأن ومن هنا يتضح لنا أنه كان مفتاحاً فى يد النحويين القدامى لحل كثير من المشاكل الناشئة عن نظرية العامل عندهم أن لكل معمول عاملاً ، ولكل عامل معمولاً فعندما يفتقدون المعمول الأول للناسخ فليس أسهل عندهم من تقدير ضمير للشأن أو القصة حتى تستقيم نظريتهم ويسمى الكوفيون ضمير الشأن والقصة ضمير المجهول لأنه لا يرجع على مذكور ولابد من جملة تفسره إما فعلاً وفاعلاً وإما مبتدأ وخبراً ولا يجوز أن يكون فى الجملة ضمير ومثال ذلك كله كان زيد قائم فزيد مبتدأ وقائم خبر وهما فى موضع نصب خبراً لكان واسمها مستتر فيها بمعنى الشأن ومثله : كان يقوم زيد والتقدير كان الشأن يقوم زيد فإذا ثنيت المسألتين قلت كان الزيدان قائمان وكان يقوم الزيدان وضمير الشأن لا يكون أبداً فى كان وأخواتها مستتراً ، وفى باب المبتدأ أو الظن وإن وأخواتها يكون بارزاً نحو قوله سبحانه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ (١) ﴿ ...إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ... ﴾ (١) وتقول ظننته زيد قائم .

١- سورة الإخلاص الآية : ١
١- سورة القصص من الآية : ٣٠

ما تختص به كان :

تختص كان بأمور [1] منها : جواز زيادتها بشرطين .

أحدهما: كونها بلفظ الماضى ، وشذ قول أم عقيل

أنـــت تكـــون ماجـــد نبيـــل إذا تهـــب شمـــأل بليـــل

ولم يرد فى شعر القتال الكلابى ما يخالف ذلك .

والثانى : كونها بين شيئين متلازمين ليسا جاراً ومجروراً نحو : ما كان أحسن زيداً وقول بعضهم :

لو يوجد كان مثله وشذ قوله :

ســـراة بنـــى أبـــى بكـــر تســـامى علـــى كـــان المســـومة العـــراب

لرفعها الضمير خلافاً لسيبويه ولم يرد بشعر القتال الكلابى ما يخالف ذلك ومنها أن تحذف ويقع ذلك على أربعة أوجه :

أحدهما: وهو الأكثر أن تحذف مع اسمها ، ويبقى الخبر ، وكثر ذلك بعد (إن) و(لو) الشرطيتين مثال : (إن) قولك: سر مسرعاً إن راكباً وإن ماشياً) وقوله :

قـد قيـل مـا قيـل إن صـدقاً وإن كـذباً فمـا اعتـذارك مـن قـول إذا قـيلا ؟

التقدير : (إن كان المقول صدقاً ، وإن كان المقول كذباً) وقولهم : الناس فيجيزون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

أى أن عملهم خيراً فجزؤهم خير) (إن خيرٌ فخيراً) بتقدير إن كان فى عملهم خير فيجدون خيراً ويجوز نصبهما ورفعهما الأول أرجحها والثانى أضعفها والأخيران متوسطان

١- أوضح المسالك ص٥٨ ، ٥٩

وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أن كان لم تحذف بعد (إن) فى شعره ومثال (لو) (التمس ولو خاتماً من حديد) وقولك : (ائتنى بدابة ولو حماراً) .. ولو كان المأتى به حماراً- وتقول ألا طعامَ (ولو تمراَ)

وجوز سيبويه الرفع بالتقدير، ويكون عندنا تمر. وقل الحذف المذكور بدون (إن) و(لو) كقوله : من لد شولا فإلى إتلائها" قدره سيبويه (من لد أن كانت شولا) ولم يرد فى شعر القتال الكلابى من حذف كان بعد لو

الثانى : أن تحذف مع خبرها ، ويبقى الاسم وهو ضعيف ، ولهذا ضعف ولو تمر ، وإن خير فى الوجهين .

الثالث : تحذف وحدها وكثر ذلك بعد (أن) المصدرية فى مثل "أما انت منطلقاً انطلقت) أصله (انطلقت لأن كنت منطلقاً" ثم قُدِّمت اللام وما بعدها على انطلقت للاختصاص ثم حذفت اللام للاختصار ثم حذفت كان لذلك فانفصل الضمير ثم زيدت (ما) للتعويض ثم أدغمت النون فى الميم للتقارب ، وعليه قوله :

أيا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومىَ لم تأكلهم الضبع

(فإن) مصدرية و (ما) زائدة عوضاً عن (كان) وأنت : اسم كان المحذوفة وذا النفى خبرها ولا يجوز الجمع بين ما وكان لكون (ما) عنهما ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوض وأجاز ذلك المبرد فيقول (أما كنت منطلقاً انطلقت)[1].

ولم يسمع من لسان العرب حذف (كان) وتعويض (ما) ، ويبقى اسمها وخبرها إذا كان اسمها ضمير مخاطب ، ولم يسمع مع ضمير المتكلم نحو : أما أنا منطلقاً انطلقت والقياس جوازهما كما جاز مع المخاطب.

١- ادعاء أنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه لا يتم على الإطلاق بل قد جمعوا بينهما فى بعض الأحايين فهذا الحكم أغلى ولهذا أجاز المبرد (لأن يقال (أما كنت منطلقاً انطلقت)

وقد مثل سيبويه رحمة الله فى كتابه بـ(أما زيد ذاهباً) ولم يرد فى شعر القتال الكلابى ما يخالف ذلك.

الرابع : أن تحذف مع معموليها وذلك بعد (إنْ) فى قولهم (افعل هذا إما لا) أى إن كنت لا تفعل غيره ، فما عوض و(لا) النافية للخبر ولم يرد فى شعر القتال حذف كان مع معموليها بعد (إن)

ومنها أن لام مضارعها يجوز حذفها وذلك بشرط كونه مجزوماً بالسكون غير متصل بضمير النصب، ولا بساكن نحو : ﴿ ...وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ (١) بخلاف ﴿ ...مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ... ﴾ (٢) ﴿ ...وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ... ﴾ (٣) فانتفاء الجزم ﴿ ... وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (٤)

لأن جزمه بحذف النون ،ونحو : (إن يكنه فلن تُسلط عليه) لاتصاله بالضمير ونحو ﴿ ... لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ... ﴾ (٥) لاتصاله بالساكن وخالف فى هذا يونس وأجاز الحذف تمسكاً بنحو قوله :"فإن لم تك المرآة أبدت وسامة " .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا ان لام المضارع من كان جاءت محذوفة النون وذلك بشرط كون مضارعها مجزوماً بعد أدجاة الجزم فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :

فإن يك من كعب بن عبد فإنه ... لئيم المحيا حالك اللون أدهم (١)

ولم آك أدرى أنه ثكل أمه ... إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (١)

١- سورة مريم من الآية :٢٠
٢- سورة الأنعام من الآية :١٣٥
٣- سورة يونس من الآية :٧٨
٤- سورة يوسف من الآية :٩
٥- سورة النساء من الآية :١٣٧
٦- ديوان القتال ص٨٥
١- ديوان القتال ص٨٥

فلمـــا أعـــاد الصـــوت لم أك عـــاجزاً ولا وكـــلاً فـــى كـــل دهيـــاء صـــيلم (١)

ثانياً : الفعل أُصبح

الجانب الثانى : الفعل " أصبح" دراسة تحليلية

نوع الخبر :-

خبر الفعل الناسخ (أصبح) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة.

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً فى أربعة مواضع هى :-

وتطـــايرت عـــبس فأصـــبح مـــنهم وادى الـــدواهن خاليـــاًلم يـــورد (٢)

عقـر النجائـب والخيـول فأصـبحت عقرى تعطب ، كلها عطب ردى (٣)
ردى (٣)

رب أمـــر قـــوم قـــد حفظـــت علـــيهم لـــولا الإلـــه وأنـــت أصـــبح ضـــائعا (٤)
(٤)

أعـالى لـو أشـكو الـذى قـد أصـابنى إلى غصـن رطـب لأصـبح باليـا (٥)

ولم يأت خبر أصبح جملة اسمية فى ديوان القتال .

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى ديوان القتال مرة واحدة هى قوله :-

قـرى الهـم إذ ضـاف الزمـاع فأصـبحت منازلـــه تعـــتس فيهـــا الثعالـــب (٦)

وقد جاء الخبر شبه جملة فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :-

١- ديوان القتال ص٨٩
٢- ديوان القتال ص ٤٣.
٣- نفسه ص ٤٣.
٤- نفسه ص ٦٩.
٥- نفسه ص ٩٤.
٦- ديوان القتال ص ٢٩.

تركت ابن هبار وارثى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (١)

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (١)

أيا إخوتى لا أصبحن بمضلة تشيب ، إذا عدت على النواصيا (٢)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٣) .

الفعل الناسخ (أصبح) من حيث التمام والنقصان :-

معنى التمام : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك الفعل فى هذه الحالة يكون تاماً عكس الفعل الناقص الذى لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل (أصبح) جاء ناقصاً فى جميع المواضع فى شعر القتال والتى سبق عرضها فى الدراسة الوصفية ومن ذلك قول القتال :

قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت منازله تعتس فيها الثعالب (٤)

وتطايرت عبس فأصبح منهم وادى الدواهن خاليا لم يورد (٥)

عقر النجائب والخيول فأصبحت عقرى تعطب ، كلها عطب ردى (٦)

تركت ابن هبار ورائى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (٧)

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (١)

١- نفسه ص ٨٦.
١- نفسه ص ٨٧ .
٢- نفسه ص ٩٤ .
٣- حاشية الصبان ج١ ص ٢٦٣.
٤- ديوان القتال ص ٢٩.
٥- نفسه ص ٤٣.
٦- نفسه ص٤٣.
٧- نفسه ص ٨٦ .

أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى إلى غصن رطب لأصبح باليا [٢]

أيا إخوتى لا أصبحن بمضلة تشيب إذا عدت على النواصيا [٣]

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يستعمل الفعل " أصبح " تاماً كاستعمال القدماء فهم يستعملونه تاماً وناقصاً .

الفعل الناسخ " أصبح" من حيث التصرف والجمود :

الفعل الناسخ (أصبح) متصرفاً تاماً بأن تجىء منه أنواع الفعل الثلاثة الماضى والأمر والمضارع ويجىء منه المصدر واسم الفاعل .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا ان الفعل الناسخ (أصبح) جاء بلفظ الماضى فى سبعة مواضع هى قوله:

قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت منازلة تعتس فيها الثعالب [٤]

وتطايرت عبس فأصبح منهم وادى الدواهن خالياً لم يورد [٥]

عقر النجائب والخيول فاصبحت عقرى تعطب كلهاعطب ردى [٦]

رب أمر قوم قد حفظت عليهم لولا الإله وأنت أصبح ضائعا [٧]

تركت ابن هبار ورائى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها [٨]

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم [٩]

١- نفسه ص ٨٧.
٢- نفسه ص ٩٤.
٣- نفسه ص ٩٤.
٤- ديوان القتال ص ٢٩.
٥- ديوان القتال ص ٤٣.
٦- ديوان القتال ص ٤٣.
٧- ديوان القتال ٦٩.
٨- ديوان القتال ص ٨٦.
٩- نفسه ص ٨٧.

أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى إلى غصن رطب لأصبح باليا [١]

وقد جاء الفعل الناسخ أصبح بلفظ المضارع فى موضع واحد هو قوله :-

أيا إخواتى لا أصبحن بمضلة تشيب إذا عدت على النواصيا [٢]

تقديم خبر (أصبح) على اسمها :-

الأصل تأخير الخبر فى باب كان وأخواتها كما فى باب المبتدأ أو الخبر - وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول .

أما التوسط فجائز فى جميع أفعال هذا الباب وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن خبر (أصبح) قد ورد متقدماً على الاسم فى شعر القتال فى موضعين هما :-

تركت ابن هبار ورائى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها [٣]

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأرؤم [٤]

ثالثاً: الفعل أمسى

الجانب الثانى :الفعل (أمسى) دراسة تحليلية

نوع الخبر :-

خبر الفعل الناسخ أمسى كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الفعل أمسى لم يأت ناقصا لكى يحتاج إلى خبر ولكنه قد ورد تاماً فى موضع واحد .

الفعل الناسخ (أمسى) من حيث التمام والنقصان :-

١- نفسه ص ٩٤.
٢- نفسه ص ٩٤.
٣- ديوان القتال ص ٨٦.
٤- ديوان القتال ص ٨٧.

معنى التمام : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلا لا اسماً ولذلك يسمى الفعل فى هذه الحالة تاماً عكس الفعل الناقص . الذى لا يكتفى بمرفوعة بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً.

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الفعل الناسخ أمسى جاء تاماً فى موضع واحد سبق ذكره فى الدراسة الوصفية وهو قوله:

سقى الله حياً من فزارة ،دارهم بِسَبَّى كراماً حيث أَمْسُوا وأَصْبَحُوا(١)

فى البيت السابق نجد أن القتال قد جاء بالفعل الناسخ أمسى تاماً مكتفياً بمرفوعه "واو الجماعة" وهو ضمير مبنى فى محل رفع فاعل وبهذا نرى أن القتال استعمل هذا الفعل كاستعمال القدماء فهم يستعملونه تاماً كما يستعملونه ناقصاً. وقد يكون ناقصاً وكراماً خبره مقدم .

الفعل الناسخ أمسى من حيث التصرف والجمود :

الفعل الناسخ أمسى هو فعل متصرفاً تاماً بأن تجىء منه أنواع الفعل الثلاثة الماضى والمضارع والأمر ويجىء منه أسم الفاعل والمصدر.

وباستعراض الأبيات فى ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل أمسى جاء بلفظ الماضى فى موضع واحد هو قول القتال :

سقى الله حيا من فزارة ،دارهم بسبى كراماً حيث أمسوا وأصبحوا(٢)

رابعاً : الفعل ظلّ

الجانب الثانى : الفعل ظل دراسة تحليلية

نوع الخبر :-

١- ديوان القتال ص ٣٩.
٢- نفسه ص ٣٩.

خبر الفعل الناسخ ظل كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أن الفعل الناسخ ظل – لم يأت مفرداً..

وجاء خبر الفعل الناسخ "ظل" جملة فعلية فى موضع واحد هو قول القتال :

ظلـت تُعَجَّـبُ مـن سـوالف عـوهج أدمـاءَ تلـتقط البريـرَ اليانعـا (١)

ولم يرد خبر الفعل الناسخ "ظل" جملة أسمية ولا شبه جملة فى شعر القتال الكلابى .

وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢) .

الفعل الناسخ " ظل " من حيث التمام والنقصان :-

معنى التمام:اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل فى هذه الحالة تاما عكس الفعل الناقص الذى لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبره ويسمى ناقصاً .

وبأستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الفعل الناسخ "ظل" قد جاء ناقصاً فى الموضع الوحيد الذى ورد بالديوان والذى سبق ذكره فى الدراسة الوصفية وهو قوله :

ظلـت تعجـب مـن سـوالف عـوهج أدمـاء تلـتقط البريـر اليانعـا (٣)

ولم يرد الفعل الناسخ ظل تاماً فى شعر القتال الكلابى ولم يستعمله تاماً كاستعمال القدماء ، فهم يستعملونه تاماً ، وناقصاً .

تقديم خبر ظل على اسمها :

١- ديوان القتال ص ٦٨.
٢- حاشية الصبان ج١ ص ٢٦٣.
٣- ديوان القتال ص ٨٦.

الأصل تأخير الخبر [١] فى باب كان وأخواتها كما فى باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر، فيتوسط بين الفعل والاسم تارة، ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول.

أما التوسط فجائز فى جميع أفعال هذا الباب :

وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أن خبر الفعل الناسخ ظل لم يتقدم على الاسم وإنما جاءت الجملة عنده مرتبة.

خامساً : الفعل "مازال"

الجانب الثانى : الفعل مازل دراسة تحليلية

الفعل مازال فى أصل الوضع :-

الفعل الناسخ زل وهو الزوال وهو الذهاب والاستحالة والاضمحلال [٢] وزله وإنزل عنه فارقه. والزئلة كل ذى روح أو متحرك. فمنها بيته إلى زوال [٣].

الفعل "مازال" من حيث التصرف والجمود :-

الفعل الناسخ "مازال" يجتمع فيه ثلاثة أمور :

الأول : أن تصرفه غير كامل فلم يستعمل منه الأمر والمصدر.

الثانى : أنه لابد أن يسبقه نفى أو شبهه لفظاً أو تقديراً.

الثالث : أن هذا الفعل يعطى معنى واحداً وهو الزوال أو الذهاب أو المضى أو الترك، فكأننا عندما ندخل عليه حرف النفى نطبق القاعدة التى تقول نفى النفى إثبات ومن ثم فهو يدل على الاستمرار والفعل زل يعطى معنى الزوال والتلاشة والنسيان والمضى والذهاب فإذا أدخلت على هذه المعانى حرف النفى (ما) دلت على الاستمرار

١- انظر شرح الألفية لأبن الناظم ص ١٣٣.
٢- القاموس المحيط ج٤ ٢٠٠١-
٣- اللسان ج١٢ من ٣٢٣ .

والاتصال وقد تبين أن الأمر والمصدر لم يستعملا منها ، هذا أمر طبيعي يستدعيه دخول النفي قبلها .

فأما عن الأمر فإن (لا) النافية بوجه عام لا تدخل عليه إذ أنه حينئذ يصبح فعلاً مضارعاً مجزوماً بلا الناهية قبله نحو العب ولا تلعب وكذلك الحال في تلك الأفعال فالأمر من زَل . زل فإذا أدخلنا (لا) قبل الأمر صار بمثابة نهي وصار بعدها مجزوماً كقول الشاعر :

صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين

أو بقيت نافية والفعل بعدها يكون مضارعاً مرفوعاً وأما (ما) النافية فهي لا تدخل على الأمر .ولما كان المضارع يضارع اسم الفاعل جاز استعمال اسم الفاعل من هذا الفعل كقول الشاعر :

قضى الله يا أسماء أن لست زَائلا أحبك حتى يغمض الجفنَ مُغْمِضَ

وأما المصدر فإن استعماله ناقصاً ،أي عاملاً عمل (كان) أمر لم يجر الاستعمال به لأن التركيب حينئذ لا يسمح بذلك والمعنى لا يتأتى ، ففي البيت السابق إذا حاولنا استعمال المصدر للتعبير عن المعنى الذي قصده الشاعر نقول :

ولا زوال لي في حبك أو عن حبك .

وواضح ركاكة وبعد المعنى المقصود . بل إن (كان) وهي التي لا يشترط لاستعمالها ناقصة سبقها بنفي أو شبهة – قلما يستعمل مصدرها عاملاً عملها وقد جاء ذلك في البيت الذي لم يورد النحاة غيره ولا يعرف غيره وهو :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير (١)

١- الشاهد رقم ١٨١ من شواهد الأشموني ٦٤٠ من شواهد ابن عقيل

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (مازَل) لم يرد بلفظ الماضى فى شعر القتال الكلابى .

وقد جاء الفعل الناسخ بلفظ المضارع فى موضوعين فى ديوان القتال هما :

إذا اعتزْتـــــه لا يـــــزَل بعينهـــــا حذاراً عليه شخص رام يخالس[١]

ولا تـــــزَل آخـــــر الليالـــــى[٢]

نوع الخبر :-

خبر الفعل الناسخ (مازَل) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال الكلابى يتضح لنا أن خبر الفعل الناسخ (مازَل) جاء مفرداً فى موضع واحد هو قول القتال : ولا تزَل أخر الليالى [٣] .

ولم يرد خبر الفعل الناسخ (مازَل) جملة فعلية ولا جملة اسمية وقد جاء خبر الفعل الناسخ (مازَل) شبه جملة فى موضع واحد هو قول القتال :

إذا اعتزْتـــــه لا يـــــزَل يعينهـــــا حذاراً عليه شخص رام يخالس[٤]

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف خبر الفعل الناسخ "مازَل" لعدم جواز تقديم خبر الفعل الناسخ (مازَل) على اسمها :

الأصل تأخير الخبر[١] فى باب كان وأخواتها كما فى باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل واسمه تارة ، ويقدم على الفعل تارة كالمفعول .

أما التوسط فجائز فى جميع أفعال هذا الباب وإن الناظر فى شعر القتال يجد أن خبر الفعل الناسخ " ما زَل " تقوم على الاسم فى موضع واحد هو قول القتال :

١- ديوان القتال ص ٦٦.
٢- نفسه ص ٨٣.
٣- نفسه ص ٨٣.
٤- ديوان القتال ص ٦٦.
١- نفسه ص ٦٦ .

إذا اعتزتـــــه لا يـــــزل بعينهـــــا حذاراً عليه شخص رام يخالس(١)

اختلاف النحاة في تقديم خبر "مازال" عليها :-

فيمكننا الوقوف على اختلاف النحاة في تقديم خبر (مازل) عليها من خلال ما ذكره السيوطي في

الهمع : حيث ذهب إلى أن للعلماء في تقديم خبر مازل عليها ثلاثة أقوال:-

الأول : المنع مطلقاً سواء نفيت ب (ما) أو بغيرها .

الثاني:الجواز مطلقاً لأن "ما ليس" الصدر كغيرها بعد أن لازمت هذه الأفعال وصارت معها بمعنى الإثبات وهذا ما ذهب إليه الكوفيون.

الثالث : المنع إن نفيت ب (ما) لأنها من ذوات الصدور والجواز إن نفى بغيرها مثل (لا) (لم) ، (لن) ، (لما) ، (إن) وهذا ما ذهب إليه البصريون وصححه صاحب الهمع حيث ذكر أن الفراء طرد المنع في جميع حروف النفي .(٢)

إن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أنه لم يستخدم تقديم خبر مازل عليها في شعره.

الفعل الناسخ مازال من حيث التمام والنقصان :-

معنى التمام : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل في هذه الحالة تاماً عكس الفعل الناقص الذي لا يكتفي بمرفوعة بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصا

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ "مازل" جاء ناقصاً في الموضعين اللذين سبق عرضهما في الدراسة الوصفية وهما قول القتال :-

إذا اعتزتـــــه لا يـــــزل بعينهـــــا حذاراً عليه شخص رام يخالس(١)

١- انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٣.

٢- همع الهوامع ٨٩/٢ أنظر النكت الحسان ص ٧١ وأنظر شرح التصريح ١٨٩/١ (لم ، لن ، لما) يكون مدخولها الفعل المضارع .

ولا تـــزُل آخـــر الليالـــى (٢)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه استخدم الفعل "مازَل" استخدام القدماء ناقصاً فى جميع المواضع .

سادساً : الفعل " مادام"

الجانب الثانى : الفعل"مادام" دراسة تحليلية

الفعل ما دام فى أصل الوضع والتصرف والجمود :-

الفعـل (دام) متصـرف ولـه كـثير مـن المعـانى والاشـتقاقات ومضـارعه يـدوم والمصدر دواماً ودوماً وديمومة واستدام الشئ أى استمر دوامه ، ودامت السماء تديم ديماً أى استمر مطرهـا وأرض مديمـة ومديمـة، أصـابها الـديم ، والمـدام المطـر الـدائم و(الخمـر) والديمومـة الفـلاة يـدوم السير فيهـا لبعـدها ، وقيـل دوم الطـائر إذا سكن جناحيـه كطيرَان الحدا (٣) .

فمـا نحـن نـرى كثيراً مـن المعـانى والاشتقاقات لهذه المـادة فـإن الفعـل (دام) كفعل ناقص من أخوات (كان) غير مصرف . فقد جاء فى زمن الماضى ليس غير.

قال الله سبحانه وتعالى:(...وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا...) (١) .

إن الشواهد جميعها تؤيد مجيء(دام) فى زمن الماضى مسبوقة ب (ما) المصدرية الصريحة فـ "ما دمت حيا " أصله مدة دوامى حياً ، فحذف الظرف وخلفته (ما) وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو (جئتك صلاة العصر (أتيك قدوم الحاج) (٢) .

١- ديوان القتال ص ٦٦.
٢- الديوان ص ٨٣.
٣- اللسان ج١٥ ص ١٠٨ .
١- سورة مريم : من الأية ٣١.
٢- المعنى ص ٤٠٠ فصل (ما) .

و(ما) هذه لها شأن كبير فى تفسير عدم الفعل (دام)، ذلك أن "ما" المصدرية الظرفية لا تدخل فى الأغلب الأعم إلا على الفعل الماضى. قال ابن عقيل (ومنها -أى الموصولات الحرفية (ما) وتكون مصدرية ظرفية نحو (لأصحبك ما دمت منطلقاً أى مدة دوامك منطلقاً) وغير ظرفية ونحو (عجبت مما ضربت زيداً) وتوصل بالماضى كما مثل وبالمضارع. نحو (لأصحبك ما يقوم زيد .. وبالجملة الاسمية نحو" عجبت مما زيد قائم "(١) فمثل للمصدرية بالماضى والمضارع والجملة الاسمية، ولم يذكر إلا الماضى، أو بالمضارع المنفى بلم (٢) (لا أصحبك ما لم تضرب زيداً) ويقل وصلها بالفعل المضارع الذى ليس منفياً بلم نحو " لا أصحبك ما يقوم زيد".

ومنه قول الشاعر:

أطـــوف مـــا أطـــوف ثـــم أوى إلى بيـــت قصـــيدته لكـــاع(١)

ومن شواهد دخول (ما) المصدرية الظرفية على الفعل الماضى وهو الغالب كما قلنا قول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾(٢) ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (٣)

وقول امرىء القيس:

أجارتنـــا إن الخطـــوب تنـــوب وإنـــى مقـــيم مـــا أقـــام عســـيب

فسبق دام بـ (ما) المصدرية الظرفية والذى أوقف الفعل دام عندا لماضى لا يتجاوزه إلى غيره من الأزمنة، حتى لو كان المضارع مستعملاً قليلاً أو نادراً ومن هنا لم

١- شرح ابن عقيل ج١ ص ١٣٩

٢- وإنما كان تعيينه بالمضارع المنفى بلم، لأن (لم) تقلب المضارع إلى زمن الماضى وليس بعيداً عنا قول النحاة: لم حرف نفى وجزم وقلب.

١- شرح ابن عقيل ج١ ص١٣٩. والبيت ينسب إلى الحطيئة وهو ومن شواهد ابن عقيل رقم ٣٧ لابن هشام فى الشذور وذكر أيضاً فى آخر باب النداء فى أوضح المسالك ج٢ ص ١٨٠٠.

٢- سورة هود /٨٨

٣- سورة التغابن /١٦

يفرق الصبان بين الماضى والمضارع والمصدر فى استعمالها ناقصة ، ولعله أيضاً نظراً إلى بيت الحطيئة أطوف ما أطوف ...

عندما قال أى الصبان .. (ولى بالأقدمين ومن وافقهم أسوة) [1] لعدم ظهور الفرق بين قولك : لا أكلمك مادمت عاصياً. وقولك لا أكلمك ما تدوم عاصياً ، بل الصحيح .

أتم لها مصدراً أيضاً ، بدليل أنهم شرطوا سبق (ما) المصدرية الظرفية عليها أو على دام ومن المعلوم أن (ما) المصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر ، وأن هذا المصدر مصدرها وقد وقع هذا المصدر فى عبارات كثيرين كالشارح عند قول المصنف تعطى ... [2]

فلا يقال إنها مع ما بعدها فى تأويل مصدر مقدر لا موجود والحكم عليهم بأن ذلك منهم اختراع لما لم يرد عند العرب جور وسوء ظن فإذا: أحبك مدة دوامك صالحاً ، وكان دوام مصدر الناقصة وصالحاً خبره ، مثل أحبك ما دمت صالحاً والفرق محكم محصن فتدبر [1] .

والصبان مصيب فى كل ما قاله ولكن من الناحية المعنوية ليس غير، أما من ناحية الشكل : أقصد شكل الاستعمال فيه على استعمال الفعل (دام) فى حالة المضى فى الأغلب الأعم وغالباً ما يستعمل غيره .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (دام) لم يرد ناقصاً وإنما ورد تاماً فى موضع واحد هو قول القتال :

مواثل ما دامت خزز مكانها بجبانة كانت إليه المجالس [2]

١- يقصد وافقهم على أن ماضيها ومضارعها كليهما مستعملان .
٢- يقتصد عند قول الأشمونى شرحاً لقول ابن مالك (كاعط) ما دمت مصادرهما أى مدة دوامك مصيباً
١- حاشية الصبان على .شرح الأشمون ج؟؟؟ ص١٨٩ .
٢- ديوان القتال ص ٦٥.

وهكذا نجد أن القتال قد استعمل الفعل دام كاستعمال القدماء تاماً ولكن لم يستعمل ناقصاً .

معنى التمام :- اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلا لاسماً ولذالك يسمى الفعل فى هذه الحالة تاماً عكس الفعل الناقص الذى لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (دام) جاء تاماً فى موضع واحد سبق ذكره فى الدراسة الوصفية وهو قول القتال:

مواثل ما دامت خزّ مكانها بجبانة كانت إليها المجالس(١)

سابعاً : الفعل ليس

الجانب الثانى : الفعل "ليس" دراسة تحليلية

"ليس" فى أصل الوضع :- أن الفعل ليس فى الأصل مكون من شقين :

الأول : (لا) النافية .

والثانى: الفعل (أيس) التى تدل على الكون المطلق والموجود أو الحياة . وهذا الأصل يتضح كل الوضوح فى قول العرب (ائتنى به من حيث أيس وليس ، أى من حيث هو ولا هو وقولهم لا يعرف (أيس من ليس) أى لا يعرف يكون مما لا يكون(١) .

وهذا الأصل فطن إليه الخليل بن أحمد عندما رأى أن (ليس) يكون من لا أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء (٢) .

١- ديوان القتال ص ٦٥.
١- اللسان مادة : ل- ى- س.
٢- اللسان مادة : ل- ى- س.

ومن هذا كله يتضح أن الأصل فى ليس إنما هو نفى الوجود أو الكون المطلق أو الوقوع بوجه عام . كما أن (ليس) معناه نفى مضمون الجملة فى الحال كما يقول الزمخشرى ويشرح هذه العبارة ابن يعيش قائلاً:

(اعلم أن ليس فعل يدخل على جملة ابتدائية فينفيها إيجاب قيامه) فى الحال وإذا قلت (ليس زيد قائما) فقد نفيت هذا المعنى (١) .

وإذا نفت غير الحال كان ذلك بقرينة تكشف ذلك وتوضحه وهى مختصة بالجملة الاسمية ، وإذا وليها فعل قدر بعض النحاة ضمير الشأن اسماً لها والفعل وما تعلق به خبراً لها ، لأن الفعل لا يلى فعلاً (٢).

نوع الخبر: خبر الفعل الناسخ (ليس) كخبر المبتدأ يكون مفرداً وجملة أو شبه جملة.

وإن الناظر فى شعر القتال يجد أن خبر الفعل الناسخ (ليس) جاء مفرداً فى عشر مواضع كان بعضها مقترناً بحرف الجر – الزائد والبعض الآخر مجرداً منه وفى هذه الحالة يكون الخبر مجروراً لفظاً بحرف الجر الزائد الباء منصوباً محلاً على أنه خبر ليس ومن المواضع التى جاء خبر ليس فيها مفرداً قول القتال:

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ... ووحيت وحياً ليس بالمرتاب (١)

وإذا رفعت رفعت لست بآمن ... من خبطة بالناب ، تفسد،واليد (٢)

أطعم –واست بفاعل – ولتعلمن ... أن الطعام يحور شر محار (٣)

فلستم بأخوالى فلا تسلبنى ... ولكنما أمى لإحدى العواتك (٤)

١- شرح الفعل لأبن يعيش ١١١/٧.

٢- هناك خلاف بين النحاة حول فعلية (ليس) وبعض القدماء يرجع فعليتها لتصرفها تصرف الفعل من حيث اتصالها بالضمائر وتاء التأنيث . وكثير من المحدثين وبعض القدما يرجحون حرفيتها ، وإن اختلفت حججهم .

١- ديوان القتال ص ٣٦.

٢- نفسه ص ٤٤.

٣- نفسه ص ٦١.

٤- نفسه ص ٧١.

وإن أبـــا ســـفيان لـــيس بمـــولم فقومى فهاتى فلقة من حوارك [١]

وكـــالئ بـــاب الســـجن لـــيس بمنتـــه وكـان فـراري منـه لـيس بمـؤتلى [٢]

أعـــالى أخـــت المـــالكيين تـــولى بمـا لـيس مفقـوداً وفيـه شـفائيا [٣]

ولم يرد خبر (ليس) جملة فعلية ولا اسمية فى ديوان القتال .

وقد ورد خبر الفعل الناسخ (ليس) به جملة فى شعر القتال فى موضوعين هما قوله

عفـــا لفلـــف مـــن أهلـــه فالمضـــبح فلـيس بـه إلا الثعلـب تضـبح [١]

إلى ضـــفرات الملـــح لـــيس بجوهـــا نـيس ولا ممـن يحـل بهـا شـفر [٢]

ولم يحذف القتال خبر " ليس " لعدم جوازه .

التمام والنقصان فى الفعل الناسخ (ليس) :-

معنى التمـام : اكتفـاء الفعـل بمرفوعـة فـاعلاً لا اسمـاً ولـذلك يسمى الفعـل فـى هـذه الحالة تامـاً عكس الفعل الناقص الذى لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً

وباستعراض ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (ليس) قد جاء ناقصاً فى جميع المواضع التى سبق ذكرها فى الدراسة الوصفية ومنها قول القتال:

ولقـــد لحنـــت لكـــم لكيمـــا تفقهـــوا ووحيـــت وحيـــا لـــيس بالمرتـــاب [٣]

عفـــا لفلـــف مـــن أهلـــه فالمضـــبح فلـيس بـه إلا الثعالـب تضـبح [٤]

وإذا رفعـــت رفعـــت لســـت بـــآمن مـن خبطـة بالنـاب تفسـد واليـد [٥]

١- نفسه ص ٧٢.
٢- نفسه ص ٧٥.
٣- ديوان القتال ص ٩٤.
١- ديوان القتال ص ٣٩.
٢- ديوان القتال ص ٤٩.
٣- ديوان القتال ص ٣٦ .
٤- ديوان القتال ص ٤٤.
٥- الديوان ص ٦١.

وإلى ضفرات الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شفر (١)
أطعم - ولست بفاعل - ولتعلمن أن الطعام يحور شر محار (٢)
فلستم بأخوالى فلا تسلبننى ولكنما أمى لإحدى العوانك (٣)
وإن أبا سفيان ليس بمولم فقومى فهاتى فلقة من حوارك (١)
وكالئ باب السجن ليس بمنته وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (٢)
أعالى أخت المالكيين نولى بما ليس مفقوداً وفيه شفائيا (٣)

ولم يرد الفعل (ليس) تاماً فى شعر القتال فهو يستعمله استعمال القدماء ناقصاً فى جميع المواضع.

اختلاف النحاة حول فعلية (ليس) وحرفيتها :

فقد اختلف البصريون والكوفيون حول فعلية (ليس) وحرفيتها فقد ذهب البصريون إلى أن (ليس) فعل مستدلين على ذلك بقبولها علامة الفعل كتاء الضمير نحو ألستما، وألستم، كذلك تاء التأنيث الساكنة، وأيدهم فى ذلك المبرد وجمهور النحاة المتأخرين (٤).

وذهب الكوفيون إلى أنها حرف ودليلهم على ذلك أنها لو كانت فعلاً لردت إلى أصلها عند اتصالها بالتاء فيقال فى لست (لست) فلما لم ترد إلى الأصل دل ذلك على أن

١- الديوان ص ٧١.
٢- الديوان ص ٧٢.
٣- الديوان ص ٧٥.
١- الديوان ص ٩٤.
٢- الديوان ص ٣٩.
٣- الديوان ص ٤٩.
٤- أنظر المقتضب للمبرد ٨٧/٤.

الغالب على ليس الحرفية وزدوا دليلاً آخر هو أن (ليس) تتضمن معنى النفى من المعانى الجزئية التى حقها أن تؤدى بالحروف لا بالأسماء والأفعال (١).

ويرى بعض الباحثين(١) أن ما ذهب إليه البصريون هو الصحيح فعدم تصرفها لا يمنع من كونها فعلاً كما أن لها خصائص الأفعال فهى على ثلاثة أحرف مفتوحة الآخر.

وقد ورد هذا الخلاف فى الإنصاف لابن الأنبارى ولكنه لم يرد بالطريقة المباشرة بل ورد بطريقة غير مباشرة تحت عنوان " هل يجوز تقديم خبر ليس عليها...؟ (٢).

جاء فى الإنصاف : " ولا يجوز تقديم خبر ليس عليها والذى يدل على هذا أن ليس فى معنى "ما " لأن ليس تنفى الحال كما أن " ما" تنفى الحال ، وكما أن "ما" لا تتصرف ولا يتقدم معمولها عليها وكذلك ليس.

على أن من النحويين من يغلب عليها الحرفية ويحتج بما حكى بعض العرب أنه قال " ليس الطيب إلا المسك " فرفع الطيب والمسك جميعاً وبما حكى أن بعض العرب قد قيل له " فلان يتهددك " فقال .. عليه رجلاً ليس "فأتى بالياء وحدها من غير نون الوقاية ولو كانت فعلاً لوجب أن يأتى بها كسائر الأفعال (٣) . أ.هـ .

لكن هناك شواهد كثيرة غير التى ذكرها الكوفيون نجد "ليس" فيها مستعملة استعمال الحرف حتى أنك لو استبدلت بها حرفاً مثل " ما" أو "لا" لم تلحق ذلك كالقول الذى أورده سيبوية " ليس خلق الله مثله ".(٤)

وكقول ابن عمر رضى الله عنهما " كان المسلمون حين قدموا المدينة مجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى عليهم (٥) "

١- ليس من الأفعال غير المعرفة باتفاق. انظر الأصول فى النحو ٢٧/١، والمرتجل ص ١٦، مغنى اللبيب ٢٩٣/١ إلى ٢٩٦ ومقالات لغوية (ليس ص ١٤-١٦) وظيفة الأداة فى الجملة العربية ١٠٧/١-١٨٠ .

١- النواسخ الفعلية فى القرآن الكريم فاطمة الراجحى رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

٢- الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبن الأنبارى ج١ ص١٠٣ .

٣- الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبن الأنبارج١ص ١٠٣.

٤- الكتاب ج١ ص٣٥.

وكقول الشاعر :-

هـى الشـفاء لـدائى لـو ظفـرت بهـا ... وليس منها شفاءُ النفس مبذولُ (١)

وقول أبى الطيب :-

وزُرتـــى كـــأن بهـــا حيـــاء ... فلـيس تـزور إلا فـى الظـلام (٢)

وما ورد فى الحماسة :-

تمنـــى لى المـــوتَ المعجَّـــل خالـــدٌ ... ولا خير فى من ليس يُعْرَفُ حَاسِدُه (٣)

فكل هذه الشواهد استعملت (٤) فيها ليس استعمال الحرف ، ولكن ماذا نصنع بالأدلة التى ذكرها البصريون على أن "ليس" فعل إذ يتصل بها الضمائر وتاء التأنيث الساكنة ، وتعمل فى الأسماء ... إلى آخر الأدلة التى ذكروها .. ؟.

الحقيقة أن اللغوي لا يستطيع أن يضع حداً جامعاً مانعاً لكل أنواع اللغة بحيث يضع كل لفظ تحت عنوان محدد :اسم أو فعل أو حرف . وذلك أن الحدود اللغوية إنما وُضعت بوجه عام فى الحسبان وجود كلمة مثل " ليس" لها قدر من خصائص الحروف وقدر من خصائص الأفعال .

ومن غير الممكن أن نضع تعريفاً جامعاً مانعاً لها ولأمثالها مانعاً غيرها من الدخول فى هذا التعريف . واكتسابها قدراً من خصائص الحرف وقدراً من خصائص الفعل يرجع إلى الأصل فيها . فهى مكونة من حرف (لا) وفعل (أيس) وهذا لا يمنع من القول إن الحرفية غلبت عليها. (٥)

١- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص ١٣٩ . تحقيق وتعليق / محمد فؤاد عبد الباقى دار العروبة بمصر سنة ١٩٥٨ .

١-الكتاب ج ١ ص٣٦،٧٣ وقائله هشام بن عقبة أخو ذى الرمة .

٢- شرح العسكرى العكبرى ط الحلى ١٩٥ ص ١٤٦ .

٣- ديوان الحماسة لأبن أبى تمام تحقيم محمدج عبد المنعم خفاجى صبيح سنة ١٩٩٥ ج ؟؟؟ ص ٢٢٢

٤- عدا بيت النتنى فهو مثال وليس شاهداً

٥- انظر الأفعال غير المتصرفة وشبه المتفرقة وأحمد سليمان ياقوت ص ٣٧- ٤٠

تقديم خبر الفعل (ليس) على الاسم :-

الاصل تأخير الخبر [١] فى باب كان وأخواتها كما فى باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول . أما التوسط فجائز فى جميع أفعال هذا الباب .

وإن الناظر فى شعر القتال يجد أن خبر (ليس) تقدم على الاسم فى موضوعين هما قوله :

عفا لفلف من أهله فالمضبح فليس به إلى الثعالب تضبح [٢]

إلى ضِفِراتٍ الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شُفْرُ [٣]

زيادة الباء فى خبر ليس :

يجوز زيادة باء الجر فى خبر ليس نحو (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ) [٤] وفائدة زيادتها رفع توهم أن الكلام موجب لاحتمال أن السامع لم يسمع النفى أو الكلام ويتوهمه موجباً ، فإذا جئ بالباء ارتفع الوهم ، ولهذا لم يدخل فى خبرها الموجب ، فلا يجوز " ليس زيد إلا بقائم" وما زيد إلا بقائم ، ولأن الباء إنما دخلت الخبر لكونه منفياً لا يكون منصوباً بدليل دخولها فى قولك "لم أكن بقائم " ، وامتناعها فى قولك "كنت قائما" .

ولا يختص أيضا بالخبر المنصوب خلافاً للكوفيين .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا ان الباء قد وردت زائدة فى خبر ليس فى سبعة مواضع هى:

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحياً ليس بالمرتاب [٥]

١- انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٣.
٢- ديوان القتال ص ٣٩.
٣- نفسه ص ٤٩.
٤- سورة الزمر ٣٦.
٥- ديوان القتال ص٣٦.

وإذا رفعتُ رفعت لستُ بآمن ... من خَبْطَةٍ بالناب ، تَفْسِدُ ، واليد (١)

أَطْعِمْ – ولستَ بفاعل – ولتعلمنْ ... أن الطعامِ يَحُورُ شَرَّ مَحَارِ (٢)

فلستم بأخوالى فلا تسلبننى ... ولكنما امى لإحدى العواتك (٣)

وإن أبا سفيان ليس بِمُولَم ... فقومى فهاتى فِلْقَةً من حوارِكِ (٤)

وكَالِئُ باب السجن ليس بمنته ... وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (٥)

اختلاف النحاة فى تقديم خبر " ليس " عليها :

اختلف النحاة فى تقديم خبر ليس عليها فجمهور البصريين من المتأخرين وجمهور الكوفيين لا يجيزون تقديم خبرها عليها وهو المختار وحجتهم فى ذلك أنهم قاسوها على (عسى) .

وخبر (عسى) لا يتقدم عليها اتفاقاً والجامع بينهما الجمود . ومنهم من أجاز تقديم خبرها عليها نحو قولك : قائماً ليس زيد . فهو قول المتقدمين من البصريين و جماعة من المتأخرين (٦) .

ومن أجاز ذلك يحتج بمثل قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)(٧) مستنداً إلى أن دليل الجواز يعود إلى تقديم معمول خبر ليس وهو (يوم) على الخبر (مصروفاً) وتقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل ، إذا المعمول تابع للعامل فلا يقع إلا حيث يمكن أن يقع العامل . (٨)

١- نفسه ص ٤٤.
٢- نفسه ص٦١ .
٣- نفسه ص٧١ .
٤- نفسه ص ٧٢ .
٥- نفسه ص ٧٥ .
٦- أنظر هامش الخصائص ١٨٨٨/١ . وأسرار العربية ص ٥٨ والإنصاف ١٦٠/١ مسألة ١٨.
٧- سورة هود /٨
٨- انظر إعراب القرآن المنسوب الزجاجى ٢٧٧/١ ، والخصائص ٤٠٠/٢ ، والكاف ٢٠٩/٢ والبحر ٥/ ٢٠٦ .

وإن الناظر فى شعر القتال الكلابى يجد أنه لم يستخدم تقديم خبر ليس عليها فى شعره إطلاقاً .

وتقديم الخبر على الناسخ قد يكون واجباً – وذلك كأن يكون الخبر ما له الصدارة فى الكلام كأسماء المكان والاستفهام ، والشرط .

نحو قولك : أين كنت ؟

أو يكون تقديم الخبر على الناسخ جائزاً نحو : مجتهداً أصبح خالد . ونحو : عالماً كان زيد ونحو مسروراً بات محمد .

القسم الثانى : من " كان وأخواتها "

أفعال التحويل أو التصيير :

ويقصد بها الأفعال التى تدل على صيرورة الشئ إلى آخر وهذه وظيفة معنوية أخرى للنواسخ ، وأشهر هذه الأفعال الفعل " صار " (١) بغير شك وهو أكثرها استعمالاً أيضاً وجاء فى كلام العرب من هذه الأفعال .. أفعال أخرى هى " آض" "عاد" "آل" "رجع" "استحال" "تحول" "ارتد" "جاء " "قعد" (٢).

وكذلك "غدا" و"راح" (٣) كما أننا نرى أن هناك صنفاً آخر من الأفعال الناسخة تعطى الدلالة نفسها فهى تدل أيضا على الصيرورة أو تحويل الشئ إلى شئ آخر.

وقد وضع النحاة هذا الصف من الأفعال تحت عنوان " ظن وأخواتها " التى تنقسم عندهم إلى قسمين :-

١. **القسم الأول** : أفعال القلوب وهى إما تفيد اليقين أو الرجحان .
٢. **القسم الثانى**: أفعال التحويل : وبالرغم من تباين وظائف هذين القسمين من الأفعال إلا أنهم وضعوها تحت باب " ظن وأخواتها " وما ذاك إلا لاشتراكهما فى العمل وهو نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

وأفعال التصيير هذه التى تنصب مفعولين :-

"صير" "جعل" "اتخذ " "ترك " "رد""ذهب ""تخذ" وأرى أن توضع هذه الأفعال مع "صار وأخواتها " لاشتراكهما فى الوظيفة المعنوية عند دخول كل منهما على الجملة الاسمية .

١- سبق وضع أنماط الفعل صار فى الدراسة الوصفية بعد الفعل كان مباشرة.
٢- همع الهوامع للسيوطى ج١ ص١١٠ .
٣- السابق ج١ ص ١١٠ .

والذى يبين أن بينهما علاقة قوية أن "صار" هذه تتعدى بالتضعيف فتصبح "صير" أو بالهمزة فتصبح "أصار" وقد وجد هذا الفعل الأخير مستعملاً فى كلامهم فمنه قول: أحيحة بنت الحلاج .

أهنت المال فى الشهوات حتى أصارتنى أسيفا عبد عبد (١)

وكذلك فى قول أبى الطيب :

بِجِسْمِي من برته فلو أصارتْ وشاحى ثقْبَ لؤلؤة لجالا (٢)

ولقد أغفل النحاة التعدية بالهمزة فى صار وذكروا التعدية بالتضعيف .

وإذن فإن فصل هذه الأفعال من " باب ظن وأخواتها " وإلحاقها بهذا القسم من الأفعال أولى وأفضل .

والفعل " صار" هو أشهر الأفعال (٣) التى تنصب معمولاً واحداً وهو حال وليس خبراً لها ولا صحة لما ذهب إليه الدكتور / المخزومى من اعتباره تمييزاً حين يقول والمنصوب بعدها فيما يبدوا لى وليس خبراً لها ولا مفعولاً وإنما هو تمييز وظيفته إماطة إبهام فى نسبة الصيرورة إلى الفاعل فإذا قيل : " تحول الطين " أو"صار"... كان فى الأمر إبهام وموضعة نسبة التحول إلى الطين . فاتى بكلمة " إبريقاً" لتزيل ذلك الإبهام كما أزيل الإبهام عن النسبة بكلمة " عسلاً " فى قولنا :-

"امتلأ الوعاء عسلاً " فنسبة الامتلاء إلى الإناء مبهمة تفتقر إلى ما يوضحها ويبسط الإبهام عنها . فإذا قيل عسلاً " بان المعنى وزال الإبهام (٤) .

١- ديوان المتنبى شرح أبى البقاء العكبرى ح٣ ص ٢٢٣.
٢- النوادر لأبى زيد الانصارى ص ٧٧ .
٣- النوادر لابى زيد الانصارى ص ٧٧ .
٤- اللسان مادة أبى . ص

فهذا القول مردود عليه بأن " من القواعد المعروفة والمتبعة أن التمييز تدخل عليه من" وفى المثال الذى أورده الدكتور المخزومى ليقبل هذا الحرف فلا يقال " صار الطين من إبريق " أما الأفعال الأخرى من أخوات صار مثل " عاد " و"آل"فإن استعمالها محدود بهذه الشواهد المعروفة التى ذكرها النحاة (١).

فبالنسبة للفعل " آض" وجد قول الشاعر:

ربيتـــه حتـــى إذا مـــا تمعـــددا وآض نهـــداً كالحصـــان أجـــردا (٢)

ولم يوجد فى كتب اللغة والأدب إلا قول فرعان بن الأعرف فى ابنه منازل :

لربيتـــه حتـــى إذا آض شـــيظما يكـاد يساوى غـارب الفحـل غاديـه (٣)

وقول ربيعة بن مقروم الضبى :-

أَحْلصْـتُه صـناعاً فـآض مُحَمَلجـاً كـــالتيس فـــى أُمْعُـــوزِ المُتَرَبِّـــلِ (٤)

هذا ما ورد فى لسان العرب "آض سواد شعره بياضاً" والحديث " وإن الشمس اسودت حتى آضت كأنها تنومه " وقول كعب :-

قطعـــت إذا مـــا الآل آض كانـــه سـيوف تنحـى تـارة ثـم تلتقـى (٥)

وإذا كان هذا الفعل قليل الاستعمال ، فإن مصدره أيضاً شائع الاستعمال فى النثر قليل فى الشعر إلا انه من الملاحظ أن استعماله – أى المصدر يكون على سبيل المجاز والاتساع – " فاض" بئيض أيضاً بمعنى عاد يعود عودة أو صار يصير صيرورة – ولا محل لهذا المعنى فى استعمالنا لأيضا . وإذن فعاد هى أخت (رجع) وكلتاهما من أخوات كان

١- فى النحو العربى نقد وتوجيه ص ١٧٩.
٢- انظر مثلها همع الهوامع ج١ ص ١٢٢ .
٣- ديوان الحماسة لأبى تمام ج١ ص٢٦٠ .
٤- النوادر لأبى زيد الأنصارى ص٢٧٩.
٥- اللسان مادة أبى .ص

(وصار) فمعنى ما عاد زيد صديقاً لى (ما رجع أو ما صار صديقاً لى) وجاء فى الحديث الشريف : " لا ترجعوا بعدى كفاراً " (أى لا تصيروا) وكيف لا يمكن أن تكون عاد بمعنى صار) وهى لا تؤدى تمام معناها لو حلت محلها) أى أن أخوات كان تعمل عملها ولكن يبقى لكل منها معنى خاص يميزها أو مقام خاص تستعمل فيه . فيقول الحديث : (لا ترجعوا بعدى كفاراً) صرحوا بأن ترجعوا فيه بمعنى تصيروا .

ولكن لو حلت محلها تصير ما أدت تمام معناها لأن (ترجع) تفيد معنى (بعد أن كنتم مسلمين)ولو قال لا تصيروا لما أفاد تمام هذا المعنى (وهكذا يقال فى مثل) (ما عاد صديقاً لى) أن (عاد) بمعنى (صار) وإن لم يكون أن تحل محلها .

نؤيد قولنا بحديث آخر. أسرع فى الدلالة على ما نريد وهو قوله صلى الله عليه وسلم للصحابى معاذ رضى الله عنه : (أعدت فتانا يا معاذ) فقوله (أعدت) قالو بأنه بمعنى (أصرت) مع أنها لا يجوز أن تحل محلها بلاغة .

انظر لو أن يجيب النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله : (أيقول له لست فتانا يارسول الله أم يقول لم أعد فتانا . وقوله (لم أعد فتاناً) هو من الأساليب الجديدة نفسها التى تكون فيها عاد بمعنى (صار) .

على أن الشىء المفيد بعد كل هذا ان نقول إن هذا الفعل كغيره من أغلب أفعال هذا الباب له استعمالات :

الأول: بمعنى صار ويستشهد بهذا الاستعمال بما أورده السيوطى فى مزهره من شواهد وفيها أن الشىء لم يكن هذا حاله قبل دخول (عاد) عليه ففى قوله تعالى (...حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ) (١) لم يكن القمر عرجونا قط .

١- سورة يس : من الأية ٣٩.

والثاني : يعطى معنى العودة إلى شيء عليه من قبل وشواهده كثيرة من الآيات القرآنية ، كقوله تعالى : (عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ) (١)

وقوله تعالى : (وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) (٢) ومثل هذا الفعل فى تأديته أكثر من معنى الفعل (جعل) (٣) فهو من أفعال هذا الباب يدل على التحويل أو الصيرورة كقوله .

تعالى : (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا) (٤) وقوله تعالى : (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا) (٥)

وكذلك يستعمل كفعل من أفعال الشروع فيقال جعل يفعل كذا ، أى شرع يفعل وربما استعمل كفعل من أفعال القلوب بمعنى الاعتقاد .

كقوله تعالى :(وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ) (٦) أى اعتقدوهم إناثاً " .

هذا بالأضافة إلى أنه يتعدى إلى مفعول واحد كقول تعالى : (وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ) (٧) أى خلقها وقوله تعالى (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ) (٨) أى ألقى بدليل قوله تعالى فى آية أخرى(وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) (٩) .

١- سورة المائدة/٩٥.
٢- سورة الأنعام/٢٨.
٣- البرهان فى علوم القرآن بدر الدين الزركشى ج٤ ص ١٢٩.
٤- سورة نوح /١٩.
٥- سورة البقرة/٢٢.
٦- سورة الزخرف /١٩.
٧- سورة الأنعام/١.
٨- سورة الرعد/٣ .
٩- سورة النحل /١٥ .

ومن الأفعال التى لاحظت أنها تؤدى معنى التحويل أو التصبير ولم يذكرها النحاة الفعلان "استوى انقلب".

ومن التعبيرات المألوفة لدينا الآن حتى استوى شاباً يافعاً أى حتى صار شاباً يافعاً وقوله تعالى (فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ)(١) وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ)(٢).

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنه ينبغى أن تفصل صار من هذه المجموعة. يقصد مجموعة النواسخ. لأنها إنما تدخل فى الغالب على ما ليس أصله مبتدأ وخبرا لأنك تقول "صار الطين إبريقاً" و"صار الحق باطلا".

ولو حذفت صار من هذين المثالين لكان الكلام الطين إبريق والفقير غنى والحق باطل، وليس هذا بالمقبول فليس الطين إبريقاً ولا الفقير غنيا ولا الحق باطلاً، ولا الباطل حقاً(٣).

وليس هذا صحيحاً فإن الفقير والغنى فى المثال "صار الفقير غنيا" شخص واحد وصف بالفقر ثم بالغنى، وكذلك الحق والباطل قضية واحدة كان يتوهم فيه الباطل ثم اتضح الحق أو العكس ولا يمكن أن يجتمع الباطل والحق كوصفين لقضية واحدة فى وقت واحد أما الطين إبريق. فهو من مادته.

وإما الفعلان تحول واستحال فأكثر استعمالهما الآن متعديان بالحرفين من، وإلى يقال تحول من كذا إلى كذا واستحال من كذا إلى كذا.

١- سورة الأعراف /١٩٩.
٢- آل عمران/١٤٩.
٣- فى النحو نقد وتوجيه د/ مهدى المخزومى ص ١٧٨، ١٧٩.

المجموعة الثانية

الحروف العاملة عمل ليس

ما- لا – لات – إن فى شعر القتال

دراسة تحليلية

عملها : أصل العمل للأفعال بدليل أن كل فعل له فاعل إلا ما استعمل زائداً نحو كان أو فى معنى الحرف نحو " فلما" أو تركب مع غيره نحو : "حبذا" وما عمل من الأسماء إنما عمل لشبهة بالفعل وأما الحرف فإنه لا يعمل إلا إذا كان مختصاً فيعمل اختص به .

وهى تشترك فى تأدية وظيفة النفى للنواسخ فى الجملة الاسمية مع بعض الحروف الأخرى ، وكعادة النحاة قسموا هذه الحروف النافية على حسب أثرها الإعرابي ، ووزعوها على الأبواب المختلفة ، ولم يفردوا لها باباً مستقلاً تحت عنوان (النفى) يتحدثون فيه عن هذه الحروف ودلالتها المختلفة ووجوه الاختلاف فى استعمال كل منها بالإضافة للأثر الإعرابى الذى تحدثوا عنه ، ولكنهم اتخذوا الأثر الإعرابى مقياساً للتبويب ، فليس وما ألحق بها من حروف تعمل عملها (لا ، لات ، إن ، ما) فى باب النواسخ لأنها تشترك جميعاً فى الرفع والنصب . و(لن) مع نواصب أخرى فى (المضارع) .

ولا الناهية ولم لما وضعت مع غيرها فى جوازم الفعل المضارع . فها نحن نرى أن من الكلمات ما يشرك فى العمل الإعرابى مثل "لن وكى"وكم ، ولم النافية وإن الشرطية وتختلف من حيث المعنى والدلالة والأستعمال وبالرغم من ذلك فقد جمع بينها النحاة على أساس الاشتراك فى العمل الإعرابى ولو أنهم تعرضوا للنفى ظاهرة مستقبلة لهالا استعمالاتها وأدواتها المختلفة لكان ذلك أنسب وأليق ودافعاً لهم أن يتناولوا موضوعات لم

يتح لهم تناولها عندما اتبعوا منهجهم كالنفى الضمنى [1] مثلاً ، وهو ما يفهم من الجملة دون أن ينص عليه حرف النفى -فقول الشاعر:-

فيا ليتَ الشبابُ يعودُ يوماً فأُخبِرُهُ ما فَعَلَ المَشِيبُ

فيه نفى ضمنى بالحرف ليت - وهو ليس من حروف النفى ، إذا المعنى نفى عودة الشباب .

وكقول القائل : ليت وهل ينفع شيئاً ليت .

فالمعنى لا ينفع التمنى وهذا النفى دل عليه الحرف "هل" وهو ليس من حروف النفى وأيضاً كالنفى الذى يراد به الإثبات ، وهو عكس الحالة الأولى ، ففيه حرف النفى وأيضاً كالنفى الذى يراد به الإثبات ن وهو عكس الحالة الأولى ، ففيه حرف النفى الناسخ وليس فيه معنى كقول رافع بن هريم [2]

ألستم أَقَلَ الحى عند لوَائِهم وأكثرَهُمْ عندَ الغَنِيْمةِ والقِدْرِ

فالمعنى بل هم كذلك ، وكقول القائل :-

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون وراح

أى بل هم كذالك .

وقد تعرض لبعض أساليب النفى من خلال النواسخ والتغاير بين هذه الأساليب من حيث المعانى والاستعمالات .

ونأخذ من حروف النفى ما يدخل فى مجال البحث وهو الحرف الأول (ما) ما من قبيل غير المختص من الحروف ، وهو شبه عام فيما لا يعمل منها فالتميميون لا يعلمونها

١- من اسرار اللغة د. إبراهيم انيس ص ١٠٧ .
٢- النوادر ص ٣٢١.

فدخولها كخروجها إعراباً ، وحجتهم فى ذلك أنها حرف غير مختص ما يطلقون عليها (ما الدوارة) أى تدخل على الاسم والفعل وغير المختص . لا يعمل (١)

ولا يصح تشبيهها بليس لأنها ليست بفعل ولا يكون فيها إضمار ، لذلك فإن إهمال التميميين لها هو القياس (٢) .

وهذا غير مقبول من سيبويه فالأمر أمر استعمال أو عدم استعمال فالأمر قياس أو عدم قياس . (٣)

أما الحجازيون فيعملون عمل ليس مع عدم اختصاصها لأنها تتفق معها فى نفى الحال وهذه الأخيرة (ليس) مختصة بالمبتدأ والخبر أشبهتها من جهتين :-

أ- النفى . ب- الدخول على المبتدأ والخبر (٤)

وللدكتور مهدى المخزومى تعليل حسن فى الاختلاف فى أعمال (ما) عند الحجازيين والتميميين (٥) فهو يرجح " أن يكون أساس هذا الاختلاف بين اللغتين قائماً على ما بين اللغتين من تفاوت ولغة أهل الحجاز أعلى فى لتطور من لغة تميم وأدق فى التعبير عن معانيها ويبدو للدراس أن العربية فى الحجاز جرت على أن الخبر يرفع إذا كان صفة للمبتدأ أو كان عين المبتدأ ، فإذا لم يكن عينه نصب كما نصب الخبر فى قولهم "زيد أمامك " ونصب الاسم بعد (و) ، فقدت دلالتها على المشاركة ودلت على المصاحبة فى نحو قولهم : سرت وشاطئ البحر ، مما أخذ به الكوفيون فى مقالتهم بالنصب على الخلاف فإذا

١- النوادر ص ٣٢١.
٢- ابن يعيش ١٠٨/١.
٣- الكتاب ٢٨/١ .
٤- الكتاب ٢٨/١.
٥- فى النحو العربى نقد وتوجيه ص ٥٤٩.

كان الخبر فى قولنا محمد قائم عين المبتدأ ارتفع الخبر تبعاً لارتفاع المبتدأ فإذا دخلت (ليس) نفت أن يكون الخبر عينا لمبتدأ أو صفة له فانتصب على الخلاف.

ولعل ارتفاع الخبر بعد ما ولا وليس عند بنى تميم إذا انتقض النفى بإلا، يعود إلى أن الخبر أصبح بانتقاض النفى عين المبتدأ أو صفة له ولذلك ارتفع الخبر حتى عند الحجازيين إذ قيل (ما زيد إلا شاعر) لأن الشاعرية أصبحت بعد انتقاض النفى بإلا صفة لزيد، بل أصبح التركيب توكيداً لوصف زيد بالشاعرية وهناك فريق من بنى تميم يعملها بدليل قول سيبويه بعد أن أورد الآتية: (مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ)(١) وبنى تميم يرفعونها إلا من عرف منهم كيف هى فى المصحف (٢)".

اختلاف النحاة حول دخول الباء فى خبر "ما":

استدل بعض النحاة على وجود الباء فى خبر "ما" على أنها حجازية، وأنكر ذلك البعض الآخر، ومن النحاة من اضطربت كلمتهم فى هذا الموضوع فابن هاشم فى المغنى يقول بأن (ما) يجوز أن تكون حجازية أو تميمية فى الآية: (وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(٣).

وهو يخطئ الفارسى والزمخشرى لأنهما ظنا أن وجود الباء دليل النفى فقط.

وفى موضع آخر من المغنى يناقض هذا الرأى عندما يذهب إلى أن الاية (وَمَا اللَّه بِغَافِلٍ) أو المجرور فيها لا يكون إلا فى محل نصب على الحجازية ولا يكون فى محل رفع على التميمية (٤).

١- سورة يوسف/٣١.
٢- النمل/٩٣.
٣- سورة النحل /١٥.
٤- المغنى ٢/٥٩٤.- و٥٦٠.

والصواب أن وجود الباء دليل على النفى فقط وإذ أن الباء لا تزد فى الإثبات فلا يقال : (محمد بقائم) ولكنها ليست دليلاً على أن (ما) قبلها حجازية بدليل أن سيبويه أنشد للفرزدق وهو من شعراء تميم :-

لعمرك ما معن بتارك حقه ولا منسىء معن ولا متيسر(١)

كما أن الباء اقترنت بخبر (ما) غير العاملة لزيادة (أن) على حد قولهم وذلك فى قول الشاعر :

لعمرك ما إن أبو مالك بواهٍ ولا ضعيف قواه(٢)

الحرف الثانى لا : وهو أحياناً يأتى بعده منصوب ثم مرفوع ، وربما كان مهملاً لا يعمل .

أما (لا) العاملة عمل ليس فالنحاة اختلفوا فيها :-

أ- من حيث عملها : أجازه قوم ، آخرون قالوا بشذوذه وذهب فريق ثالث إلى أنها لا تعمل عمل ليس لا شاذاً ولا قياساً .

ب- من حيث تنكير اسمها : منهم من أوجبه ومنع التعريف ومنهم من أجاز الاثنين ومنهم من اضطربت كلمته فأحياناً يجيز أن يكون الاسم معرفة ، وأحياناً لا يجيز كما فعل ابن هشام فى كتابيه الشذور والقطر ، ففى الأول أجاز ومنع فى الثانى .

ج- واختلفوا أيضاً فى معناها فمنهم من قال أنها تفيد نفى الجنس كما تفيد نفى الوحدة ومنهم من قال بنفى الوحدة فقط .

١- الكتاب ٣١/١.
٢- من شواهد الاشمونى رقم ٢٢٢.

ولإعمال (لا) عمل ليس ،أو أهمالها أو عملها عمل (إن) و فى التعرف على الآراء المختلفة للنحاة ، والجدل العنيف بينهم لكى يثبت كل واحد منهم صحة رأية تبين أن :

ت- الاستعمال السائد الآن يؤيد بشدة أن اسم (لا) عندما يكون نكرة فهى لنفى الجنس وليس لنفى الوحدة نقول فى أيامنا هذه لا صلح مع إسرائيل نفى جنس الصلح من أى نوع كان : ونقول لا استعمار بعد اليوم نقصد نفى وجود الاستعمار بكافة أشكاله كما شاع قولنا (لا عزاء للسيدات) أى نفى جنس العزاء من أى نوع كان للسيدات والتنكير هنا أمر ماثل ويتماشى مع استعمالها فى هذه الحالة لأن الجملة فى سياق النفى تفيد العموم .

أ- وبناء على ما تقدم من الفقرة (أ) لابد أن يظهر لها عمل من حيث إنها قد أفادت معنى لذلك فإن اسمها يكون مبنيا على الفتح والبناء هنا شىء مطابق لاستغراق جنس الاسم كله لأن الإعراب

وهو عكس البناء فيه إظهار وتعيين .

ب- فإذا كان الاسم نكرة لكنه فقد درجة بسيطة من درجات التنكير كأن يكون مضافاً أو شبه مضاف لأن بناء العمل أيضاً يكون هذا العمل هو النصب ، وليست بناء إشارة إلى أن الاسم منكراً تنكيراً محضاً .

ج- إذا كان اسم (لا) معرفة كانت لنفى الوحدة نحو قول النابغة الجعدى :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا

ولا يتسنى نفى الجنس هنا لأن الاسم وهو (أنا) مفهوم له ما صدق واحد وكذالك الأمر فى قول الشاعر :

تركتها بعد أعوام مضين لها لا الدار داراً ولا الجيران جيرانا

ومن الأمثلة لذلك قول أبى الطيب :-

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

وقول الآخر:

لا القوم قومى ولا الأعوان أعوانى إذا ونى يوم تحصيل العلا وان

ت- ونلاحظ فى اسم (لا) المعرفة وما فى الفقرة (د) أنه مرفوع والخبر منصوب أى أنه معرب فليس فيها نفى للجنس ، ونلاحظ أيضاً أن اسمها جاء على هذه الحالة الإعرابية والخبر مذكور ويكون منصوباً .

وردت شواهد للحرف (لا) مع اسم نكرة ومرفوع فى الوقت نفسه وهذا شىء غريب لأنه يناقض ما قررته الفقرة (ب) من أن التنكير يناسبه البناء ، ولكن الذى يبرر ذلك أن خبرها فى هذه الحالة إما محذوف وأما جار ومجرور بحيث يتسنى لك تقديره معروفاً أيضاً وتقول : لا مهملة نحو :

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

ونحو :

وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

ففى الشاهد الأول الخبر محذوف تقديره (لى) وفى الثانى الخبر (لى) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر فى محل رفع .

ولم تأت (لا) عاملة عمل (ليس) فى الاسم والخبر عملاً صريحاً إلا فى شاهد واحد وهو:

تعرف فلا شىء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

والشاهدان لا يقيمان قاعدة .

وربما كانت الضرورة الشعرية هى التى ألجأت الشاعر لرفع شىء ونصب (باقيا) إذ إن (لا) ما تدل على نفى الجنس فكان الواجب البناء فهذا إلى أن كثيراً من النحاة قد رفض هذا البيت وأوّل الإعراب. والإسناد فى (لا) التبرئة كما يراه سيبويه وغير البصريين [1] متفق تماماً مع ذكر فى الفقرة (أ) فإنها حينئذ تدل على نفى جنس اسمها عن خبرها، لذلك فإن سيبويه اعتبر الاسم النكرة الواقع بعدها فى هذه الحالة مبنياً على الفتح وترك التنوين والسب فى ذلك أن (لا) والاسم بعدها ركبا تركيب خمسة عشر.

فصار بمترلة الاسم الواحد والاثنان فى موضع ابتداء وركبا تركيب خمسة عشر لأن قولك (لا رجل فى الدار) الأصل فيه (لا من رجل فى الدار) لأنه جواب من سأل (هل من رجل فى الدار) فلما حذفت من النكرة وإنما وركبت مع لا تضمنت معنى الحرف فوجب أن تبنى.

وإنما بنيت على حركة لان لها تمكن قبل البناء، وإنما كانت الحركة فتحة لأنها أخف الحركات.

وهذا التعليل مقبول فهو قريب من الاستعمال اللغوى ومن وظيفة (لا) فى هذه الحالة إذ إن ارتباطها مع اسمها فى تركيب واحد أبلغ فى الدلالة على نفيها لجميع أنواع جنسه بعكس الكوفيين الذين يرون أنه منصوب وحذف التنوين بناء على الإضافة.

والظاهر أنهم يقصدون أن اسم (لا) قابل لأن يكون مضافاً والمضاف – كما هو معروف – لا ينون، لذلك منع اسم (لا) من التنوين، وواضح ما فى كلامهم من المغالطة فى تفسير الأمور وما كل اسم قابل للإضافة يكون مبنياً.

١- انظر الكتاب ج١ ص ٣٤٥، وأسرار العربية لأبن الانبارى ص ٩٩، والإنصاف فى مسائل الخلاف ج١ ص ٢٠٣ ومعنى اللبيب ح١ ص ٢٣٨.

الحرف الثالث (لات)

أصلها : قيل في أصلها :

(أ) هى (لا) النافية ثم زيدت عليها التاء للتأنيث كما زيدت فى ربت وثُمَّت ليقوى شبيها لفعل (ليس) الذى تزاد فيه الباء فيقال (ليست)

(ب) هى (لا) النافية وزيدت التاء للمبالغة فى النفى كما فى علاَّمة ونسَّابة للمبالغة وحُرِّكت فرقاً بين لحاقها الحرف ولحاق الفعل .

(ت) أصلها (ليس) ثم قلبت الياء ألفا والسين تاء .

(ث) أن الاصل فيها (لا) فقط أما التاء فتزاد فى أول الآن فتقول : تحين وتلان وعليه جاء قوله :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زماناً ما من مطعم

وقول الآخر :- وصلينا كما زعمت تلانا :

ولم يرتض ذلك ابن الأعرابى وقال إنما هو (العاطفون) بالهاء ثم تبتدى فتقول (حين ما من عاطف) فإذا وصله صارت الهاء تاء وكذلك قوله :"وصلينا كما زعمته".

ثم تبتدئ فتقول : لأن ، فإذا وصلته صارت الهاء تاء ،وذهبت همزة لأن قال وسمعت الكلابى ينهى رجلاً عن عمل ، فقال : حسبك تلان ، أراد حسبك الآن فلما وصل صارت الهاء تاء [1] .

(ج) وقال صاحب النحو الوافى : "من الخير ترك الآراء المتشعبة والاقتصار على اعتبار (لات) كلمة واحدة معناها النفى وعملها عمل كان [2] .

١- تاويل مشاكل القرآن ٤-٤.
٢-النحو الوافى أ. عباس حسن ج١ ص ٤٤٩.

عل (لات) :

وهو حرف يستعمل للنفى فى الماضى المنتهى الذى لا يُرجى من ورائه إثبات واستعماله الآن نادر بل لا يكاد يعرف إلا حين توضع الآية : (ولات حين مناص)(١) فى وسط الكلام للدلالة على استحالة رجوع ما كان عليه .

والفعل (لات) ماض يليت ولاته حقه أى نقصه حقه ونفس المعنى فى ألات يليت(٢) .

ومنه قوله تعالى : (وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا)(٣) .

وتستعمل (ألات) (يليت) لغة فى لات يليت ، قال ابن الأعرابى سمعت بعضهم يقول : الحمد لله الذى لايفات ولا يلات ، ولا تشتبه عليه الأصوات ..) ومعناه لاينقض ولا يحبس عنه الدعاء .(٤)

والملاحظ أن لات بمعنى أنفض لها علاقة بمعنى لات النافية للماضى فالنفى نقض للإثبات أو انتقاض له . وتعمل لات فى الحين كقوله تعالى : (ولات حين مناص)(٥) .

وكقول الشاعر :

تذكر ليلى لات حينَ ادكارها ... وقد حنىء الأصلاب ضل بتضلالَ(٦)

١-النحو الوافى أ .عباس حسن ج١ ص٣.
٢- اللسان ٣٩١/٢.
٣- سورة الحجرات /١٤.
٤- اللسان مادة ليت .
٥- النوادر لأبى زيد الأنصارى ص ٤١.
٦- الكتاب ج١ ص ٢٨.

ولقد جاءت أيضاً وهى عاملة فى غير الحين كقول الشاعر :

نـــدم البغـــاة ولات ســـاعةَ منـــدم والبغـــى مرتـــع مبتغيـــه وخـــيم

قال سيبويه [1] : كما شبهوا بها لات أى كما شبه أهل الحجاز لات بليس فى بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة لاتكون لات إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعاً وتنصب الحين لأنه مفعول به يقصد لأنه مشبه بالمفعول".

والظاهر أن سيبويه يقصد أنها تختص بالحين وما كان من مترَدفاته فى المعنى نحو (ساعة) أو (أوان) وهذا التخصيص فيما يبدو من جهة العلم ، أنها جاءت وبعدها غير هذه الألفاظ ، ففى هذه الحالة تكون مجرد حرف نفى لاعمل له .. فلقد جاءت بعدها محير فى قول القائل :

لهفـى عليـك للهفـة مـن خـائف يبغـى جـوارك حـين لات مجـير

فلات حرف ننفى مهمل . ومجير مرفوع إما على الفاعلية ، أى لات يحصل مجير أو على الابتداء ، أى لآت له مجير .

كما جاءت أيضاً لتأكيد النفى فى حرف نفى غيرها كقوله :-

تـــرى النـــاس لنـــا اكتـــافهم وتولـــوا لات لم يغـــن الفـــرار [2]

والنحويون كعادتهم اهتموا بها من حيث العمل ولم يهتموا باستعمالاتها المختلفة سواء أدخلت على الزمان أو على غيره . فهى فى الحالتين للنفى الذى لا يُرجى من وراءه إثبات ، ونلمح أيضاً فى هذه الشواهد التى ذكرت معنى الحسرة أو الندم على ما فات هذا

١- شرح الأشمونى على الألفية بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين ج٢ ص ١٦٢ .
٢-همع الهوامع ١٢٧/١.

فرق بين النفى فى (لات) وفى غيرها من الحروف . وفى ديوان الحماسة هناك شاهد يدل على أن (أى) تستعمل فى مكان (لات). قال القتال الكلابى :

ولما رأيتُ أَنَّنى قد قَتَلتُه ... نَدِمتُ عليه أَىَّ ساعة مندم[1]

الفرق بين ليس ولات فى الاستعمال :

يبين لنا سيبويه فرقاً وفى الاستعمال بين (ليس) و(لات) وهو أن الأولى تضمر فيها فتقول لست وليسوا ، ولاتضمر فى الثانية فلا يصح القول (لاتو)[2].

واستعمل القرآن الكريم (لات) مرة واحدة ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[3] والبحث عن كلمة اللات ، للتشابه اللفظى بينهما . تبين انه أسم صنم كان يعبده الجاهلون .

والقرآن الكريم أستعملها مرة واحدة أيضاً﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[4]

والقارئ لأقوال كل من النحاة والمفسرين فى أصل كلمتى لات واللات يستطيع أن يستشف أنهم قد ربطوا بصلة ما بينهما فيرى بعض المفسرين أن الألف واللام فى واللات زائدة .

والأصل فيها (لات) وبعض القراء يجعل تاءها زائدة ويقف عليها هاء ، ومنهم من يراها أصلية ، أصله من لات يليت فألفها عن ياء . وإذا فالنحاة والمفسرون كلاهما يصدر عن وجهة نظر واحدة – فيما يبدو- عند تأصيلهم للكلمتين مع أنه لايوجد علاقة بينهما .

١-ديوان الحماسة ج١ ص ٩٨ .
٢-سورة الأعراف آية ١٩٤.
٣-سورة ص أية ٣.الكتاب ٢٨/١
٤-سورة النجم أية ١٩.نفسة ص٣.

الحرف الرابع : إنْ :

تعمل إن عمل (ما) عند أهل العالية وهذا نادر، حكى عنهم : إن ذلك نافعك ولا ضارك ، وإن أحد شيراً من أحد إلا بالعافية مذهب أكثر البصريين ، والفراء أنها لا تعمل شيئاً ، ومذهب الكسائى وأكثر الكوفيين إعمالها لمشاركتها لما فى النفى وكونها لنفى الحال

قال الشاعر :-

إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين

وقول الشاعر :-

إن المرء ميتا كانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذل

ففى البيت الأول (هو) إن فى محل رفع و"مستوليا " خبر إن منصوب .

وفى البيت الثانى (المرء) اسم إن مرفوع بالضمة و(ميتا) خبر إن منصوب وقرأ سعيد بن جبير.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ...﴾[1] (الذين) فى محل رفع اسم إن ، وعباداً خبرها منصوب .

١- سورة الأعراف : من الآية ١٩٤.

المجموع الثالث

(كاد وأخوتها) دراسة تحليلية

الجانب الثاني : (كاد) دراسة تحليلية :

(كاد) فى أصل الوضع :-

إن (كاد) من أفعال المقاربة ، وهو من كدت تكاد كيداً ومكاداً كـ - هبه تهاب .

وحكى الأصمعى - (كَوْدا) بالواو فيكون ك خفت تخاف خوفاً ومخافة . ومعنى (كاد) فى أصل الوضع قرب ، ولا يستعمل على أصل الوضع لايقال : كاد زيد الفعل [١] .

وكاد تقيد مقاربة وقوع الفعل الكائن فى إخبارها وبهذا المعنى كانت محمولة على باب (كان) فى رفع الاسم ونصب الخبر والجمع بينهما دخولها على المبتدأ والخبر [٢] .

فإذا قلت : (كاد زيد يفعل) كان المعنى قرب وقوع الفعل فى الحال ، إلا أنه لم يقع لأنك لا تقوله إلا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه ولا زمان بينه وبين دخوله فيه وليكن معلوماً أن (كاد) أبلغ فى المقارب من (عسى) .

وقد اشترطوا أن يكون الخبر فعلاً مضارعاً متأولا باسم فاعل ،وقد علل ذلك ابن يعيش فى شرح المفصل قائلاً : وقد اشترطوا أن يكون الخبر فعلاً لأنهم أرادوا قرب وقوعه فى الحال ، و (أن) تصرف الكلام إلى الاستقبال ، فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين . ولما كان الخبر فعلاً محضاً مجرداً من (أن) قدروه باسم الفاعل ، لأن الفعل يقع فى الخبر موقع اسم الفاعل ، نحو " زيد يقوم" والمراد (قائم) ودل على أنه منصوب قول الشاعر :

فَأُبْتَ إلى فَهْم وما كدتُ آئبا ... وكم مِثلِها فَارِقْتُها وَهْىَ تَصْفِر [١]

١- شرح الكافية للرض ج٢ ص ٣٠٤.
٢- المفصل لابن يعيش ج ١١٥ .
١- المفضل ج٧ ص ١٣.

وقد علق ابن جنى على هذا البيت بقوله : "إن الشاعر استعمل الاسم الذى هو الأصل المرفوض فى الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك أن قولك (كدت أقوم) أصله (كدت قائما) ولذلك ارتفع الفعل (١).

اختلاف النحاة فى نوع "أن" الواقعة فى خبر أفعال المقاربة .

لقد اختلف النجاة فى نوع (أن الداخلة على أخبار أفعال المقاربة . فأكثرهم يرى أن (أن) حرف نصب غير مصدرى ، وأن فاته تخليص المضارع للزمن المستقبلى دون زمن آخر ورفضوا أن فائدة (أن) مصدرية ، لأنها لو كانت مصدرية لوجب أن تسبك مع ما بعدها بمصدر ، يكون خبراً للناسخ ، فيترتب على ذلك الإخبار بالمعنى عن الجثة ، وهو ممنوع غالباً ففى مثل قولنا (عسى محمود أن يجود) يقع المصدر المؤول من (أن) والمضارع ومرفوعه خبر (عسى) فى محل نصب وقال فريق آخرى :لا مانع من اعتبار أنه مصدريا ناصبة وجعل المصدر المنسبك منها ومن المضارع مع مرفوعة خبراً للناسخ ، إما على سبيل المبالغة وإما على تقدير مضاف قبله ، أو قبل اسم الناسخ فيكون التقدير فى المثال السابق (عسى محمود صاحب جود) ، أو (عسى حال محمود جوده) .

وفى هذا التقدير تكلف ، إذ لم يظهر الاسم أبداً لا فى الاسم ولا فى الخبر ، وقال بعضهم إن (أن) زائدة وفى هذا أيضاً تكلف لأن الزائد لا يلزم ، ولزومه مطرداً مع أى كلمة كانت بعيداً وقيل : إن المقترن (أن) مشبه بالمفعول به وليس بخبر كخبر (كان) حتى يلزم كون الحديث خبراً عن الجثة ، وذلك لأن المعنى الأصلى (قارب زيد أن يخرج) أى الخروج ثم تغير الكارم عن ذلك الأصل بإفادة (عسى لانشاء الطمع) وكذا قالوا : أصل معنى (عسى أن يخرج زيد) قرب أن يخرج زيد ، أى خروج زيد فهو فى الاستعمال الأول كالفعل

١- المرجع السابق ج ؟؟؟ ص ١٣.

المتعدى ،وفى الاستعمال الثانى كاللازم ، فيه أيضاً نظر إذا لم يثبت فى (عسى) معنى المقاربة لا وضعاً ولا استعمالاً وقال الكوفيون إن (أن يفعل فى محل الرفع على أنه بدل اشتمال والذى أراه أن هذا وجه قريب، فيكون فى(يا زيدون عسى أن تقوموا) قد جاء بما كان بدلاً من الفعل ، مكان الفاعل ، والمعنى أيضاَ يساعد ما ذهبوا إليه ، لأن (عسى) بمعنى يتوقع ، بمعنى (عسى زيد أن يقوم) ، أى يتوقع ويرجى قيامه ، إنما غلب فيه بدل الاشتمال، لأن فيه إجمالاً ، ثم تفصيلاً ، وفى إبهام الشىء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشىء فى القياس [1] وإننى أميل إلى أن (أن) مصدرية ناصبة ونعتبر فى هذا الباب كل الأخبار بالمعنى عن الجثة [2].

القول فى معنى (كاد) :

لقد ورد فى شرح الكافية للرضى "قال بعضهم فى (كاد) : إن نفيه إثبات ، إثباته نفى ، خلاف سائر الأفعال ، أما كون إثباته نفياً فإن أرادوا به أنك إذا قلت : (كاد زيد يقوم) وأثبت الكود ، أى القرب فهذا الإثبات نفى ، فهو غلط فاحش ، وكيف يكون إثبات الشىء نفيه بل فى (كاد زيد يقوم) إثبات القرب من القيام .

بلا ريب ، إن أريد أن إثبات (كاد) دال على نفى مضمون خبره ، فهو صحيح وحق لأن قربك من الفعل لا يكون إلا مع انتفاء الفعل منك ، إذ لو حصل منك الفعل لكنت آخذاً فى الفعل لا قريباً منه ، وأما كون نفيه إثباتاً فتقول أيضاً إن قصدوا أن نفى الكود أى القرب فى (ما كدت أقوم) إثبات لذلك المضمون ، فهو من أفحش غلط وكيف يكون نفى الشىء إثباته ؟ وكذا إن أرادوا نفى القرب من مضمون الخبر إثبات لذلك المضمون ن بل

١- شرح الكافية للرضى ج٢ ص٢٠٢ .
٢- النحو الوافى ج١ ص ٦١٦ .

هو أفحش ، لأن فى القرب من الفعل أبلغ من انتفاء ذلك الفعل فى نفى الفعل نفسه فإن (ما قربت من الضرب) أكثر من نفى الضرب من (ما ضربت) بل قد يجئ مع قولك (ما كاد زيد يخرج) قرينة تدل على ثبوت الخروج بعد انتفائه وبعد انتفاء القرب منه ، لا لفظ (كاد) ولا تنافى بين انتفاء القرب منه ، لا لفظ (كاد) ولا تنافى بين انتفاء الشىء فى وقت ثبوته فى وقت آخر ،إنما التناقض بين ثبوت الشىء وانتفائه فى وقت واحد ، فلا يكون إذاً نفى (كاد) مفيداً الثبوت مضمون خبره بل المفيد لثبوته تلك القرينة ، فإن حصلت قرينة هكذا ، قلنا بثبوت مضمون خبر (كاد) بعد انتفائه كما فى قوله تعالى ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

أى ما كادوا يذبحون قبل ذبحهم وما قربوا منه إشارة إلى ما سبق قبل ذلك من تعنتهم فى قوله تعالى ﴿فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا هِيَ﴾. وهذا التعنت دأب من لا يفعل ، ولا يقارب الفعل أيضاً ...

إن لم تثبت قرينته هكذا كقولك (مات زيد وما عاد يسافر) قلنا بقى مضمون خبر (كاد) على انتفائه وعلى انتفاء القرب منه كما فى قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ (٢) .

وقوله

إذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

إذ ليس فى هذه المواضع ما يدل على حصوله بعد انتفائه ، ومثل هذه القرينة هى الشبهة لمن قال إن نفى (كاد) إثبات (١) .

١- سورة البقرة الاية ٧١ .
٢- سورة النور الأية ٤٠ .
١- الألفاظ والأساليب ص ١٩٥ من مطبوعات بجمع اللغة العربية ج.م.غ انظر أفعال المقاربه والرجاء والشروع فى شعر شوقى الغنائى د/محمود عثمان أبو سمرة ص ٧٥،٧٦

وقد تحدث فى هذا الموضوع الأستاذ الدكتور: أحمد الحوفى عضو مجمع اللغة العربية وكانت خلاصة حديثه ما يأتى (كاد) المثبتة تدل على مقاربة العمل والدنو من القيام به ، ولا تدل على القيام به فى أى صورة من الصور.

٢- أما (كاد) المنفية فإنها تنفى القرب من العمل ولهذا فإن الخبر المنفى بعدها أدل على البعد من الخبر المنفى بدونها كقولنا : (ما كادت الطائرة تصل) أبعد فى نفى وصولها من قولنا : (ما وصلت الطائرة) وقولنا : (لم تكد الثمرة تنضج) أبعد فى نفى النضج من قولنا (لم تنضج الثمرة) وهذا يبطل ما ذهب إليه الفراء والأزهرى فى قولهما :(إنك إذا قلت :"ما كدت أبلغ إليك " فمعناه أنك قد بلغت ويؤكد ما ذهب إليه الأخفش وغيره فى فهم ما بعد(كاد) المنفية على أنه أبلغ فى نفى الخبر منه بغيره

٣- أما دخول النفى على خبر (كاد) نحو(كاد لا ينهض) فإننى لم أجده فى نص يعتد به ، ولكن بعض النحاة أجازوه ، وإن كان القياس لا يمنعه والمعنى حينئذ أنه قارب ألا ينهض فالنفى منصب على النهوض لا على مقاربة النهوض والفرق بين (ما كاد ينهض) و(كاد ينهض) أن الأولى تنفى المقاربة من المنهوض

على حين أن الجملة الثانية تقارب نفى النهوض ، كذلك الفرق بين قولك "لم أكد أصدق هذا الخبر" وقولك :"أكاد لا أصدق هذا الخبر "أى أنك تستبعده استبعاداً لكنك فى الجملة الثانية قربت من عدم تصديقها ،أو أنك فى شأنه بين التصديق والتكذيب ، ومعنى هذا الخبر يجىء المنفى بعدهما (١).

١- المفصل ج ٧ ص١٢

تصرف (كاد) :

إن الناظر إلى الفعل (كاد) من حيث الجمود والتصرف يجد أنه فعل شبه متصرف أى أنه يتصرف تصرفاً ناقصاً يأتى منه الماضى والمضارع ، والسبب فى ذلك يرجع إلى أن (كاد) قد يخبر فيما مضى وفيما يستقبل نحو قولك (كادزيد يقوم أمس) و(يكاد يخرج غداً)فلما أريد بها معنى المضى والاستقبال أتى لها بالأمثلة التى تدل على الأزمنة وهو بناء الماضى والمضارع (١).

وإن الناظر إلى شعر القتال الكلابى يجد أنه استخدام الفعل الناسخ(كاد) فى ثلاثة مواضع وأنه لم يستخدمها بلفظ الماضى مطلقاً .

ولكنه استخدم بلفظ المضارع فى ثلاثة مواضع هى :-

رجال بأيديها دماء ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (٢)

يكاد بإثقاب اليلنجوج جمرها يضىء إذا ما سترها لم يجلل (٣)

بنقا الفقى تلألآت فخطا لها طفل براد ما يكاد يقوم (٤)

وأنه اطرد مجىء خبر كاد ،فعلاً مضارعاً مقترناً بـ(أن) قليلاً ويجرد منها كثيراً ومن الأمثلة (كاد زيد يقوم) .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر قد جاء مصدراً مؤولاً فى موضع واحد هو قول القتال :

رجال بأيديها دماء ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (١)

١- المفصل ج ٧ ص١٢
٢- ديوان القتال ص ٣٤
٣- نفسه ص٧٥
٤- نفسه ص ٨٨
١- نفسه ص ٣٤

وقد جاء الخبر مقترناً بـ(أن) تشبيها لـ(كاد) بـ(عسى) فى أن ما دخل عليه (أن) بعيداً عن الحال[١]

وهو فى هذا يوافق القدماء فى أن خبر كاد يقترن بـ(أن) قليلاً ونجد أيضاً خبر كاد لم يرد فى شعر القتال الكلابى جملة اسمية فى أى موضع وهو بهذا غير مخالف لقواعد القدماء.

ونجد أيضاً أن الخبر جاء جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بـ(أن) فى موضعين هما قول القتال:

يكاد بإثقاب اليلنجوج جمرها ... يضيء إذا ما سترها لم يجلل[٢]

بنقا الفقى تلألآت فخطا لها ... طفل براد ما يكاد يقوم[٣]

وهو فى هذا يوافق القدماء فى أن خبر(كاد) يأتى مضارعاً غير مقترن بـ(أن) كثيراً.

أما مجىء خبر (كاد) اسماً مفرداً فلم يحدث فى شعر القتال وليكن معلوماً أن الفعل المضارع الواقع خبراً للفعل الناسخ (كاد) يجب أن يكون فاعله ضميراً عائداً على الاسم فلا تقول (كاد زيد يخرج غلاماً) إلا أن يكون الفعل المستتر إلى سببه بمعنى الفعل المسند إلى ضمير الاسم نحو:(كاد زيد يخرج نفسه) وهو بمعنى (كاد زيد يموت)[٤]

وإن الناظر إلى شعر القتال الكلابى يجد أن مرفوع المضارع الواقع خبراً ضمير مستتر يعود على الاسم قد جاء فى ثلاثة المواضع التى سبق ذكرها

١- المفصل لابن يعيش ج ٧ص ١٢٢ بتصرف
٢- ديوان القتال ص ٧٥
٣- نفسه ص ٨٨
٤- شرح الكافية المرضى ج٤ ص ٢٠٤

حكم خبر (كاد) من حيث التقدم والتوسط :-

لا يقدم الخبر فى هذا الباب على الفعل الناسخ ، لأن تقدمه ممنوع انفاقاً أما توسط خبر (كاد) الذى لم يقترن بـ(أن) فإنه جائز ،أى أنه يجوز أن يتوسط الخبر الذى لم يقترن بـ(أن) بين الفعل الناسخ والاسم والسبب فى ذلك أن أخبار هذه الأفعال خالفت الأصل ،بلزوم كونها أفعالاً ،فلو قدمت لازدادت مخالفتها الأصل وأيضاً فإنها أفعال ضعيفة لا تتصرف فلها حال ضعف بالنسبة إلى الأفعال الكاملة التصرف ، فلم تتقدم أخبارها لتفضلها كان وأخواتها وحال قوة بالنسبة إلى الحروف ، فأجيز توسطها ، تفضيلاً لها على إن وأخواتها ،فإن اقترن الخبر بـ(أن) ففى التوسط قولان :

أحدهما : الجواز كغيره، وعليه المبرد والسيرافى وصححه ابن عصفور

الثانى : المنع وعليه الشلوبين (١)

التوسط يتم عندما يدخل الفعل الناسخ "كاد" على فعل المضارع ،واقع الاسم وهو بشرط ألا يوجد ما يمنع من ذلك ، من فصل بين العامل ومعموله وتثنية أو جمع للاسم الظاهر المرفوع بالفعل المضارع إن مثل هذا التركيب يجوز لنا فيه أمران :

الأول: أن نقدر ضمير الحال والشأن أو ضمير الحكاية والقصة ويعرب اسماً ، وأن تجعل الجملة الفعلية خبراً فى محل النصب ..

الثانى : أن يعرب الاسم الظاهر اسماً للناسخ ، ويعرب الفعل ومرفوعه الضمير المستتر فى محل النصب خبراً للفعل الناسخ متوسطاً .

ذكر خبر كاد وحذفه .

وإن المتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢)

١- الهمع ج ١ ص ١٣١

٢- حاشية الصبان ج١ ص ٢٦٣

المجموعة الرابعة

إن وأخواتها فى شعر القتال الكلابى

دراسة تحليلية

أولاً : الحرف "إن" الجانب الثانى : "إن" دراسة تحليلية :

إن المكسورة الهمزة المشددة النون :

"إن" المكسورة الهمزة المشددة النون لتوكيد الحكم ونفى الشك فيه أو الإنكار له[١] وتختص بالدخول على الجملة الاسمية .

فائدة "إن" و"أن" :-

لقد ذكر ابن يعيش فى شرحه للمفصل فائدة (إن وأن) فقال :"فائدتهما التأكيد لمضمون الجملة فإن قول القائل "إن زيداً قائم "ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أن قولك (إن زيداً قائم) أوجز من قولك :"زيد قائم زيد قائم" مع حصول الغرض من التوكيد فإن أدخلت اللام وقلت (إن زيداً لقائم) ازداد معنى التأكيد ، وكأنه بمترلة تكرار اللفظ ثلاث مرات .

وكذلك "أن" المفتوحة تفيد التأكيد كالمكسورة إلا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذا يحسن السكوت عليها ، وليس المفتوحة كذلك ، بل تقلب معنى الجملة إلى الإفراد ، وتصير فى مذهب المصدر المؤكد ، ولولا إرادة التوكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان (بلغنى أن زيداً قائم) بلغنى قيام زيد ، والذى يدلك على (أن) المفتوحة فى معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات .

١- شرح المفصل ج٢ ص ٥٩والجنى الدانى ص ٤٠٣

وأنها تفتقر فى أن انعقادها جملة إلى شىء يكون معها ويضمم إليها لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمترلة الاسم الموصول ، فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشىء آخر من خبر ، يأتى به ، أو نحواً فكذلك (أن) المفتوحة لأنها فى مذهب الوصول إلا أنها نفسها ليست اسماً ، كما كانت الذى كذلك، ألا ترى أنها لا تفتقر فى صلتها إلى عائد ، كما تفتقر فى الأسماء إلى ذلك ، وإذا ثبت أنها فى مذهب المفرد ، فهى تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة (١).

وهناك من نفى أن (أن) المفتوحة الهمزة مصدرية ، وأن المصدر المنسبك منها ومن معموليها لم يفد توكيداً وأنها أداة وصل وواسطة تعبير (٢).

عمل (إن) المكسورة الهمزة :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها (إن) المكسورة الهمزة المشددة النون النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك اما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة ، فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر ، أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر ، بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ .

وعلى ذلك يمكن أن تقول :إن هذه الأحرف عملت – فى رأى البصريين – عملين نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها اشتبهت الفعل لفظاً ومعنى (٣)

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط،لأنها أشبهت الفعل ، ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل فى العمل كانت أضعف منه، لأن الفرع

١- شرح المفصل ج ٢ ص ٥٩ والجنى الدانى ٤٠٣
٢- النحو العربى نقد وتوجيه ص ٣١٧
٣- شرح المفصل ج١ ص١٠٠٢، وأوضح المسالك ج١ ص ٣٢٦

أضعف من الأصل ، ولذلك لم تعمل فى الخبر ، جرياً على القياس فى حط الفرع عن الأصول [١] وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين :

"إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زل وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زل العامل بطل أن يكون هذا كل ما عمل فى المبتدأ عمل فى خبره نحو (ظن) ، (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت لمخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع [٢]

وجوه شبه هذه الأحرف بالفعل :

تشبه هذه الأحرف الأفعال من وجوه ،نوردها فيما يأتى :

أولها : اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء

الثانى :أنها على لفظ الأفعال إذا كانت على أكثر من حرفين كالأفعال

الثالث : أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية

الرابع : أنها يتصل بها المضمر المنصوب ، ويتعلق بها كتعلقه بالفعل من نحو ضربك وضربه وضربنى .

الخامس :أنها تدخلها نون الوقاية ، كما تدخل على الفعل ، نحو أعطانى أكرمنى وما أشبه ذلك

السادس:أن فيها معنى الفعل فمعنى "إن"و"أن" حققت ، ومعنى ليت تمنيت ومعنى لعل ترجيت [٣] فلما كان بين هذه الأحرف والأفعال ما ذكرنا من

١- الإنصاف ج١ ص ١٧٨
٢- شرح المفضصل ج١ ص١٠٢،أوضح المسالك ج١ ص ٣٢٦
٣- الإنصاف ج١ ص ١٧٨ وشرح المفصل ج١ ص١٠٢

المشابهة كانت داخلة على المبتدأ او الخبر وهى مقتضبة لهم جميعاً ،ألا ترى أن "إن" وأن لتأكيد الجملة ".

"لكن" للاستدراك ،فلا بد من الخبر ،لأنه المستدرك ،و لابد من المبتدأ ليعلم خبر من قد استدرك و "ليت" فى قولك "ليت زيداً قادم لقدوم زيد "لعل" ترجى ،و"كأن" تقتضى مشبهاً ومشبهاً به .

فلما اقتضتها جميعاً جرت مجرى الفعل المتعدى فلذلك نصبت الاسم ورفعت الخبر ،وأشبهت من الأفعال بما قدم مفعوله على فاعله ،فقولك (إن زيداً قائم) بمنزلة (ضرب زيد رجل) وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقاً بينها وبين الفعل ، فالفعل من حيث كان الأصل فى العمل جرى على سنن قياسه فى تقديم المرفوع على المنصوب ،إذ رتبة الفعل مقدمة على المفعول وهذه الحروف لما كانت فرعاً فى العمل على الأفعال ومحمولة عليها ، جعلت دونها ،بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع ، حطا لها عن درجة الأفعال ، إذ تقديم المفعول على الفاعل فرع ، وتقديم الفاعل أصل ما ذكر.

خبر "إن"

خبر الحرف الناسخ "إن"كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبة جملة .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً فى ثمانية مواضع هى قول القتال :

وأتـــى عكـــاظ فقـــال إنـــى مـــانع يا ابن الوحيد عكاظ فاذهب فأقعد[١]

إذا مصـعب قضـيت يومـاً قضـاءه فـــإنى لقـــوم مصـــعب متشـــاوس[٢]

١- ديوان القتال ص ٤٣ .
٢- نفسه ص ٦٧ .

أيرسل مروان الأمير رسالة لأتيه إنى إذن لمضلل(١)

يا صاحبى أقلا ،بعض إملالى لا تعذلانى فإنى غير عذال(٢)

واستجيبا أن تلوما أو ألومكما إن الحياء جميل أيما حال(٣)

فإن يك من كعب بن عبد فإنه ليئم المحيا حالك اللون أدهم(٤)

ألا إنهم قومى وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم(٥)

إنى لعمر أبيك لو تجزيننى وصال من وصل الحبال ، صروم(٦)

وقال جاء الخبر جملة فعلية فى تسعة مواضع هى قول القتال :

و إنى ليدعونى إلى طاعة الهوى كواعب أتراب مراض قلوبها(٧)

إنى لعمر أبيهم لا أصالحهم حتى يصالح راعى الثلة الذيب(٨)

لعمرك إننى لأحب ارضا بها خرقاء لو كانت تراز(٩)

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر(١٠)

إن القريطين لم يدعوك كنيتهم فاتصر بنى آل مسعود ودينار(١١)

إن القريطين لم يعودوك كنيتهم فأقصرى آل مسعود ودينار(١٢)

١- نفسه ص ٧٧ .
٢- نفسه ص ٨١ .
٣- نفسه ص ٨١ .
٤- نفسه ص ٨٥ .
٥- نفسه ص ٨٥ .
٦- نفسه ص ٨٨ .
٧- ديوان القتال ص ٨٥.
٨- نفسه ص ٥١ .
٩- نفسه ص ٥٧ .
١٠- نفسه ص ٥٨ ، ٦٠.
١١- نفسه ص ٥٩ .
١٢- نفسه ص ٧٨ .

بحـــراً تنازعـــه البحـــور تمـــده إن البحـــور تـــرى لهـــن شـــرائعا(١)

فأغلبـــه فـــى صـــنعه الـــزُد إننـــى أمـــيط الأذى عنـــه ولا يتأمـــل(٢)

إنى اهتديت ابنة البكرى من أمم مـن أهـل عـدوة أو مـن برقـة الحـال(٣)

وقد جاء الخبر جملة اسمية فى موضع واحد هو قول الشاعر:

مـــن غـــير لا عـــدم ولكـــن شـــيمة إن الكـــرام هـــم الكِـــرَامُ طباعـــاً(٤)

وقد جاء خبر إن فعلا ناسخا وهو واسمه وخبره فى محل رفع للحرف الناسخ إن فى موضوع واحد هو قوله:

وإن أبـــا ســـفيان لـــيس بمـــولم فقـومى فهـاتى فلقـة مـن حـوارك(٥)

وقد جاء الخبر شبه الجملة فى شعر القتال فى موضوعين هما قوله:

مـن معشـر بقيـت فـيهم مكـارمهم إن المكـــارم فـــى إرث وآثـــار(٦)

وإنـــى وذكـــرى أم حيـــان كـــالفتى متـى مـا يـذق طعـم المدامهـة يجهـل(٧)

والمتتبع لشعر القتال يجد أنه لم يحذف الخبر قط على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٨).

١- نفسه ص ٨١ .
٢- نفسه ص ٣٢ .
٣- نفسه ص ٥٣ .
٤- ديوان القتال ص ٦٩.
٥- نفسه ص ٧٢ .
٦- نفسه ص ٥٥ .
٧- نفسه ص ٧٣ .
٨- حاشية الصبان ج١ ص ٢٦٣.

حكم خبر " إن " من حيث التقديم والتوسط :

لا يجوز تقدم خبر " إن " مطلقا ولا توسطه إلا إن كان ظرفا أو مجرورًا نحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ (١) .

وقوله تعالى﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً ....﴾(٢) .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر لم يتقدم على الاسم فى أى موضع من المواضع مطلقاً التى يجب فيها كسر همزة "إن" :

المواضع التى يجب كسر همزة "إن" فى المواضع الأتية :

الأول : أن يبتدأ بها الكلام مستقلاً نحو قوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾(٣) أو مبنياً على ما قبله نحو :"زيد إنه منطلق".

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن "إن" جاءت مكسورة الهمزة فى ابتداء الكلام فى تسعة عشر موضعاً هى قوله :

وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى ... كواعب أتراب مراض قلوبها(٤)

إنى لعمر أبيهم لا أصالحهم ... حتى يصالح راعى الثلة الذيب(٥)

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا ... إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر(٦)

من معشر بقيت فيهم مكارمهم ... إن المكارم فى إرث وآثار(٧)

١- سورة النازعات : الآية ٢٦.
٢- سورة المزمل : من الآية ١٢.
٣- سورة الكوثر : الآية ١.
٤- ديوان القتال ص ٣٠.
٥- ديوان القتال ص ٣٢.
٦- ديوان القتال ص ٥٣.
٧- ديوان القتال ص ٥٥ .

إن القريطيين لم يدعوك كنيتهم ... فانصر بنى آل مسعود ودينار(١)

إن العريق إذا استترعتها نزعت ... والعرق يسرى إذا ما عرس السارى(٢)

إن القريطيين لم يدعوك كنتهم ... فأقصرى آل مسعود ودينار(٣)

إذا مصعب قضيت يوماً قضاءه ... فإنى لقرْمٍ مُصْعَبٍ متشاوسُ(٤)

بحراً تنازعه البحور تمده ... إن البحور ترى لهن شرائعا(٥)

من غير لا عدم ولكن شيمة ... إن الكرام هم الكرامُ طبائعا(٦)

وإن أبا سفيان ليس بمولم ... فقومى فهاتى فلقة من حوارك(٧)

وإنى وذكرى أم حيان كالفتى ... متى ما يذق طعم المدامة يجهل(٨)

أيرسل مروان الأمير رسالة ... لآتيه ،إنى إذن لمضلل(٩)

فأغلبه فى صنعه الزُد إننى ... أميط الأذى عنه ولا يتأمل(١٠)

يا صاحبى أقلا ،بعض إملالى ... لا تعذلانى فإنى غير عذال(١١)

واستحيا أن تلوما أو ألومكما ... إن الحياء جميل أيما حال(١٢)

إنى اهتديت ابنة البكرى من أمم ... من أهل عدوة أو من برقة الحال(١)

١- ديوان القتال ص ٥٧ .
٢- ديوان القتال ص ٦٠، ٥٨ .
٣- الديوان ص ٥٩ .
٤- الديوان ص ٦٧ .
٥- الديوان ص ٦٩.
٦- الديوان ص ٦٩ .
٧- الديوان ص ٧٢ .
٨- ديوان القتال ص ٧٢ .
٩- ديوان القتال ص ٧٧.
١٠- ديوان القتال ص ٧٨.
١١- ديوان القتال ص ٨١ .
١٢- الديوان ص ٨١.

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم (٢)

إنى لعمر أبيك لو تجزيننى وصال من وصل الحبال ، صريم (٣)

لعمرك إننى لأحب أرضا بها خرقاء لو كانت تزار (٤)

الرابع : أن يحكى بها القول المجرد من معنى الظن : نحو قوله تعالى : قَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ.....﴾ (٥) .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن "إن" جاءت مكسورة الهمزة بعد ما حكى بها القول المجرد من معنى الظن فى موضع واحد هو قول القتال الكلابى .

وأتى عكاظ فقال إنى مانع -يابن الوحيد-عكاظ فاذهب فاقعد (٦) .

الخامس : أن تحل محل الحال نحو : زرت زيداً ، وإنى ذو أمل " كأنك قلت زرته آملاً ومثله قوله تعالى :﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ (٧)

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابى يتضح لنا أنه لم يستخدم "إن" المفتوحة لتكون هى وما عملت فيه مصدراً منصوباً بعلمت فلما دخلت اللام وهى معلقة للفعل عن العمل بقى ما بعد الفعل معها منقطعاً فى اللفظ عما قبله . فأعطى حكم ابتداء الكلام فوجب كسر "إن" كما فى قوله تعالىَّ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ (١)

١- الديوان ص ٨١.
٢- الديوان ص ٨٥ .
٣- الديوان ص ٨٨.
٤- ديوان القتال ص ٥١ .
٥- سورة مريم الأية ٣٠ .
٦- ديوان القتال ص ٤٣ .
٧- سورة الأنفال الأية ٥ ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٠
١- سورة الأنفال الأية ١ .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا انه لم يستخدم "إن" المكسورة الهمزة بعد فعل معلق باللام فى شعره .

وقد وردت "إن" مكسورة الهمزة بعد ألا الاستفتاحية فى ديوان القتال الكلابى فى موضع واحد هو قول القتال :

ألا إنهم قومى و قوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم (١)

دخول لام الابتداء على خبر "إن" المكسورة :

يجوز دخول لام الابتداء على إن المكسورة نحو "إن زيداً لقائم" وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام لأن لها صدر الكلام فحقها أن تدخل على "إن" نحو "لا إن زيداً قائم" لكن لما كانت اللام للتأكيد وإن للتأكيد وهو الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام إلى الخبر.

وتدخل هذه اللام على الخبر بشرط ألا يتقدم معموله ولا يكون منفياً ولا ماضياً متصرفاً خالياً من قد نحو "إن زيد الرضى" : بل يكون مفرداً نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ (٢).

ومثله " إنى لوزر" أى ملجأ أو ظرفاً أو شبهه نحو قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣).

أو جملة اسمية وفعلاً مضارعاً أو ماضياً غير متصرف أو مقروناً بقد وقد ندر دخولها على الخبر المنفى (١).

١- ديوان القتال ص

٢- سورة الرعد الأية ٢ .

٣- سورة القلم الأية ٤ .

١- انظر شرح ابن عقيل ص ٣٦٢ وما بعدها وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٧٠ وما بعدها .

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن لام الابتداء دخلت على خبر إن المفرد فى موضع واحد هو قول القتال:

أيرسل مروان الأمير رسالة لآتيه ، إنى إذن لمضلل (١)

كما دخلت لام البتداء على خبر إن المكون من جملة فعلية فعلها مضارع فى موضوعين هما قول القتال :

وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى كواعب أتراب مراض قلوبها (٢)

لعمرك إننى لأحب أرضا بها خرقاء لو كانت تزار (٣)

ولم تدخل لام الابتداء على خبر إن شبه الجملة فى أى موضع من المواضع .

من أحكام "إن" المكسورة الهمزة :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها إن المكسورة الهمزة لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتداء مثل ما التعجبية كما لا تدخل على مبتدا يجب له التصدر ، أى الوقع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا الضمير الشأن ،ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبيا أو إنشائيا ، ويستثنى من ذلك "إن " المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى :﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ...﴾(١).

وقوله تعالى :﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ...﴾ (٢).

١- ديوان القتال ص ٧٧.
٢- ديوان القتال ص ٣٠.
٣- ديوان القتال ص ٥١ .
١- سورة الأعراف الاية ١٨٥.
٢- سورة النور الاية ٦.

فى قراءة من قرأ بتخفيف "أن" وكسر الضاد ورفع لفظ الجلالة (١).

ولم يرد فى ديوان القتال الكلابى ما يخالف ذلك.

الحكم الثانى :-

"إن" إن تنصب الاسم، وترفع الخبر إن لم يقترن بها "ما" الحرفية الزائدة، فإن اقترنت بها بطل عملها. ولهذا سميت " ما" كافة، لكنها ما اقترن بها من العمل ومن اوضح الأمثلة قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾(٢).

وما ذكر من أن "ما" هذه حرفية زائدة كافة هو المعروف، قبل : عن مانع هذه الحروف اسم مبهم بمترلة ضمير الشأن فى التفخيم والإبهام، وفى أن الجملة بعده مفسرة له ومخبر بها عنه (٣).

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان فف يتضح لنا أن ما الكافة لم تدخل على إن فى أى موضع مطلقاً.

الحكم الثالث :

لا يجوز دخول أن المفتوحة على إن المكسورة لقد ذكر السيوطى أن النحاة يستفجون الجمع بين "إن وأن " كما يستفجون الجمع بين الثقيلتين فلا يحسن عندهم أن تقول "إن أن تقول" "إن أن تقوم خير لك كما يستفجون "إن أن زيد أقائم يعجبنى " (١) ولم يرد بديوان القتال ما يخالف ذلك.

الحكم الرابع :

١- حاشية على شرح الفاكهى ج ؟؟؟ ص ٢٩ وأوضح المسالك ج٢ ص ٣٤٧ وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ٣٢٢.
٢- سورة الكهف الأية ١١٠.
٣- ديوان حسان بن ثابت ص ١٣٣.
١- المفصل لابن يعيش ج٧ ص ١٥ .

إن "إن" المكسورة الهمزة الثلاثية الوضع تخفف ، وقد كان تخفيفها سبباً فى اختلاف النحاة فى إعمالها وإهمالها .

فعند تخفيفها يجوز فيها حينئذ الإعمال والإهمال وهو القياس لانها إذا خففت يزول اختصاصها بالأسماء وقد تعمل استصحابا لحكم الأصل فيها .

قال سيبويه : وحدثنا من يوثق به أنه سمع من يقول إن عمراً لمنطلق وعليه قراءة نافع وابن كثير وأبى بكر شعبه ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ...﴾(١) .

والإهمال هو الأكثر نحو:﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٢)﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(٣)﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٤).

ثم إذا أهملت لزم لام الابتداء بعد ما اتصل بها فرقاً بينها وبين "إن " النافية كما فى الأمثلة المذكورة وقد استغنى عنها بقرينة رافعة لاحتمال النفى كقولهم : إن غفر الله لك وإذا خففت "إن" فوليها الفعل فالغالب كونه ماضيا ناسخاً للابتداء نحو قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿....تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ (٢) وقال تعالى :﴿ .....وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾(٣) .

يقل غير الناسخ وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن "إن" المكسورة الهمزة المشددة النون لم ترد مخففة فى شعره فى أى موضع من المواضع .

١- سورة هود الأية ١١١
٢- سورة يس الأية ٣٢.
٣- سورة الزخرف الأية ٣٥ .
٤- سورة الطارق الأية ٤ .
١- سورة البقرة الأية ١٣٢ .
٢- سورة الصافات الأية ٥٦ .
٣- سورة الأعراف الأية ١٠٢ .

ثانياً : الحرف " أن "

الجانب الثانى : أن دراسة تحليلية

"أن" المفتوحة الهمزة المشددة النون :-

أن المفتوحة الهمزة المشددة النون حرف شبه بالفعل متفرع عن إن المكسورة الهمزة (١) .

وتختص أن بالدخول على الجمل الاسمية ولكن بينهما فروقا نوردها فيما يأتى :-

أولاً : إذا حذف ما تتعلق به " أن " المفتوحة تصير مكسورة فقولنا : علمنا أنك مطيع إذا حذف "علمنا" تكسر همزة إن وتصبح الجملة ﴿ إِنَّكَ مُطَيعٌ﴾ .

ثانياً : ذكر النحاة أن "إن" المكسورة تفيد معنى التوكيد ، أما "أن" المفتوحة فتفيد التوكيد ، وتعلق ما بعدها بما قبلها ، فعدوها فرعاً للمكسورة .

ثالثاً : المكسورة أقوى شبهاً بالفعل من المفتوحة فهى عاملة غير معمولة ، وأصل الفعل عامل .

رابعاً : المكسورة كلمة مستقلة والمفتوحة كبعض اسم .

خامساً : المكسورة تستغنى بمعموليها عن أى زيادة ،أما المفتوحة فغير مستغنية(١) .

عمل "إن" المفتوحة الهمزة :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ، ومن بينها " أن " المفتوحة الهمزة النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك ، أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر ، أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر بل يرون أنه باق على رفعه كما كانت مع المبتدأ .

١- الجنى الدانى للمرادى ص ٤٠٣ والمغنى ص ٣٩ .

١- المقتضب ج ٢ ص ٣٤٠ والجنى الدانى ص ٤٠٣،والبرهان ج٤ ص ٢٣٠٠ ومعانى الحروف للرمنى ص ١٧٢.

وعلى ذلك يمكن أن نقول : إن هذه الأحرف عملت فى رأى البصريين عملين ، نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى (١) .

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط . أما الخبر فهو باق على حالة كما كان مع الميتدأ.

واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط ، لأنها أشبهت الفعل ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل فى العمل كانت أضعف منه ،لأن الفرع أضعف من الأصل ولذلك لم تعمل فى الخبر جرياً على القياس فى حط الفرع عن الأصول (٢) .

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين "إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زُل ، وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زُل العمل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه ، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل فى المبتدأ عمل فى خبره نحو "ظن" كان وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع ، لأنه قد حصل المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع (١) .

وقد ذهب بعض المحدثين أن نصب الاسم بعد "أن" ليس عمل " أن" ، بل هو من عمل اللغة نفسها ومما اقتضته الأساليب وأصولها الثابتة وقواعدها التى تمليها على المتكلمين وظيفة اللغة فى المجتمع ، وما تهدف إليه مما لا يتم يستند إلى نظام يستند إلى تلك الأصول . وهناك من النحويين القدماء والمحدثين من ذهب إلى أن عمل " أن" النصب والرفع من عمل المتكلم وفى تقديرى أن هذا خلاف شكلى ، لأنه فى النهاية تستند اللغة إلى نظام يستند إلى تلك الأصول . وهناك من النحويين القدماء والمحدثين من ذهب إلى أن عمل " أن " النصب والرفع من عمل المتكلم وفى تقديرى أن هذا خلاف شكلى ،لأنه فى

١- شرح المفصل ج١ ص ١٠٢ .وأوضح المسالك ج١ ص ٣٢٦.
٢- النحو العربى نقد وتوجيه ص ٢١٧.
١- الإنصاف ج١ ص ١٧٨.

النهاية تستند اللغة إلى نظام ثابت ،سواء أكان هذا النظام من عمل الحرف ،أم من عمل المتكلم ،أم من عمل اللغة .

خبر الحرف الناسخ "أن"

خبر الحرف الناسخ "أن" كخبر المبتدأ يكون مفرداً ، أو جملة ، أو شبه جملة ، وقد جاء الخبر بأنواعه الثلاثة فى شعر القتال الكلابى .

جاء الخبر مفرداً فى خمسة مواضع هى قول القتال الكلابى :

ويرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب[١]

بأنا بنو أمين أختين خلتا ... بيوتهما فى نجوة فوق أبهرا[١]

ولم أك أدرى أنه ثكل أمه ... إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا[١]

فلما رأيت أنه غير منته ... أملت له كفى يلدن مقوم[١]

فلما رأيت أنه غير منته ... ومولاى لا يزداد إلا تقدما[١]

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى تسعة مواضع هى قول القتال :

ألا هل أتى فتيان قومى أننى ... تسميت لما اشتدت الحرب زينبا[٣]

أطعم _ولست بفاعل _ ولتعلمن ... أن الطعام يحور شر محار[٤]

بأنى أعنى بالمصاعب حقبة ... من الدهر حتى هن حدب حراس[٥]

ألا حبذا تلك الديار وأهلها ... لو أن عذابى بالمدينة ينجلى[٦]

١- ديوان القتال ص٢٩.
٢- نفسه ص ٥٢ .
٣- نفسه ص ٨٥ .
١- نفسه ص ٨٩ .
٢- نفسه ص ٩٠ .
٣- ديوان القتال ص ٣٥.
٤- نفسه ص ٦١.
٥- نفسه ص ٦٧ .
٦- نفسه ص ٧٣ .

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا هو الجون إلا أنه لا يعلل (١)

سوى أن آل الحارث الخير ذببوا بأعبط لا وغل ولا متهضم (٢)

ولما رأيت أننى قد قتلته ندمت عليه وقعة من مصمم (٣)

ولما رأيت أننى قد قتلته ندمت عليه أى ساعة مندم (٤)

يؤدى إليه أن كل ثنية تتممها توحى إليه بقاتل (٥)

ولم يرد خبر أن جملة اسمية فى ديوان القتال فى أى موضع من المواضع وقد جاء خبر أن بديوان القتال فعلا ناسخاً واسمه وخبره فى محل رفع فى موضعين هما قوله :

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى أن الرشاد يكون خلفك من غد (١)

أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد (٢)

وقد جاء الخبر شبه جملة فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٣)

والقوم أعلم أنا من خيارهم إذا تقلدت عماً غير ميشار (٤)

أعالى لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا (٥)

قد يعلم القوم أنى من خيارهم إذا تقلدت عضبا غير ميشار (٦)

١- نفسه ص ٧٧.
٢- نفسه ص ٨٥ .
٣- نفسه ص٨٩ .
٤- نفسه ص ٨٩ .
٥- نفسه ص ٩٩.
١- ديوان القتال ص ٤١ .
٢- نفسه ص ٤٢ .
٣- نفسه ص ٢٩.
٤- نفسه ص ٦٠.
٥- نفسه ص ٩٤.
٦- نفسه ص ٥٥.

وإن الناظر فى شعر القتال يجد أنه لم يحذف خبر الحرف الناسخ أن على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (١).

متى يجب فتح همزة "أن" ؟

إن "أن" المفتوحة تؤول مع ما بعدها بمصدر ،وهذا المصدر اسم مفرد يحتاج إلى ما يتم به كلام مفيد خلاف "إن" المكسورة الهمزة فإنها مع ما بعدها جملة ، تودى كلاماً مفيداً ومن هنا وجب فى "أن" المفتوحة الهمزة أن يسبقها ما يطلبها (٢).

وليكن معلوماً أنه يجب أن تكون "أن" مفتوحة الهمزة فى كل موضع يحتاج فيه ما قبل "أن إلى مفرد ، ولا يجوز فى صناعة الإعراب أن يكون جملة .

ويجب كسر همزة إن فى كل موضع يحتاج فيه ما قبل "إن" إلى جملة ولا يجوز فى صناعة الإعراب أن يكون مفرداً ، ويجوز فتح همزة إن وكسرها فى كل موضع يصح فيه الوجهان (١).

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال الكلابى يتضح لنا أن "أن" جاءت مفتوحة الهمزة فى موضع النصب فى تسعة مواضع هى قول القتال :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى ... إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٢)

والقوم أعلم أنا من خيارهم ... إذا تقلدت عماً غير ميشار (٣)

أعالى لو أن النساء ببلدة ... وأنت بأخرى لا تبعتك ماضيا (٤)

قد يعلم القوم أنى من خيارهم ... إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (٥)

١- حاشية الصياد ج١ ص ٢٦٣.
٢- حاشية الصبان ج١ ص ٢٦٣.
١- عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك ج١ ص ٣٣٣ .
٢- نفسه ص ٢٩.
٣- نفسه ص ٦٠.
٤- نفسه ص ٩٤.

أطعـم _ ولسـت بفاعـل _ ولـتعلمن أن الطعـام يحـور شـر محـار[٢]

ولم أك أدرى أنـه ثكـل أمـه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا[٣]

فلمـا رأيـت أنـه غـير منتـه أملـت لـه كفـى بلـدن مقـوم[٤]

ولمـا رأيـت أننـى قـد قتلتـه نـدمت عليـه اى سـاعة منـدم[١]

فلمـا رأيـت أنـه غـير منتـه ومـولاى لا يـزداد إلا تقـدما[٢]

وقد فتحت همزة أن إذا وجب أن تؤول مع معمولها بمصدر فى موقع المرفوع فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :

ألا حبـذا تلـك الـديار وأهلـها لـو أن عـذابى بالمدينـة ينجلـى[٣]

أعلـى لـو أن النسـاء ببلـدة وانـت بـأخرى لا تبعتـك مـا ضـيا[٤]

يـؤدى إليـه أن كـل ثنيـة تيممهـا تـوحى إليهـا بقاتـل[٥]

وتفتح همزة أن إذا جاءت معطوفة على مصدر مؤول ولكنها لم تأت معطوفة فى شعر القتال .

كذلك فتحت همزة "أن " إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر مفعول به .

فى ثمانية مواضع هى قول القتال:

يـرى أن بعـد العسـر يسـراً ولا يـرى إذا كـان يسـر أنـه الـدهر لازب[٦]

١- نفسه ص ٥٥.
٢- نفسه ص ٦١.
٣- نفسه ص.
٤- نفسه ص ٨٩.
١- نفسه ص ٨٩.
٢- نفسه ص٩٠ .
٣- ديوان القتال ص ٧٣ .
٤- نفسه ص ٩٤.
٥- نفسه ص ٩٩ .
٦- نفسه ص ٢٩.

والقـــوم أعلـــم أنـــا مـــن خيـــارهم إذا تقلـــدت عمـــاً غـــير ميشـــار(١)

أعـــالى لـــو أن النســـاء ببلـــدة وأنـــت بـــأخرى لاتبعتـــك ماضـــيا(٢)

قـــد يعلـــم القـــوم أنـــى مـــن خيـــارهم إذا تقلـــدت عضـــبا غـــير ميشـــار(٣)

أطعـــم _ولســـت بفاعـــل _ ولـــتعلمن أن الطعـــام يحـــور شـــر محـــار(١)

ولم أك أدرى أنـــــه ثكـــــل أمـــــه إذا قيـل للأحـرار فـى الكربـة اقـدموا(٢)

فلمـــا رأيـــت أنـــه غـــير منتـــه أملـــت لـــه كفـــى بلـــدن مقـــوم(٣)

ولـــا رأيـــت أننـــى قـــد قتلتـــه نـــدمت عليـــه أى ســـاعة منـــدم(٤)

فلمـــا رأيـــت أنـــه غـــير منتـــه ومـــولاى لا يـــزداد إلا تقـــدما(٥)

وقد فتحت همزة أن إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر فى موقع المجرور فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :

أنـــا بنـــو أمـــين أخـــتين خلتـــا بيوتهـــا فـــى نجـــوة فـــوق أبهـــرا(٦)

بـــأنى أعنـــى بالمصـــاعب حقبـــة مـن الـدهر حتـى هـن حـدب حـراس(٧)

ولـــا دعـــانى لم أجبـــه لأننـــى خشـــيت عليـــه وقعـــة مـــن مصـــمم(٨)

١- نفسه ص ٦٠.
٢- نفسه ص ٩٤.
٣- نفسه ص ٥٥.
١- نفسه ص ٦١.
٢- نفسه ص
٣- نفسه ص ٨٩.
٤- نفسه ص ٨٩.
٥-نفسه ص ٩٠.
٦-نفسه ص ٥٢.
٧- نفسه ص ٦٧.
٨- نفسه ص ٨٩.

وقد فتحت همزة أن إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر فى محل جر بالإضافة فى موضع واحد هو قول القتال :

سوى أن آل الحارث الخير ذببوا بأعيط لا وغل ولا متهضم (١)

من أحكام : "أن" المفتوحة الهمزة :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينهما (أن) المفتوحة الهمزة لا تدخل على جملة ، يجب فيها حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ ، لا يخرج عن الابتدائية مثل ما- التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر ،أى الوقوع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن ، ولا تدخل هذه الأحراف على الجملة يكون الخبر فيها طلبيا ، أو إنشائياً ، ويستثنى من ذلك أن المفتوحة، ويستثنى من ذلك أن المفتوحة ، فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو مقيس فيه إذا خففت نحو قوله تعالى :﴿ .....وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ...﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ ..... ﴾ (٢) .

فى قراءة من قرأ بتخفيف "أن" وكسر الضاد من " غضب" ورفع لفظ الجلالة (٣) .

الحكم الثانى : إن "أن" تنصب الاسم ، وترفع الخبر إن لم يقترن بها "ما" الحرفية الزائدة . فإن

١- نفسه ص ٥٨.

١- سورة الأعراف الأية ١٨٥

٢- سورة النور الأية ٩.

٣- حاشية على شرح الفاكهى ج١ ص ٢٩ .واوضح المسالك ج ص ٣٤٧ واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر ص ٣٢٢.

اقترنت بها بطل عملها ولهذا سميت "ما" كافة ، لكفها ما اقترن بها من العمل ومن أوضح الأمثال قول الله تعالى﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ (١) .

وما ذكر من أن ما هذه حرفية زائدة كافة هو المعروف ، وقيل : إن مانع هذه الحروف اسم مبهم بمترلة ضمير الشأن فى النعيم والإبهام ، وفى أن الجملة بعده مفسرة له ، ومخبر بها عنه (١) ولم يرد بديوان القتال الكلابى من دخول " ما " الكافة على أن المفتوحة الهمزة

الحكم الثالث :

إن "أن" المفتوحة الهمزة موصول حرفى تؤول مع ما بعدها بمصدر وهذا المصدر اسم مفرد ، وعن كيفية تأويله ذكر ابن هشام فى مغنى اللبيب قائلاً : "إن كان الخبر مشتقاً فالمصدر المؤول به من لفظه ، ، فتقدير (بلغنى أنك تنطلق) أو" أنك منطلق " بلغنى منطلق " ومنه وبلغنى أنك فى الدار "التقدير" استقرارات فى الدار "لأن الخبر فى الحقيقة هو المحذوف من "استقرار أو مستقر....) .

وإن كان جامداً قدر بالكون نحو لأبلغنى أن هذا زيد تقديره بلغنى كونه زيداً لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون تقول " هذا زيد" وإن شئت (هذا كائن زيداً) ، إذ معناهما واحد (٢).

الحكم الرابع :

لايجوز تقدم منصوب الفعل عليه إذا كان - أن- ومعموليها . ولذلك لا نقول : "أنك فاضل عرفت " (٣) ولم يرد ما يخالف هذا الحكم بديوان القتال الكلابى .

١- سورة الكهف الأية ١١.

١- حاشية على شرح الفاكهى ج١ ص ٢٩ .واوضح المسالك ج ص ٣٤٧ واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر ص ٣٢٢.

٢- اللبيب ج١ ص ٤٠س وشرح الرضى على الكافية ج١ ص ٣٤١ .

٣- مغنى اللبيب ص ٥٢٦.

الحكم الخامس :

لايجوز دخول "إن " المكسورة على "أن" المفتوحة ، ولا دخول "أن" المفتوحة على "إن" المكسورة ، لقد ذكر السيوطى أن النحاة يستقبحون الجمع بين إن وأن كما يستقبحون الجمع بين الثقيلتين ، فلا يحسن عندهم أن تقول : إن أن تقوم خير لك " كما يستقبحون "إن أن زيد قائم يستقبحون) [1] ولم يرد بديوان القتال الكلابى ما يخالف ذلك .

الحكم السادس :

إن (أن) المفتوحة الهمزة الثلاثية الوضع تخفف ، وقد كان تخفيفها سبباً فى اختلاف النحاة فى إعمالها ، الكوفيون يهملونها عند التخفيف)[2] ولكن البصريين يرون أنها عاملة ولكن بالشروط الآتية :

الشرط الأول :حذف اسمها فى غير ضرورة .

الشرط الثانى : أن يكون الاسم ضمير شأن .

الشرط الثالث : أن يكون الخبر جملة اسمية ، لاشتمالها على المسند والمسند إليه محافظة على الأصل حيث لم يذكر الاسم .

الشرط الرابع : أن يتقدم على أن المخففة ما يدل على اليقين ، وهذا شرط أغلبى [3]

وليكن معلوماً أن الأفعال التى تدخل على "أن" على ثلاثة أضرب :

أحدها : أن تكون متيقنة .

الثانى: أن تكون غير متيقنة .

الثالث : أن تكون محملة الأمرين .

١- المفصل لابن يعيش ج ٧ص ١٥ .
٢- المغنى ج١ ،ص ٣١.
٣- "بيت الندا إلى شرح قطر الندى ج١ ص ٣٢ . حاشية على شرح الفاكهى ج٢ ص ٣٣.

فإن وقعت الأفعال المتيقنة قبل (أن) كانت مخففة من الثقيلة ، وذلك نحو : علمت وأيقنت ، وتيقنت ، وتحققت ، وما أشبه ذلك نحو: علمت أن سيقوم ، ورأيت أن لا يخرج (بشرط عدم تأويل الرؤية بالظن) .

أما الأفعال المحتملة لليقين ، فنحو ظننت ، وحسبت وما أشبه ذلك ،وحكمها يتضح فيما يأتى:

إن فصل بين (أن) والمضارع المتصرف ب (لا) احتمل الرفع والنصب ،والنصب أرجح أما الرفع ملتأويله بالعلم ، وحمل الظن على الغالب القريب من العلم ولو بطريق الادعاء والمبالغة ،وأما النصب فلإجراء الظن أصله بلا تأويل ، وجاء على ذلك قول الله تعالى : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾(١) وقد قرئ الفعل (تكون) بالرفع والنصب وفقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى الفعل (تكون) بالرفع ، وقرأه الأربعة الباقون بالنصب(٢) .

وعند المبحث بين (أن) والمضارع المتصرف بغير (لا) نحو (خلت أن ستكون) (وخلت أن ستكون) ، و(خلت أن لن تكون) ، لم يجز النصب ب (أن) ، ووجب أن تكون مخففة من الثقيلة .

وإن لم يأت فاصل بين (أن) والمضارع المتصرف ،وجب جعل (أن) مصدرية ثنائية الوضع ناصبة للمضارع ، نحو قوله تعالى :

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ.. ﴾(٣) وقال تعالى :﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَا .....﴾(٤) وقوله تعالى :﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ... ﴾(٥) .

١- سورة المائدة الاية ٧١ .
٢- "بيت الندا إلى شرح قطر الندى ج١ ص ٣٢ . حاشية على شرح الفاكهى ج٢ ص ٣٣.
٣- سورة العنكبون من الاية ١ .
٤- سورة العنكبون من الاية ٤ .
٥- سورة الكهف من الاية ١٠٢.

وإذا وقع قبل (أن) الأفعال التى ليست متيقنة كانت على وجهين :-

الوجه الأول : أن يكون صالحاً للمخففة كأفعال الرجاء والطمع وحينئذ يجوز رفع المضارع ونصبه ، وبجواز الوجهين ، قال النجم السعيد ، وصرح أبو حيان (١).

وفى تقديرى أن جواز الرفع والنصب يتحقق، عندما يوجد فاصل هو(لا) تقول رجوت أن لا يحضر فلان، ويرفع على أن "أن" مخففة من الثقيلة وتقول:رجوت أن لا يحضر فلان بنصب الفعل "يحضر"، يحضر وجعل أن مصدرية

وإن وجد فاصل (لا) وجب جعل (أن)مخففة ورفع المضارع بعدها.

الوجه الثانى : أن يكون الفعل غير صالح للمخففة ، وعندئذ تكون (أن)ناصبة للمضارع (٢)

الشرط الخامس: أن تكون الجملة الواقعة خبراً لـ(أن) المخففة من الثقيلة مفصولة عنها ،إن كانت مبدوءة بفعل متصرف غير دعاء، والأحرف الفاصلة هى قد،أو حرف تنفيس السين أو سوف ،أو كان المبحث بحرف النفى (٣)

ويسمى النحاة هذه الأحرف التى ترد بعد (أن) المخففة حروف عوض وإن دخلت على الفعلية المبدوءة بفعل متصرف دال على الدعاء لم تحتج إلى فارق ومن أوضح الأمثلة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا... ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ... ﴾ (٥) فى قراءة من خفف (أن)وكسر الضاد من (غضب) ورفع لفظ الجلالة (٦) وإن دخلت على جملة مبدوءة بفعل غير متصرف،كقوله تعالى﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١) وقوله تعالى

١- حجة القراءت لابن ؟؟؟ ص٢٣٢. تحقيق سعيد الأفغانى مؤسسة الرسالة بيروت
٢- حاشية على شرح القطر ج١ ص١٥٢
٣- حاشية على شرح القطر ج١ ص١٥٢ ،ومعانى الحروف للرمانى ص٧٢وشرح الرضى على الكافية ج٤ ص٣٠.
٤- سورة النمل من الأية:٨
٥- يجيب الندا إلى شرح قطر الندى ج؟؟؟ص٣٠ وشرح الرضى على الكافية ج٤ ص٣٠
٦- سورة النور من الأية:٩
١- سورة النجم الأية :٣٩

﴿... وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ... ﴾ (١) ولم يحتج؟؟؟؟إلى فرق لأن المصدرية لا تدخل على الأفعال غير المتصرفة ،لأنها تكون مع الفعل بعدها بتأويل المصدر ولا مصدر لغير متصرف .

وإن دخلت على الجملة الفعلية الشرطية كقوله تعالى﴿ ... أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ... ﴾ (٢) وقوله تعالى﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ... ﴾ (٣) لم يحتاجوا إلى فرق أخر ، إذ المصدرية تلزم الفعلية المؤولة بالمصدر ، فلا يحتمل أن تدخل على الشرطية .

وإن دخلت أن المخففة على الاسمية ،فإنها تكون أحياناً مجردة وأود أن أوضح أنه إن دخلت (أن) المخففة على جملة فعلية فعلها متصرف غير دعائى وجب المبحث بـ(قد)،وحرف التسويف (السين أو سوف) وحرف النفى.

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن"أن" لم ترد مخففة من الثقيلة فى ديوانه.

ثالثاً: الحرف "ليت"

الجانب الثانى :"ليت" دراسة تحليلية:

من الواضح أن ليت ولات متقاربان فى الحروف وكذلك هما متقاربان فى المعنى ،فليت تستعمل فى المستحيل غالباً. ومن الشواهد التى تنطق باستعمالها فى المستحيل الذى لا بصيص أمل فى تحقيقه:

فيـا ليـت الشـباب يعـود يومـاً ... فـأخبره بمـا فعـل المشـيب

بل لقد استعملت بلفظها للدلالة على الاستجابة فى الشواهد

١- سورة الأعراف من الأية:١٨٥
٢- سورة النساء من الأية:١٤٠
٣- سورة الجن من الأية:١٦

ليت- وهل ينفع شيئاً ليت ليت شباباً بوع فاشتريت (١)

ليت شعرى وأين منى ليت إن ليتا وإن لواعنا (٢)

ليت شعرى مسافر بن أبى عم رو ليت يقولها المخزوم (٣)

وقال السيوطى فى همع الهوامع :يقال (لت) بإبدال الياء تاء وإدغام التاء فى التاء(٤).

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها (ليت) النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك- أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر، أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر، بل يرون أنه باق على رفعه كما مع المبتدأ

وعلى ذلك يمكن أن تقول : إن هذه الأحرف عملت – فى رأى البصريين عملين نصب الاسم ، ورفع الخبر، لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى (٥)

وأما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف على نصب المبتدأ فقط أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ ،واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط، لأنها أشبهت الفعل ،ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل فى العمل كانت أضعف منه،لأن الفرع أضعف من الأصل ،ولذلك لم تعمل فى الخبر، جرياً على القياس فى حط الفروع عن الأصول (١) وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين "إن هذا الرأى فاسد من قبل أن

١- المغنى- ٢٩٢
٢- الكتاب ٢-٣٢
٣- الكتاب ٢-٣٢
٤- همع الهوامع: ١٣٥٠
٥- شرحا لمفصل ج١ ص٢-١،وأوضح المسالك ج١ ص٣٢٦
١- شرحا لمفصل ج١ ص٢-١،وأوضح المسالك ج١ ص٣٢٦

الابتداء قد زال ، وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه ، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل فى المبتدأ عمل فى خبره نحو (ظن) ، (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع (١)

(١) خبر الحرف الناسخ ليت كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر لم يأت مفرداً ولا جملة سواء أكانت جملة اسمية أو فعليه فى شعر القتال .

وقد جاء الخبر شبه جملة فى موضع واحد هو قول القتال :

يـــاليتنى والمنـــى ليســـت بنافعـــة لمالـــك أو لحصـــن أو لســـيار (٢)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف خبر ليت على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٣)

من أحكام ليت :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها(ليت)لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ،كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل (ما) التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر أى الوقوع فى صدر الجملة كإسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبياً أو إنشائياً

١- الإنصاف ج١ ص١٧٨
٢- ديوان القتال ص ٥٥
٣- حاشية الصبان ج١ ص٢٦٣

ويستثنى من ذلك (أن) المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية وهو مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى :

﴿... وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ... ﴾ (١)

وقوله تعالى:﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ... ﴾ (٢) فى قراءة من قرأ بتخفيف (أن) وكسر الضاد فى (غضب)ورفع لفظ الجلالة (٣)

الحكم الثانى:

إن(ليت) تنصب الاسم وترفع الخبر وعند دخول (ما الكافة) على (ليت) لم تكف (ليت) عن العمل لأنها عندما تقترن بها لا تزيدها عن الاختصاص بالأسماء ولم يرد بديوان القتال الكلابى من دخول ما الكافة على ليت

الحكم الثالث:

وكثيراً ما تقترن ليت بالحرف (يا) قبلها(٤) ومن الناس من يعدها حرف نداء والمنادى محذوف فتقدير قوله تعالى: ﴿... يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ... ﴾ (٥) يا (قوم) ليتنى كنت معه،ولم يرتض ابن مالك ذلك لسببين :

١- أن قائل (ليتنى) قد يكون وحده فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم﴿... يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا... ﴾ (١)

١- سورة الأعراف من الأية:١٨٥

٢- سورة النور من الأية:٩

٣- حاشية على شرح الفاكهى ج ص٢٩ وأوضح المسالك ج٢ ص٣٤٧، واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشرص٣٢٢

٤- هذه المسأله منقولة بتسبيط من شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص٧

٥- سورة النساء من الأية:٧٣

٢- أننا لا نذكر المنادى إطلاقاً بعد (يا) الواقعة قبل ليت،ومن ثم لا يجوز لنا تقدير منادى محذوف إذ لو كان الأمر كذلك لكان هناك بعض شواهد مذكور فيها المنادى بعد (يا) الواقعة قبل (ليت) لأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذى ادعى فهى حذفه مستعملاً ،ذلك على أن هذا الحرف (يا) لمجرد التنبيه

والذى أظنه فى هذا الصدد أن (يا) هنا ليست للنداء ، كما أنها ليست للتنبيه بل هى لإظهار التوجع والحسرة،والندم على ما فات دون أقل أمل فى رجوعه وهذا ما يناسب معنى ليت ويتضح ذلك جلياً فى الأية التى استشهد بها ابن مالك ﴿... يَـٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا... ﴾ (٢)(٣)وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الحرف الناسخ "ليت" جاء بعد (يا)فى موضع واحد فى شعر القتال هو قوله:

يـــاليتنى والمنـــى ليســـت بنافعـــة لمالـــــك أولحصـــــن أولســـــيار(٤)

الحكم الرابع:

الحرف "لكن" الجانب الثانى: لكن دراسة تحليلية :

لكن فى أصل الوضع :

يرى الكوفيون أن الأصل فى(لكن) أن زيدت عليها (لا) و(الكاف)،فصارتا جميعاً حرفاً واحداً بعد همزة(أن) لكثرة الاستعمال،وانتقال كسرتها إلى(الكاف) ويستدلون على تلك الزيادة بأن العرب كثيراً ما يزيدون هذين الحرفين.

١- سورة مريم من الأية:٢٣

٢- سورة مريم من الأية:٢٣

٣- نواتج الفعلية والحرفية د.أحمد سليمان ياقوت ص١٩٦ ، ١٩٧

٤- ديوان القتال ص ٥٥

فمن أمثلة زيادة اللام أنها زيدت هى والهاء فى قوله :

لهنك من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها

ومن أمثلة زيادة الكاف أنها زيدت فى (كم) فالأصل فيها (ما) وزيدت عليها (الكاف) ،ثم إن الكلام كثر بها فحذفت الألف من أخرها وسكنت ميمها(١)

وقال وقال الفراء أصلها (لكن أن) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن)للساكنين ومما طرحت فيه نون (لكن) للساكنين قوله:

فلست بآتيه ولاأستطيعه ولاك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل (٢)

فأتى الفراء بهذا البيت ليدفع قول من قال إن المحذوف النون الأولى من (أن) (٣)

ويوافق الزبيدى الفراء فى ذلك ويرى أن السبب عدم عملها عند التخفيف هو حذف (أن) الناصبة (٤) ،ولم يذكر الفراء شيئاً عن لكن بدورها هل هى بسيطة أم مركبة؟

ووافق السهيلى(٥) الكوفيين إلا أنه عد (الكاف)كاف التشبيه لأنا لمعنى يدل عليه إذا قلت (ذهب زيد لكن عمرو مقيم)تريد لا ينتقل عمرو فـ(لا) لتوكيد النفى عن الأول و(أن) لا يجاب الفعل الثانى وهو النفى عن الأول لأنك ذكرت الذاهب الذى هو ضده فدل على انتفائه به يقصد أن الفعلين الأول والثانى اشتركا فى النفى فالذهاب نفى للإقامة والإقامة نفى الذهاب فاستنتج من ذلك أن الكاف للتشبيه .

وقد علق ابن قيم الجوزية على قول السهيلى فقال :(وفى هذا من التعسف والبعد عن اللغة ما لايخفى ،وأى حاجة إلى هذا بل هى حرف شرط موضوع للمعنى المفهوم منها ولا

١- الإنصاف فى مسائل الخلاف ١-٦١٦
٢- المغنى ١-١٩١
٣- الصبان ١-٢١٥
٤- تاد العروس مادة لكن ج٩ ص٣٣٦
٥- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١-١٩٩

تقع إلا بين كلامين متنافيين [١] وهو فى ذلك يوافق البصريين فى رأيهم فإنها بسيطة لا مركبة ، ولا يقصد بقوله (هى حرف شرط)أنها مماثلة لـ(من) و(ما) و(مهما)و(أن) بل يقصد أن شرط مجيئها أن تكون بين كلامين متنافيين.

وقدأراح البصريون أنفسهم من مشقة هذه التخريجات فقالوا أنها بسيطة وليست مركبة [٢]

عمل لكن :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها لكن النصب فى المبتدأ ، ويتفق جميع النحاة على ذلك أما رفعها للخبر فكان موضوع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر ، أما الكوفيون يرون أنها لا ترفع الخبر بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ

وعلى ذلك – يمكن أن نقول : إن هذه الأحرف عملت – فى رأى البصريين عملين نصب الاسم ورفع الخبر لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى [٣]

أما الكوفيين فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ .

واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط لأنها أشبهت الفعل ،ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل فى العمل كانت أضعف منه ،لأن الفرع أضعف من الأصل ولذلك لم تعمل فى الخبر، جرياً على القياس فى حط الفروع عن الأصول [٤]

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زُل وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر، فلما زُل العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه ، ومع

١- بدائع الفوائد ١-٢٠٠

٢- الإنصاف ١-١١٧

٣- شرح المفصل ج١ ص١٠٢، وأوضح المسالك ج١ ص٣٢٦ .

٤- الإنصاف ج١ ص١٧٨ .

ذلك وجدنا أن كل ما عمل فى المبتدأ عمل فى خبره نحو (ظن) (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع (١)

خبر لكن :

خبر الحرف الناسخ لكن كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر لم يأت مفرداً فى شعر القتال .

١- شرح المفصل ج١ ص١٠٢ ، وأوضح المسالك ج١ ص٣٢٦ .

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى موضع واحد هو قول القتال الكلابى

وما بى من عصيان ولا بعد مترل ولكننى من خوف مرزان أو جل (١)

ولم يرد الخبر شبه جملة فى شعر القتال .

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف خبر لكن على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢)

من أحكام لكن:

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها لكن لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ،كما لا تدخل على مبتدأ ، ولا يخرج عن الابتدائية مثل ما التعجبية كما لا تدخل مبتدأ يجب له التصدر ، أى الوقوع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن ، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبيا، أو إنشائياً ويستثنى من ذلك (أن) المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى

﴿ ... وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ... ﴾ (٣)

وقوله تعالى ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ... ﴾ (٤)

فى قراءة من قرأ بتخفيف (أنْ)، وكسر الضاد من (غضب) ورفع لفظ الجلالة (٥)

الحكم الثانى :

١-Pديوان القتال ص

٢- حاشية الصبان ج١ ص٢٦٣.

٣- سورة الأعراف من الأية:١٨٥ .

٤- سورة النور من الأية:٩ .

٥- حاشية على شرح الفاكهى ج١ ص٢٩ وأوضح المسالك ج٢ ص٣٤٧ واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ص٣٢٢.

إن (لكن) تنصب الاسم ، وترفع الخبر، إن لم يقترن بها (ما) الحرفية الزائدة فإن اقترنت بها بطل عملها ،ولهذا سميت (ما) كافة لكفها ما اقترن بها من العمل وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أن (ما) الحرفية الزائدة دخلت على (لكن)فى موضعين هما قول القتال:

فلستم بأخوالى فلا تصلبننى ولكنما أمى لاحدى العواتك (١)

ولكنما قومى قماشة حاطب يجمعها بالكف، والليل مظلم (٢)

الحكم الثالث:

تخفف(لكن) فلا تعمل أصلاً لعدم سماعه وعلل بمباينة لفظها لفظ الفعل وبزوال موجب إعمالها وهو الاختصاص إذ صارت يليها الاسم والفعل وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياساً على(أن) و(إن) و(كان) (٣).

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن لكن لم ترد مخففة من الثقيلة فى أى موضع من المواضع

١- ديوان القتال ص
٢- نفسه ص٨٥
٣- همع الهوامع ص١٤٣

خامساً :الحرف "لعل" الجانب الثانى

"لعل" دراسة تحليلية

هذا هو الحرف الوحيد من بين الناسخة الذى ليس له صورة ثابتة ،أو الذى له أكثر من صورة ، فللعرب فيه لغات كثيرة (١) فبعضهم يقول لعلى ، وبعضهم لعلنى وبعضهم علِّى وبعضهم عَلّنى ، وبعضهم لعني و بعضهم لغنى ، وقال الفرزدق :

هـل ظـانتم عـائجون بنـا لعنـا نـرى العرصـات أو أثـر الخيـام(٢)

وبعض العرب يقول: لأننى وبعضهم يقول لأنى وبعضهم يقول لَوَنَّى. وجاء فى اللسان (٣) تقول العرب: وعنك بمعنى لعل، ويقال وعنه عند الله أى لعله عند الله

عمل لعل: تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل من بينها لعل النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك ،أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر، بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ .

وعلى ذلك يمكن أن تقول: إن هذه الأحرف عملت فى – فى رأى البصريين- عملية نصب الأسم و رفع الخبر لأنها أشبهت الفعل لفظاً و معنى (٤) نصب المبتدأ فقط،أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ .

واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط ، لأنها أشبهت الفعل ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل فى العمل كانت أضعف منه .

١- الأمالى لأبى على القالى ج٢ ص١٣٦ المطبعة الأميرية بولاق ١٣٢٤هـ

٢- البيت فى رواية أخرى لغنا، كما الإنصاف فى مسائل الخلاف ص١٢٤

٣- اللسان مادة ع . ل. ل.

٤- شرح المفصل ج١ ص١٠٢ أوضح المسالك ج١ ص٣٢٦.

لأن الفرع أضعف من الأصل ،ولذلك لم تعمل فى الخبر جرياً على قياس فى حط الفرع عن الأصول (١)

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل فى المبتدأ ل فىخبر، نحو (ظن)،(كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع ،لأنه قد حطت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع (٢).

خبر لعل :

خبر الحرف الناسخ لعل كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التى وردت فلى ديوان القتال يتضح لنا أن الخبر لم يأت مفرداً فى ديوان القتال

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى موضع واحدهو قول القتال الكلابى :

لعلنا نطرق أم عال (٣)

ولم يرد الخبر شبه جملة فى شعر القتال .

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابى يجد أنه لم يحذف خبر لعل على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٤)

١- البيت فى رواية أخرى لغنا، كما الإنصاف فى مسائل الخلاف ص١٢٤

٢- شرح المفصل ج١ ص١٠٢ أوضح المسالك ج١ ص٣٢٦ .

٣- ديوان القتال ص ٨٣ .

٤- حاشية الصبان ج١ ص٢٦٣ .

من أحكام لعل:

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها لعل لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل (ما)التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر، أى الوقوع فى صدر الجملة كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبياً أو إنشائياً ويستثنى من ذلك أن المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقع خبرها جملة إنشائية وهو ممقيس فيما إذا خففت ، نحو قوله تعالى :

﴿... وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ... ﴾ (١)

وقوله تعالى

﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ... ﴾ (٢)

فى قراءة من قرأ بتخفيف (أنْ) وكسر الضاد من(غَضِبَ) ورفع لفظ الجلالة(٣) .

الحكم الثانى:

أن لعل تنصب الاسم وترفع الخبر إن لم تقترن بها(ما) الحرفية الزائدة،فإن اقترنت بها بطل عملها ولهذا سميت (ما) كافة لكنها ما اقترن بها من العمل ولم يرد بديوان القتال الكلابى من اقترن (ما) الحرفية الزائدة بالحرف الناسخ (لعل)

١- سورة الأعراف من الأية:١٨٥.
٢- سورة النورمن الأية:٩
٣- ؟؟؟؟ على شرح الفاكهى ج١ص٢٩ وأوضح المسالك ج٢ص٣٤٧ وإتخاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ص٣٢٢

سادساً:الحرف (كأن):الجانب الثاني: (كأن) دراسة تحليلية.

(كأن) في أصل الوضع :

(كأن) بتشديد النون (هو للتشبيه المؤكد) بفتح الكاف نعت للتشبيه نحو كأن زيراً أسد أو حمار"مما الخبر فيه أرفع من الاسم أو أخفض منه ففيه تشبيه مؤكد بكأن (لأنه مركب من الكاف) المفيدة للتشبيه و(أن) المفيدة للتوكيد والأصل إن زيراً كالأسد أو كالحمار فقدمت الكاف على أن ليدل أول الكلام على التشبيه من أول وهلة وفتحت همزة أن وصارا كلمة واحدة ولهذا لا تتعلق الكاف بشيء وقبل التقديم والتركيب كانت متعلقة بمحذوف على الأصح . وكان ملازمه التشبيه ولا تكون للتحقيق خلافاً للكوفيين ولا حجة لهم فى قوله

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

لأنه محمول على التشبيه فإن الأرض ليس بها هشام حقيقة بل هو فيها مدفون وللظن فيما إذا كان خبرها فعلاً أو ظرفاً أو صفة من صفات أسمائها نحو كأن زيداً قعد أو يقعد فى الدار أو عندك أو قاعداً خلافاً لابن السيد؟؟؟؟ولا للتقريب نحو كأنك بالدنيا و لم تكن خلافاً لأبى الحسين الأنصارى و لا للنفى نحو كأنك دال عليهما أى ما أنت دال عليها خلافاً للفارس [1].

ولعل ظاهرة النحت التى أشار إليها الخليل بن أحمد بقوله"إن الشيئين إذا خلطا حدث لهما (حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يتمزجا)[2] تلقى ضوءاً على أصل هذا الحرف ،فليس من شك فى أن (كأن) مكونة من الكاف وأن فالأصل فى(كأن زيداً عمرو) (زيد كعمرو) ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إن) فقالوا:إن زيداً كعمرو ، ثم إنهم بالغوا

١- شرحا لتصريح ج١ ص٢٣٢.
٢- سر صناعة الإعراب :ابن جنى – حرف الكاف ص٣٠٥ طبعة الحلى ١٩٥٤م.

فى توكيد التشبيه فقدموا حرفه إلى أول الكلام عليه،فلما تقدمت الكاف وهى جارّة[1]،لم يجز أن تباشر (ان) لأنها منقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا (كأن زيداً عمرو) [2] والذى يدل على أن (كأن) مكونة من كليهما رواية بيت الشعر :

ويومـــاً توافينـــا بوجـــه مقســـم كـــأن ظبيـــة تعطـــو إلى وارق الســـلم

يجر (طيبة) و(الكاف) عاملة الجر و(أن) زائدة .ولِم لَم تكن (كأن) مكونة من الكاف و(أن) لم يجز ذلك [3]

عمل (كأن) :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها كأن النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر، أما الكوفيون يرون أنها لا ترفع الخبر بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ وعلى ذلك يمكن أن تقول إن هذه الأحرف عملت فى رأى البصريين عملين نصب الاسم ورفع الخبر لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى [4] .

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط ،أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ

واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط، لأنها أشبهت الفعل ولما كانت هذه الأحرف فرعاً من الفعل فى العمل كانت أضعف منه، لأن الفرع أضعف من الأصل ولذلك لم تعمل فى الخبر جرياً على القياس فى حط الفروع عن الأصول[1]

١-هذا رأى ابن جنى- المرجع السابق .
٢-الخصائص لابن جى ج١ ص٣١٧ .
٣- انظر النواتج الفعلية والحرفية وأحمد سليمان ياقوت .
٤- شرح المفصل ج١ ص١٠٢، وأوضح المسالك ج١ ص٣٢٦ .
١- الإنصاف ج١ ص١٧٨ ،شرح المفصل ج١ ص١٠٢ وأوضح المسالك .

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين أن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زُل، وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر،فلما زُل العامل بطل أن يكون معمولاً فيه، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل فى المبتدأ عمل فى خبره،نحو(ظن)،(كأن) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع.

خبر (كأن):

خبر الحرف الناسخ(كأن) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً فى اثنى عشر موضعاً هى قول القتال :

أو تنجلى الخيل عن قتلى مصرعة ... كأنها خشب بالقاع مقطوب (١)

كأن الرجال الطالبين تراثهم ... أسود على ألبادها فهى تمنح (٢)

ضاربة علق الدماء كأنه ... رئبال ملك فى قباء مسجد (٣)

فرحت كأننى سيف صقيل ... وعزت جارة ابن أبى قراد (٤)

طوالع من حوضى الرداة كأنها ... نواعم من مرّان أو قرها اليسر (٥)

وخيط نعامى الربد فيها كأنها ... أباعر ضلال أباطها نشر (١)

تمشى بها ربد النعام كأنها ... رجال القرى تجرى عليها الطيالس (٢)

(٢)

١- ديوان القتال ص٣٢ .
٢- ديوان القتال ص٤٠ .
٣- ديوان القتال ص٤٤ .
٤- ديوان القتال ص٤٧ .
٥- ديوان القتال ص٤٩ .
١- الديوان ص٤٩ .
٢- الديوان ص٦٦ .

وكأنهـــا إذ قربـــت أجمالهـــا أدمـــاء لم ترشـــح غـــزلاً خاشـــعاً (١)

وتبيـــت نـــارك بالبقـــاع كأنهـــا شـــاة الصـــوار عـــلا مكانـــاً يافعـــا (٢)

ودونـــى مـــن الـــدهنا بســـاط كأنـــه إذا انجـاب ضـوء الصـبح عنـه أديـم (٣)

كـــأن بـــلاد اللّه وهـــى عريضـــة علـى الخـائف المطلـوب كفـه حابـل (٤)

ولم يرد الخبر جملة اسمية فى شعر القتال إلا فى موضع واحد قوله :

لهـــم جـــزر مـــنكم عبـــيط كأنـــه وقـــاع الملـــوك فتكهـــا واغتصـــابها (٥)

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى ستة مواضع هى قول القتال :

كـأن الشـفاه الحـو مـنهن حملـت ذرى بـــرد ينهـــل عنهـــا غروبهـــا (٦)

كـــأن رداء يـــه إذا قـــام علقـــا علـى جـذع نخـل مـن صـفينة أَمْلَـدِ (٧)

كـــأن لثانهـــا علقـــت عليهـــا فـــروع الســـدر عاطيـــة نـــوار (٨)

فكـــل ســـوداء لم تحلـــق عفيفتهـــا كـــأن أصـــداغها يطلـــين بالقـــار (٩)

كـأن سـحيق المسك مـن صـن فـارة يشـاب بهـا غـاد مـن الـثلج قـارس (١٠)

كـأن سـحيق الاثمـد الجـون أقبلـت مـــدامع عنجـــوج حـــدرن، نوالهـــا (١)

١- الديوان ص ٦٨ .
٢- الديوان ص٦٩ .
٣- الديوان ص٨٧ .
٤- الديوان ص ٩٩ .
٥- ديوان القتال ص٣٣ .
٦- الديوان ص٣٠ .
٧- الديوان ص٤٨ .
٨- الديوان ص٥١ .
٩- الديوان ص٦٠ .
١٠- الديوان ص٦٧ .
١- ديوان القتال ص٧٩ .

وقد جاء الخبر شبه جملة فى موضع واحد هو قول القتال :

كـــأن ســـلاحه فـــى جـــذع نخـــل تقاصـــر دونـــه أيـــدى الرجـــال (١)

وإن المتتبع لشعر القتال يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢)

من أحكام (كأن) :

الحكم الأول:

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها (كأن) لا تدخل على مبتدأ لايخرج عن الابتدائية ، مثل (ما) التعجبية، كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر أى الوقوع فى صدر الجملة، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبيا أو إنشائياً ، ويستثنى من ذلك (أن) المفتوحة فإنها انفردات بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية، وهو مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى :

﴿... وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ... ﴾ (٣)

وقوله تعالى:﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ... ﴾ (٤)

فى قراءة من قرأ بتخفيف (أنْ) ، وكسر الضاد من(غضِب) ورفع لفظ الجلالة (٥)

الحكم الثانى:

إنّ (كأن) تنصب الاسم وترفع الخبر إن لم يقترن بها (ما) الحرفية الزائدة ،فإن اقترنت بها بطل عملها ولهذا سميت (ما) كافة لكفها ما اقترن بها من العمل وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابى يتضح لنا أن(كأن) اقترنت

١- حاشية الصبان ج١ ص٢٦٣ .
٢- ديوان القتال ص٨٢ .
٣- سورة الأعراف من الأية:١٨٥ .
٤- سورة النورمن الأية:٩ .
٥- حاشية على شرح الفاكهى ج١ ص٢٩ .

بها (ما) الحرفية الزائدة فبطلت عملها وقد جاء بعدها جملة فعلية فى موضع واحد هو قول القتال :

يضيء سناها وجه ليلى كأنما يضيء سناها وجه أدماء مغزل (١)

الحكم الثالث:

تخفف كأن المشددة النون وقد كان تخفيفها سبباً فى اختلاف النحاة فى إعمالها وإهمالها .

ففى إعمالها ثلاثة أقوال :

أحدهما: المنع وعليه الكوفيون.

والثانى: الجواز مطلقاً فى المضمر والبارز كقوله: كأن ثدييه حقان وكقوله:كأن ظبية تعطو فى رواية النصب فيها .

والثالث: الجواز فى المضمر لا فى البارز ولا يلزم أن يكون ضمير الشأن أيضاً كما فى (أن) ويزيد عليها بجواز كون خبرها مفرداً كقوله :كأن ظبية فى رواية الرفع . وجملة اسمية كقوله: كأن ثدييه حقان .فى رواية الرفع وفعلية مصدرة بلم نحو﴿... كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ... ﴾(٢) أو بلما الجازمة قال أبو حيان : ولم يسمع وينبغى أن يتوقف فى جواز، أو بقد نحو:"لما نزل برحالنا وكأن قد"أى: وكأن قد زالت) (١) وعلى ذلك يمكن القول أنه إذا خففت (كأن) فإن جملتها يكون لها استعمالان.

أولهما : أن يبقى اسمها ويكون خبرها مفرداً وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان

١- ديوان القتال ص ٧٥ .
٢- سورة يونس من الأية: ٢٤.
١- همع الهوامع ص٤٣.

ويمكن أن تقول على هذا : كان محمد أسد.. إلخ وهذا قليل .

وثانيهما : أن يحذف اسمها ويكون خبرها جملة تفصل من (كأن) بـ(قد)أو(لم)

مثل قول الشاعر:

لا يهولنك اصطلاء لظى الحرب فمحذورها كأن قد ألما

وقوله تعالى :﴿ ... كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ... ﴾(١)

ولم يرد بديوان القتال الكلابى من تخفيف (كأن) شىء

١- سورة يونس من الآية: ٢٤.